بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه الأمة

على مسائل وأحكام شرعية مهمة

حقوق الطبع لكل مسلم مع العزو للمؤلف
وعدم التغيير في النص الأصلي

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ ٢٠١٣ م

دار الإمام البخاري
الدوحة-قطر

جوّال: ٩٧٤٥٥٧٢٠٠٥٨+
فاكس: ٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨+
المكتبة: ٩٧٤٤٤٦٨٤٨٤٨+
Email: albukharibooks@gmail.com

المجموعة الثانية

تنبيه الأمة

على مسائل وأحكام شرعية مهمة

بقلم

أبي عبد الله حمزة النايلي

دار الإمام البخاري

الدوحة-قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قد يسر لي الباري سبحانه وتعالى أيها الأحبة جمع المجموعة الثانية من كتاب (تنبيه الأمة على مسائل وأحكام شرعية مهمة)، وهو عبارة عن مقالات علمية نشرت أيضا في جريدة (الشرق القطرية)، وتطرقتُ فيها بفضل الله إلى مواضيع هامة متنوعة، اشتملت على التوحيد، والأخلاق، وتزكية النفس، وتحذير الناس من خطورة البدع والمعاصي، وبيان ما يروى في فضائل بعض الشهور وهو لا يصح.

فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وأحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تُحْصَى، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن مصنفه ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فالله جل جلاله (أبى أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ)[(١)].

فما وجدتَ فيها أيها القارئ الكريم من صواب فلا تَحرمنا من صالح دعائك، وما كان فيها من خطأ فصوِّبْه، فصاحبها لا يُبرئ نفسه من الخلل والفتور والنقص، والله المستعان.

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٤).

فرحم الله أخا محبًّا ناصحًا، وجد وهنًا فنصح، أو وجد خللاً فأصلح، ومن منَّا أيها الكرام يسلم من الخطأ كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ ومن يسلم من الخطأ؟)[(١)].

فاللهَ أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل ما كُتب خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أبو عبد الله حمزة النايلي
(الخريطيات / قطر)

(١) فتح المغيث للسخاوي (٢/ ١٦)، شرح الموطأ للزرقاني (٣/ ١١٦).

أنواع العبادة

١- الخوف من الله.

٢- الرجاء.

٣- محبة العبد لله جل جلاله.

١- الخوف من الله

١- الخوف من الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن قلب المؤمن أيها الأحبة ينبغي أن يكون - في سيره إلى الله تعالى - جامعًا بين مقام الخوف ومقام الرجاء ومقام المحبة، حتى يكون متوازنا في عبادته، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذه الأمور الثلاثة الخوف، والرجاء، والمحبة، التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده، هي الأصل والمادة في كل خير، فمن تمت له تمت له أموره، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور)[(١)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القلب في سيره إلى الله عَزَّوَجَلَّ بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سَلِمَ الرأس

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٦١).

والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فُقِدَ الجناحان فهو عُرْضة لكل صائد وكاسر)[(١)].

أيها الأفاضل: إن الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ وخشيته في السر والعلن من صفات المؤمنين، فهم يخشون الله وحده، لا يخافون غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله)[(٢)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخوف علامة صحة الإيمان، وترحُّلُه من القلب علامة ترحُّل الإيمان منه)[(٣)].

فما أحوجنا أيها الكرام لملء قلوبنا بالخوف من الكبير المتعال، فالقلب ما دام مستشعرًا رُوحَ الخوف من الله فإنه يظل عامرًا بالإيمان واليقين مبتعدًا عن الكبر والعجب والرياء والحسد وسائر المعاصي.

أيها الأحبة: إن ضعف الأمة الإسلامية اليوم وتفرق كلمتها وتسلط الكفار عليها لهو نتيجة فقدان وازع الخوف من الله في قلوب أفرادها، فبعد أن اختفى الخوف من الله جل وعلا في القلوب كثرت البدع والمعاصي ونتج عن ذلك التعدي على حدود الله والأمنُ من عذابه

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥١٧).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٥٧).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٥١٥).

سبحانه، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل: ٤٥-٤٧].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا تخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على غِرَّة وهم لا يشعرون، إما أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإما في حال تخوُّفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين الله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته، ونواصيهم بيده، ولكنه رؤوف رحيم، لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب.

فليستحِ المجرمُ من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات، ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل، وأنه إذا أخذ العاصي، أخذه أخذ عزيز مقتدر، فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه، فإنه رؤوف رحيم.

فالبدارَ البدارَ إلى رحمته الواسعة، وبره العميم، وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه، والعمل بما يحبه ويرضاه)[(١)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٤١).

إن الخوف من الله تعالى - أيها الكرام - كان شعار الملائكة والأنبياء والصحابة والصالحين، قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد :١٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء :٩٠].

ووصف سبحانه أنبياءه بالبكاء إذا تليت عليهم آياته، وأعظم أسباب البكاء الخوف من الله جلَّ وعلا، قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: خضعوا لآيات الله، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم البكاء والإنابة والسجود لربهم، ولم يكونوا من الذين إذا سمعوا آيات الله خروا عليها صُمًّا وعُميانا)[(١)].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذاكرا أسباب بكاء النبي ﷺ: (وكان بكاؤه ﷺ تارة رحمة للميت، وتارة خوفا على أمته وشفقةً عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية)[(٢)].

وكذلك كان هذا حال الصحابة (رضوان الله عليهم)، قال العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وَجِلَتْ منها

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٩٦).
(٢) زاد المعاد (١/ ١٨٣).

القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها وصية مودع! فأوصنا، قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**...»[(١)].

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: («وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ»: هذان الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ...﴾ [الحديد: ١٦])[(٢)].

ومما ينبغي علينا أن نعلمه أن الخوف من الله إذا زاد عن حده المشروع أصبح قنوطا ويأسا من رحمة الله وبالتالي صار مذموما.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبَسُّط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودًا، فان تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هَمًّا لازمًا، بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عَزَّ وَجَلَّ، لم يكن محمودا)[(٣)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٢٦٠).
(٣) التخويف من النار (ص ١٩).

وبين محارم الله عَزَّوَجَلَّ ، فإن تجاوز هذا خِيفَ منه اليأس والقنوط)[١] .

أيها الكرام: إن الذي يجب أن يقابِلَ في القلب مقامَ الخوف مقامُ الرجاء، والعبد كما يخاف عذاب ربه عليه كذلك أن يرجو رحمة خالقه، فلابد له أن يَجمع بين هاتين المنزلتين العظيمتين في قلبه.

فما هو الرجاء؟ وما هي أهميته؟ وما علاقته بالخوف؟ هذا ما سنجيبكم عنه بعون الله، سائلين الله الكبير المتعال أن يرزقنا وإياكم خوفه ورجاءه ومحبته في السر والعلانية، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) مدارج السالكين (١/ ٥١٤).

٢- الرجاء

٢- الرجاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن المؤمن - أيها الأحبة - عليه أن يجمع في عبادته - كما تقدم - بين الرجاء والخوف، فإن غلَّب الرجاء فَقَدَ من قلبه الخوفَ وأمن مكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وإن غَلَّب الخوف فَقَد من قلبه الرجاء ووقع في طريق القنوط واليأس، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

ولهذا؛ فإن المؤمن الصادق هو من جمع بين هاتين العبادتين في قلبه؛ قال جل جلاله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (أي في حال عبادته خائفٌ راجٍ، ولابد في العبادة من هذا وهذا)[(١)].

ولقد بوب البخاري رحمه الله بابا سماه: (باب الرجاء مع الخوف)[(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٧٤).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (قوله: (باب الرجاء مع الخوف) أي: استحباب ذلك، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف، ولا في الخوف عن الرجاء، لئلا يفضي في الأول إلى المكر - يعني أَمْنَ مكرِ الله - وفي الثاني إلى القنوط، وكل منهما مذموم، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور، وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي: (من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تُقْبَل، ومن علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو)[(١)].

وللتلازم بين هاتين العبادتين نلاحظ - أيها الكرام - أن اسم الرجاء غالبا ما يأتي في النصوص الشرعية مقترنًا بالخوف، كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف يَنْكَفُّ عن المناهي، وبالرجاء يُكْثِرُ من الطاعات)[(٢)].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وذكر خوف العذاب بعد رجاء الرحمة للإشارة إلى أنهم في موقف الأدب مع ربهم فلا يزيدهم القرب من رضاه إلا إجلالاً له وخوفًا من غضبه)[(٣)].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٠١).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨).
(٣) التحرير والتنوير (١٥/ ١٤٠).

ودخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في سياق الموت فقال: كيف تجدك؟ فقال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هذا الموطِنِ إلا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو مِنْهُ، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَاف**»(١).

أيها الأفاضل: إن الثمرات المقتطفة من عبادة الرجاء لا تختلف عن الثمرات المكتسبة من عبادة الخوف، إذ إنَّ كليهما يؤديان إلى العمل والسعي لمرضات الله وفعل الخيرات والابتعاد عن المحرمات، فالرجاء يفتح باب الأمل لصاحبه ويُبعد عنه القنوط واليأس، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين الله مخبرا للعباد عن ربهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب، ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: لا تيأسوا منها فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا: قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يُغْضِب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ من الشرك، والقتل والزنا والربا والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: وَصْفُه المغفرة

(١) رواه ابن ماجة (٤٢٦١) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والرحمة وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته.

ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب، إن لم يأت بها العبد فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمُها وأجّلُّها - بل لا سبب لها غيره - الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح والدعاء والتضرع والتأله والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجَلّ، والطريق الأعظم)[(١)].

أيها الأحبة الكرام: قد يتساءل كثير منا عن الفرق بين الرجاء والتمني؟

فيجيبنا الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك فيقول: (والفرق بين الرجاء والتمني، أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل.

فالأول: كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها.

والثاني: كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع، ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل)[(٢)].

ومما ينبغي أن نعلمه: أنه كما أن الخوف منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فكذلك الرجاء، منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان،

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٢٧).

(٢) مدارج السالكين (٢ / ٣٥).

ونوع غرور مذموم.

فالأولان: رجاءُ رجلٍ عَمِل بطاعة الله على نور من الله، فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب)[(١)].

فالرجاء المحمود هو الذي يصاحبه العمل، وتكون معه المجاهدة في فعل الطاعات والابتعاد عن المحرمات، قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأفضل الرجاء ما تولد من مجاهدة النفس، ومجانبة الهوى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٨][(٢)].

أيها الأحبة الكرام: كما أن الخوف من الله ورجاءه لا ينفكان عن قلب المؤمن، كذلك ينبغي أن تكون محبته لخالقه سبحانه، فالمؤمن يحب الله سبحانه، ويحب من يحب الله جلَّ جلاله، ويحب كل عمل يقربه إلى باريه جل وعلا.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذه الأمور الثلاثة: الخوف، والرجاء، والمحبة، التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده، هي الأصل والمادة في كل خير، فمن تمت له تمت له أمورُه، وإذا خلا

---

(١) مدارج السالكين (٢ / ٣٦).

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٨).

القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور)[(١)] .

فما معنى محبة الله؟ وكيف يكتسبها المؤمن؟ وما علاقتها بالخوف والرجاء؟ هذا ما سنجيبكم عنه بعون الله الكبير المتعال، سائلين الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا - لنا ولكم - أن يجمع في قلوبنا خوفه ورجاءه ومحبته، فهو سبحانه قدير، وبالإجابة جدير.

(١) تفسير السعدي (ص ٤٦١).

٣- محبة العبد لله ﷻ

٣- محبة العبد لله جل جلاله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قد مر معنا - أيها الأحبة - الأفاضل أن المؤمن الموحد هو الذي يجمع في قلبه كل من الخوف والرجاء والمحبة لتحقيق عبادة ربه سبحانه، كُلاًّ غنى له عن واحدة من هذه المقامات.

ولقد جمع الله عز وجل بين هذه المقامات الثلاث، فقال جلَّ وعلا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (فابتغاء الوسيلة هو: محبته الداعية إلى التقرب إليه، ثم ذكر بعدها الرجاء والخوف، فهذه طريقة عباده وأوليائه، وربما آل الأمر بمن عبده بالحب المجرد إلى استحلال المحرمات ويقول: المحبُّ لا يضره ذنبٌ)[(١)].

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: (وهذه الأمور الثلاثة: الخوف،

(١) بدائع الفوائد (٣ / ٥٢٢).

والرجاء، والمحبة، التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده، هي الأصل والمادة في كل خير، فمن تمت له تمت له أموره، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور)[(١)].

وقد تكلمنا فيما سبق عن منزلتي الخوف والرجاء وبيَّنا مكانتهما، وأنهما لا ينفكان عن قلب المؤمن الصادق.

أيها الأفاضل: لكي يتقوى أساس الإيمان في قلوبنا لابد فيه من عبادة أخرى، وهي من أعظم المنازل، ألا وهي منزلة المحبة.

فالعبد المؤمن يحب خالقه سبحانه المُنعم عليه، ويُقدم حُبَّه على سائر المحاب، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ أي: من أهل الأنداد لأندادهم لأنهم أخلصوا محبتهم له، وهؤلاء -الكفار- أشركوا بها، ولأنهم أحبوا من يستحق المحبة على الحقيقة الذي محبته هي عين صلاح العبد وسعادته وفوزه، والمشركون أحبوا من لا يستحق من الحب شيئا، ومحبته عين شقاء العبد وفساده وتشتت أمره)[(٢)].

وقال ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمانِ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمّا سِواهُما، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٦١).
(٢) تفسير السعدي (ص ٨٠).
(٣) رواه البخاري (١٦) ومسلم (٦٧) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام)[١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئا واشتهاه إذا حصل له مراده، فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك. واللذةُ أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى، . . . ثم قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها.

فتكميلُها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. . .

وتفريعها: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله،

ودفع ضدها: أن يكره ضد الإيمان كما يكره أن يقذف في النار)[٢] .

لقد عَرَف سلفُنا الصالح أيها الأحبة مكانة المحبة وأنها جوهر العبادة، فسعوا لكسبها وحَثّوا الناس على تحقيق أسبابها، فأقوالهم في هذا الباب مستفيضة، فهذا العباس بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال لابنه عبد الله لما حضرته الوفاة: (إني موصيك بحب الله عَزَّ وَجَلَّ وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك)[٣] .

---

(١) الشرح على مسلم (٢/ ١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٠٥).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٤١٣).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : (من عرف ربه أحبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإذا تفكر حزن)[١] .

أيها الكرام: إن الذنوب تَنْقُصُ محبةَ الله جلَّ وعلا في القلب، لكن لا تُزيلها بالكلية، إلا إذا كانت الذنوب ناتجة عن نفاق، فلا تُنَافي ارتكاب المعاصي ثبوتَ المحبة في القلب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (والذنوب تنقص من محبة الله تعالى بقدر ذلك، لكن لا تزيل المحبة لله ورسوله إذا كانت ثابتة في القلب، ولم تكن الذنوب عن نفاق كما في صحيح البخاري[٢] عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث حمار - اسمه عبد الله - الذي كان يشرب الخمر وكان النبي ﷺ يقيم عليه الحد، فلما كثر ذلك منه لعنه رجل، فقال النبي ﷺ: «**لاَ تَلْعَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**» وفيه: دلالة على أنا منهيون عن لعنة أحد بعينه وإن كان مذنبا، إذا كان يحب الله ورسوله، فكما أن المحبة الواجبة تستلزم لفعل الواجبات، وكمال المحبة المستحبة تستلزم لكمال فعل المستحبات، والمعاصي تنقض المحبة)[٣] .

أيها الأحبة الأفاضل: إن محبة الله لا تنال بمجرد الادعاء والتمني بل لابد لها من شروط ومستلزمات، فما أسهل الدعوى وأعز المعنى.

فمن أهم مستلزماتها توحيد الله والإخلاص له بجميع أنواع العبادة،

---

(١) الهم والحزن لابن أبي الدنيا (٩٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٧٨٠)

(٣) قاعدة في المحبة (ص ٧٢)

وأيضا متابعة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فجعل سبحانه متابعة رسوله سببًا لمحبتهم له، وكون العبد محبوبا لله أعلى من كونه محبا لله، فليس الشأن أن تحب الله، ولكن الشأن أن يحبك الله، فالطاعة للمحبوب عنوان محبته)[(١)].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباعُ رسوله ﷺ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبةَ الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محبا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص)[(٢)].

فالمحبة الصادقة لرب العالمين هي الموصلة لتحقيق العبودية إذا ما قُرن معها الخوف والرجاء، وهي الأصل؛ لأن محلها القلب، فإذا

---

(١) روضة المحبين (ص ٢٦٦).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٢٨).

استقرت فيه حَرَّكَتِ الجوارحَ في مرضاة الله وطاعته، فإذا حققها العبد زاد إيمانه وقوي يقينه واطمئن قلبه بإذن خالقه سبحانه.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القلب في سيره إلى الله عَزَّوَجَلَّ بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فُقِد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر)[(١)].

فالله أسأل لي ولكم - أيها الأحبة بعد أن عرفنا أُسس العبادة (الخوف والرجاء والمحبة) - أن يرزقنا صدق العبودية ويعيننا على تحقيقها فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥١٧).

ماذا يحدث

في بعض أعراس المسلمين؟!

ماذا يحدث في أعراس بعض المسلمين؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الزواج من نعم الله العظيمة التي منَّ بها على عباده، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودةً: وهي المحبة، ورحمةً: وهي الرأفة...)[(١)].

أيها الأحبة: إن بالشكر والإيمان تدوم النعم، وبالجحود والعصيان تَحل النقم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ أي: كفرتم

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٣٠).

النعم وسترتموها وجحدتموها ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾: وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها)[(١)].

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن على كل مسلم أفرادًا وجماعات، أن يقابلوا نعم الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة للَّه، وأن يحذروا كفران النعم)[(٢)].

لكن - أيها الأفاضل - إن الذي يُحزن كل محب للطاعات مُبغض للمنكرات ما يراه ويسمعه عن بعض المسلمين اليوم حيث يقابلون نعمة الزواج بمعصية الخالق و التعدي على الحدود الشرعية، وما يُفعل في بعض الأعراس لشاهدُ صِدْقٍ على هذا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم - أيها الكرام - شُرع في الإسلام إظهار العرس والدعوة إليه والابتهاج به وإعلانه، فقد قال نبينا ﷺ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: الدُّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ**»[(٣)].

فالمشروع للنساء - لا الرجال - ضرب الدفِّ المحاط بالجلد من جهة واحدة، لا يرتبط بحديد ولا بصوت، يصاحبه كلام طيب لا فاحشة فيه، ولا يصاحبه رفعُ صوتٍ حتى لا يسمعهن الرجال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مبيّنا ذلك -: (كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح، وأما الرجال على عهده ﷺ فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه ﷺ

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٤).
(٢) أضواء البيان (٩/ ١١٢).
(٣) رواه الترمذي (١٠٨٨) من حديث محمد بن حاطب وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في الصحيح أنه قال: «**التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ وَالتَّسْبِيحُ لِلرِّجَال**»[(١)]، (ولعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء)[(٢)][(٣)].

وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ، أن رجلا أضَافَ علي بن أبي طالب، فَصَنَعَ له طَعَامًا، فقالت فاطمة: لو دعونَا رسول الله ﷺ فَأَكَلَ مَعَنَا!! فَدَعُوهُ فَجَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ على عِضَادَتَي الْبَابِ[(٤)] فَرَأى الْقِرَامَ[(٥)] قد ضُرِبَ بِهِ في نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَرَجَعَ، فقالت فاطمة: لعلي ألحقه فَانْظُرْ ما رَجَعَهُ؟ فَتَبِعْتُهُ، فقلت: يا رسول الله! ما رَدَّكَ؟ فقال: «**إِنَّهُ لَيْسَ لِي أَوْ لِنَبِيٍّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّقًا**»[(٦)].

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه دليل على أن من دُعي إلى مدعاة يحضرها الملاهي والمنكر فإن الواجب عليه أن لا يجيب)[(٧)].

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا دعي إلى وليمة فيها معصية كالخمر والزَّمْر والعُود ونحوه، وأمكنه الإنكارُ وإزالة المنكر، لزمه الحضور

---

(١) يشير رَحِمَهُ اللَّهُ لما أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٠٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ**».

(٢) يشير رَحِمَهُ اللَّهُ لما أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: (لَعن رسول ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ).

(٣) مجموع الفتاوى (١١ / ٥٦٥).

(٤) قال الجوهري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عِضادَتا الباب: هما خشبتاهُ من جانبيه). الصحاح (٢/ ٥٠٩).

(٥) القِرام ستارة فيها نقوش. لسان العرب (١٢/ ٤٧٤).

(٦) رواه أبو داود في سننه (٣٧٥٥) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٧) معالم السنن (٤/ ١٣٣).

والإنكار، لأنه يؤدي فرضين: إجابة أخيه المسلم وإزالة المنكر، وإن لم يقدر على الإنكار لم يحضر، وإن لم يعلم بالمنكر حتى حضر: أزاله، فإن لم يقدر انصرف)[(١)].

فهذا نبينا ﷺ خرج من بيت علي رضي الله عنه لأجل ستارة، عدَّها من الإسراف، فكيف بحال بيوتنا وأعراسنا اليوم، والله المستعان.

إن كثيرًا من أعراس بعض المسلمين اليوم تَعج بالمنكرات وتطفح بالموبقات، من السرف في الأطعمة التي مآلُ كثيرٍ منها إلى النفايات! وإلى الإسراف في اللباس والحلي والزينة، وإلى جلب المطربين والمطربات، فيحيُّون الليل كله بالمنكرات، ومن قصرت نفقاتهم على جلب مثل هؤلاء!، استغنوا عنهم بمسجلات ومكبرات لأصوات الغناء الماجن والمعازف يصل صداها لخارج قاعات الاحتفالات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كما يصحب ذلك عدم حشمة بعض النساء - هداهنَّ الله -، واختلاطهنَّ ومصافحتهنَّ لغير المحارم، مع أنه ﷺ حذر من ذلك أشد التحذير، فقال ﷺ: «**لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ**»[(٢)].

قال الشيخ الألباني رحمه الله: (وفي الحديث وعيد شديد لمن مَسَّ امرأة

---

(١) المغني (٧/ ٢١٤).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٢٣) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٢٦).

لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء لأن ذلك مما يشمله المس دون شك)[(١)].

وبعض النساء - هداهن الله - يَمْرُرْنَ على الرجال الأجانب عند خروجهن من بيوتهن لشهود العرس وهنَّ متطيبات مخالفاتٍ بذلك نهي النبي ﷺ حيث قال: «**أيُّمَا امْرأةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ**»[(٢)].

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي كالزانية في حصول الإثم وإن تفاوت؛ لأن فاعل السبب كفاعل المسبب، قال الطيبي: (شبه خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوات الرجال - التي هي بمنزلة رائد الزنا - بالزنا مبالغةً وتهديدًا وتشديدًا عليها)[(٣)].

فأين حياء النساء أيها الكرام؟! وأين غيرة الرجال؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فليعلم كل أب وزوج وأخ أنه مسئول يوم القيامة عن محارمه، قال ﷺ: «**ألاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، ألاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ،**

---

(١) السلسلة الصحيحة (١/ ٤٤٨).

(٢) رواه النسائي (٥١٢٦) من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ

(٣) فيض القدير (٣/ ١٤٧).

وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[(١)] .

فيا أيها الزوجان الكريمان: إذا أردتما البركة وبقاء الألفة واستمرار المحبة بينكما بإذن الله، فاتَّقِيّا الله في عرسكما وجنباه ما يغضب ربكما من المنكرات.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يبارك ويؤلف بين المسلمين وأزواجهن، وأنْ يجمعهم على طاعته وابتغاء مرضاته، وأن يُبعدهم عن سائر المحرمات، ويُبعد عنهم شر شياطين الجن والإنس، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

لماذا نعاني

من ضيق الصدر وعندنا العلاج؟!

لماذا نعاني من ضيق الصدر وعندنا العلاج؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ دَفْعَ الضيق، والبحثَ عن راحة القلب وسروره وذهاب همومه وغُمومه هو مطلب كل إنسان.

لكن كيف السبيل لذلك؟ وما هي الأدوية النافعة التي تجعل السكينة في القلب؟

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الغم والهم والحزن أمراض للقلب، وشفاؤها بأضدادها، من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصحَّ وبرىء من مرضه، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر ولم يَزُلْ، وأعقب أمراضًا هي أصعب وأخطر)[(١)].

لكن نرى - أيها الأفاضل - بعض المسلمين-هداهم الله-بدل أن يسألوا أهل التقوى والصلاح عن الأدوية الإيمانية التي تَبعث الطمأنينة والسرور في القلب بإذن الله، ويسعوا لتحقيقها والاستفادة منها،

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٩).

تجدهم يستشيرون من ليس أهلا للنصيحة!، فيدلونهم على أدوية محرمة، تزيد من مرضهم وقلقهم، كالسحر أو المواظبة على أذكار معينة! لم تأت في الشرع المطهر، فبدل من ذهاب ما أصابهم، تراهم يزدادون ضيقا وقلقا وحيرةً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ - مبيِّنا حال الناس في التعامل مع ما يصيب القلب من الهم والغم -: (وقد تنوع الناس في طرق أدويتها والخلاص منها وتباينت طرقهم في ذلك تباينا لا يحصيه إلا الله، بل كل أحد يسعى في التخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يُخَلّصه منها، وأكثرُ الطرق والأدوية التي يستعملها الناس في الخلاص منها لا يزيدها إلا شدة، كَمَنْ يتداوى منها بالمعاصي على اختلافها من أكبر كبائرها إلى أصغرها، وكمن يتداوى منها باللهو واللعب والغناء وسماع الأصوات المطربة، وغير ذلك، فأكثرُ سعي بني آدم أو كلُّه إنما هو لدفع هذه الأمور والتخلص منها، وكلهم قد أخطأ الطريق إلا من سعى في إزالتها بالدواء الذي وصفه الله لإزالتها، وهو دواء مركب من مجموع أمور، متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره، وأعظم أجزاء هذا الدواء هو التوحيد والاستغفار)[(١)].

أيها الأحبة: إن من أعظم أسباب طرد الضيق وانشراح الصدر توحيد الله وتعالى وحسن الظن به سبحانه، وذلك بأن يعتقد العبد اعتقادا جازما أن النفع والضر من عند الله وحده، وأنه تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ

(١) شفاء العليل (١/ ٢٧٤).

أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل :٩٧] .

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا - وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبُه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله - بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياةُ الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت)(١) .

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ : وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يُشَوِّش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا، من حيث لا يحتسب، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ : في الآخرة، ﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ : من أصناف اللذات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيؤتيه الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة)(٢) .

▪ وكذلك من أنفع الأدوية بعد تحقيق التوحيد، تقوى الله جَلَّ جَلَالُهُ في السر والعلانية .

يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ضاق بي أمر أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص، فَعَرَضَتْ لي هذه الآية : ﴿وَمَن

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٨٦) .
(٢) تفسير السعدي (ص ٤٤٩) .

يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق :٢] فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج.

فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل أو يتسبب أو يتفكر إلا في طاعة الله تعالى، وامتثال أمره، فإن ذلك سبب لفتح كل مُرْتَجٍّ)[(١)].

▪ ومن علامات تحقيق التقوى - أيها الكرام - اجتناب سائر المحرمات، فارتكاب المعاصي - مهما كان حجمها - سببٌ في قسوة القلب وضيق الصدر.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وما يجازى به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته وحزازاته[(٢)]، وغمه وهمه وحزنه وخوفه وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية، وجهنم حاضرة، والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة)[(٣)].

ولا ننسى - أيها الكرام - في هذا المقام أيضا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فذكره تَنشرح به الصدور، وتحيا به القلوب وتطمئن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد :٢٨].

---

(١) صيد الخاطر (ص ٦٣).

(٢) وجع في القلب. مختار الصحاح للرازي (ص٥٦).

(٣) الوابل الصيب (ص ٦٩).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ولا تطمئن القلوب إلا بذكره، ولا تزكو العقول إلا بمعرفته، ولا يدرك النجاح إلا بتوفيقه، ولا تحيا القلوب إلا بنسيم لطفه وقربه، ولا يقع أمر إلا بإذنه، ولا يهتدي ضال إلا بهدايته، ولا يستقيم ذو أود إلا بتقويمه، ولا يفهم أحد إلا بتفهيمه، ولا يُتخلص من مكروه إلا برحمته، ولا يحفظ شيء إلا بكلاءته، ولا يفتتح أمر إلا باسمه، ولا يتم إلا بحمده، ولا يدرك مأمول إلا بتيسيره، ولا تنال سعادة إلا بطاعته، ولا حياة إلا بذكره ومحبته ومعرفته، ولا طابت الجنة إلا بسماع خطابه ورؤيته، الذي وسع كل شيء رحمة وعِلْمًا، وأوسع كل مخلوق فضلا وبرًّا، فهو الإله الحق والرب الحق، والملك الحق، والمنفرد بالكمال المطلق من كل الوجوه، المبرأ عن النقائص والعيوب من كل الوجوه، لا يبلغ المُثْنُون - وإن استوعبوا جميعَ الأوقات بكل أنواع الثناء عليه - ثناءً عليه)[(١)] .

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (حقيق بها وحَرِيٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره - سبحانه -، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح، وتهليل، وتكبير وغير ذلك)[(٢)] .

▪ وكذلك من أسباب سعادة القلب، الالتجاء لله جَلَّ جَلَالُهُ ودعاؤه بأن يُذهب عن القلوب الهموم والغموم ويُنزِّل عليها السكينة والسرور، وقد دلنا نبينا ﷺ على الدعاء النافع في هذا المقام وحث على تعلُّمه .

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٨١) .

(٢) تفسير السعدي (ص ٤١٧) .

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاض فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْالُكَ بِكُلِّ اسْم هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْم الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[(١)].

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (ولما كان الحزن والهم والغم يضاد حياة القلب واستنارته سأل أن يكون ذهابها بالقرآن، فإنها أحرى أن لا تعود، وأما إن ذهبت بغير القرآن من صحة أو دنيا أو جاه أو زوجة أو ولد، فإنها تعود بذهاب ذلك)[(٢)].

ويقول أيضا رَحِمَهُ اللهُ: (والمقصود أن الذكر يُنور القلب والوجه والأعضاء، وهو نور العبد في دنياه، وفي البرزخ وفي القيامة، وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان)[(٣)].

▪ وكذلك من أنفع الوسائل التي تؤدي إلى سرور القلب وانشراحه، مصاحبة الصالحين وطلب العلم النافع، فالعلماء أشرح الناس صدورًا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (/ ٣٩١) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في السلسلة الصحيحة (١١٩).

(٢) الفوائد (ص٢٦).

(٣) الوابل الصيب (ص ٩١).

وأعظمهم سرورًا، ولهذا كان يقول بعض السلف: (لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف)[(١)].

▪ فهذه أيها - الأحبة الكرام - من أهم الأسباب وأنجع الوسائل التي بعون الله تَشرح القلب وتُنوره، وتُذهب عنه الضيق والقلق، فالله الله في تحقيقها والابتعاد عما يضادها.

وفي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يَشرح قلوب المسلمين، وأن يبعد عنها الهموم والغموم والأحزان، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٦).

النفس طمَّاعة فَلْنُرَوِّضْها على القناعة

النفس طمَّاعة فَلْنُرَوِّضْها على القناعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن من عدل الباري سبحانه وتعالى وحكمته أنه يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء من أمور الدنيا، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾ [الزخرف: ٣٢].

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تفاوت الناس في الأرزاق والحظوظ، سنة من سنن الله السماوية الكونية القدرية، لا يستطيع أحد من أهل الأرض ألبتة تبديلَها ولا تحويلها بوجه من الوجوه)[(١)].

فالمؤمن يقنع بما قسم الله له فيما يتعلق بأمور الدنيا، لكنه يحرص دائما على الزيادة من الأعمال الصالحة التي تكون سببا بعون الله للفوز بالجنة، وهذا امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

إن من طبيعة نفس الإنسان - أيها الأحبة - حب الازدياد من الأمور

---

(١) أضواء البيان (٨ / ٣٥).

الدنيوية مهما أوتي، فعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ**»(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: (فيه ذم الحرص على الدنيا وحب المكاثرة بها والرغبة فيها، ومعنى: «**لا يَمْلأ جَوْفَه إلا الترابُ**»: أنه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره)(٢).

لكن المؤمن الموحد من خصاله القناعة في أمور الدنيا الفانية فهو يعلم أن هذه الدار هي دار ممر، لا دار مستقر، فنراه يجاهد نفسه على دفع هذا الحرص ويرضى بما كتب الله له، ويُسلِّم بما قُسم له، ويشكر الله جَلَّ جَلَالُهُ على ما رزقه ويسأله المزيد من فضله، قال ﷺ: «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ...**»(٣).

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: (لأن العبد إذا قنع بما أعطاه الله رضي بما قسم له، وإذا رضي شكر، فزاده الله من فضله جزاء لشكره وكلما زاد شكرا ازداد فضلا)(٤).

لقد كان نبينا ﷺ أيها الأفاضل من أقنع الناس وأزهدهم في أمور الدنيا وأرغبهم في الآخرة، ولقد عُرضت عليه الدنيا فأباها لعلمه بزوالها وعدم بقائها، ولهذا أثنى ﷺ على من تحلى بالقناعة والزهد في

---

(١) رواه البخاري (٦٠٧٥) ومسلم (١٠٤٨) واللفظ له.
(٢) الشرح على صحيح مسلم (٧/ ١٣٩).
(٣) رواه ابن ماجة (٤٢١٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.
(٤) فيض القدير (٥/ ٥٢).

الدنيا، فقال ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ**»(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: («**وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا**» أي لا ينقص عن حاجته ولا يزيد على كفايته فيبطر ويطغى، «**وَقَنَعَ**»: أي رضي بالقَسْم، ولم تطمح نفسه لزيادة عليه)(٢).

أيها الكرام: إن القناعة لا تمنع التاجر من إنماء تجارته، ولا العبد من السعي لكسب رزقه، بل هذا مطلوب، حيث به تتم الاستعانة على أمور دنياه والاستغناء عن سؤال الناس، والنفقة في سبيل الله ليجده بعون مولاه في أخراه.

لكن ليس من القناعة أن يتسخط العبد من قلة ما رُزق، لأن ذلك في الحقيقة تسخط على الرازق جَلَّ جَلَالُهُ!.

ولا أن يشكو لمخلوق مثله ضَعْفَ رزقه، لأن ذلك في الحقيقة شكوى من الخالق سبحانه وتعالى لخلقه!.

أيها الأفاضل: إن كل من التزم القناعة نال بإذن الله السعادة، ومن قلت عنده فلن يرضى بمال مهما كثر، ولا بمركب مهما كان نوعه، ولا بطعام مهما أشبعه، ولا بشيء من أمور الدنيا، ولن يحصل هذا على السعادة، لأنه يُمنِّي نفسه أن يُصبح أعلى من الناس في كل شيء! ولن يحصل له هذا أبدا إلا بإذن الله.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٩) من حديث فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) تحفة الأحوذي (٧/ ١٣).

فعلى كل مسلم أن يحمد الله على الصحة والعافية، وعلى ما رُزق ويرضى بما قسم له، ويتذكر أنه مهما كان فقرُه فمن الناس من هو أفقر منه، ومهما كان مرضُه فمن الناس من هو أشد مرضا منه، وهذا كله عدل من الله وحكمة، فليحمد الله على كل حال.

وفي ختام هذه الذكرى - أيها الأحبة الكرام - أحببت أن أذكر لكم بعض ما جاء عن سلفنا الصالح (رحمهم الله) في الحث على التحلي بالقناعة والتحذير من الطمع، لعل الله بجوده وكرمه ينفع بها كاتبها وقارئها، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

فمنها:

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن قوما طلبوا الغنى فحسبوا أنه في جمع المال، ألا وإنما الغنى في القناعة...)[(١)].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من قنع طاب عيشُه، ومن طمع طال طيشه)[(٢)].

وقال قائل: (الحرُّ عبدٌ ما طمع، والعبد حُرٌّ ما قنع)[(٣)].

وقال قائل: (أنت أخو العز ما التحفْتَ القناعة)[(٤)].

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي (٧٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٩).
(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٢٠٦).

وقال الشاعر:

هي القناعة لا ترضى بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن [(١)]

فالله أسأل أن يرزقنا وإياكم القناعة - أيها الأحبة - لننال السعادة في هذه الدنيا، وأن يجعل هذه الدنيا في أيدينا لا في قلوبنا فهو سبحانه قدير، وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٤).

عندما قست قلوبنا جَفَّتْ عيوننا

عندما قست قلوبنا جَفَّتْ دموعنا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

كثير منا - أيها الأحبة - يسمع أو يقرأ ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، سواء كان ذلك من الآيات القرآنية، كقوله تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم، وحُق لكل من توسم بالعلم وحَصَّل منه شيئا، أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن، ويتواضع ويذل)[(١)].

أو من الأحاديث النبوية كقوله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ**

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٤١).

خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[(١)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه فضيلة البكاء من خشية الله تعالى، وفضل طاعة السر لكمال الإخلاص فيها)[(٢)].

وقال ﷺ: «عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[(٣)].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله: «عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»: وهي مرتبة المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية، سواء كان عالما أو غير عالم، «وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ»: وفي رواية «تكلأ»: «فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: وهي مرتبة المجاهدين في العبادة وهي شاملة لأن تكون في الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العبادة، والأظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم عن الكفار)[(٤)].

ولهذا كان ﷺ يبكي من خشية الله مع أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ

(١) رواه البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣١) واللفظ له من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) الشرح على صحيح مسلم (٧/ ١٢٣).
(٣) رواه الترمذي (١٦٩٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٤) تحفة الأحوذي (٥/ ٢٢١).

رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ[(١)].

قال الحافظ العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأنه تمثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه، والإيمان به وسؤاله الشفاعة لهم، ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن)[(٢)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكان بكاؤه ﷺ تارة رحمة للميت، وتارة خوفًا على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية)[(٣)].

وسار على هديه في البكاء من خشية الله صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين عَلَيْهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ، فعن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وقف على قبر بكى حتى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فقيل له: تُذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»، قال: وقال رسول ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إلا الْقَبْرُ أَفْظَعُ منه**»[(٤)].

وعن محسن بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (كنت عديل سفيان الثوري إلى

---

(١) رواه البخاري (٤٣٠٦) ومسلم (٨٠٠) واللفظ له.

(٢) عمدة القاري (٢٠/ ٥٧). (٣) زاد المعاد (١/ ١٨٣).

(٤) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

مكة فرأيته يكثر البكاء، فقلت له: يا أبا عبد الله بكاؤك هذا خوفا من الذنوب؟ قال: فأخذ عودا من المحمل فرمى به فقال: إن ذنوبي أهون عليَّ من هذا، ولكني أخاف أن أُسْلَبَ التوحيد)[(١)].

أيها الأحبة بعد أن عرفنا ذلك، ألم نسأل أنفسنا لماذا لا نبكي مثلهم من خشية الله؟ أين ذهبت دموعنا؟

والجواب واضح! قست قلوبنا فجفَّت دموعنا! وأولئك القوم لما صلحت قلوبهم ذرفت عيونهم، فالعين تتبع القلب، فإذا رق القلب دمعت العين وإذا فسد جفَّت العين.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومتى أُقْحِطَت العين من البكاء من خشية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسوة القلب، وأبعدُ القلوب من الله القلب القاسي)[(٢)].

لقد غلب علينا - أيها الكرام - اتباعُ شهوات الدنيا وملذاتها، وكثرت ذنوبنا ومعاصينا، ففسدت قلوبنا وقحطت أعيننا عن البكاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ**[(٣)]**، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ:**

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٨٦٥).
(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٧٤٣).
(٣) نظف وصُفِّي. تحفة الأحوذي (٩/ ١٧٨).

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»[(١)].

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الران والرَّيْن لغتان: وهو ما يَغْشَى القلب ويتخلله من ظلمة الذنوب)[(٢)].

إن المسلم - أيها الكرام - يستطيع أن تدمع عيناه عندما يَلِينُ قلبُه بإذن الله، وذلك بالقضاء على أسباب قسوته، بالتوبة النصوح من البدع والمعاصي، وأنواع المخالفات، وفي المقابل مدُّه بأسباب قوته من الإيمان وأنواع الطاعات، ثم حمايته بكثرة الاستغفار.

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهرا وباطنا، إلى ما يحبه ظاهرا وباطنا، ودل هذا، أن كل مؤمن، محتاج إلى التوبة، لأن الله خاطب المؤمنين جميعا، وفيه الحث على الإخلاص بالتوبة)[(٣)].

وعليه أن يدعو الله جَلَّ جَلَالُهُ دائما أن يغرس في قلبه خوف الله وتعظيمه وتوقيره في السر والعلانية، فأكرمُ الأكرمين هو الذي أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة حيث قال جلَّ وعلا: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٤) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) غريب الحديث للخطابي (٣/ ٧١). (٣) تفسير السعدي (ص ٥٦٧).

ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإِجابة)[١].

وعليه أيضا أن يُكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى في كل وقت، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى. وذَكَر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي؟ قال: (أَذِبْه بالذكر)، وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة، كما يذوب الرصاص في النار، فما أُذِيبتْ قسوة القلوب بمثل ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ)[٢].

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزقنا وإياكم - أيها الأحبة- قلوبا خاشعةً وأعينًا دامعة، وأن لا نقول ولا نفعل إلا ما يرضيه عنا، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٥٣).

(٢) الوابل الصيب (ص ٩٩).

لماذا تتكبر أيها المخلوق؟!

١- التحذير من التكبر.

٢- فضل التواضع.

١- لماذا تتكبر أيها المخلوق؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن مما ينبغي العلم به - أيها الأحبة - أن أمراض القلوب أشد خطرًا وأعظم ضررًا من أمراض الأبدان، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأن غاية مرض البدن أن يفضي بصاحبه إلى الموت، وأما مرض القلب فيفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي، ولا شفاء لهذا المرض إلا بالعلم، ولهذا سمى الله تعالى كتابه شفاء لأمراض الصدور)[(١)].

ومن أمراض القلوب المقيتة التي تفتك بصاحبها وتؤدي به إلى الردى إذا تمكَّنَتْ منه، داء (الكبر).

ولقد أصاب هذا الداء العضال بعض ضعاف القلوب! فأدى بهم إلى احتقار غيرهم! والاستهزاء بهم، واستنقاصهم، فأدى ذلك إلى غرس العداوة والبغضاء بين المسلمين وشتت شملهم وفرق كلمتهم، والله المستعان.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ١١١).

ألم يدرك هذا المتكبر! أن التفاضل عند الله إنما هو بالتقوى، لا بالنسب، ولا باللون، ولا بالمال، قال جل وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم أشدكم اتقاء له، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتا ولا أكثركم عشيرة)(١).

وقال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ألاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، الاَ إِنَّ أَبَكُمْ وَاحِدٌ، ألاَ لاَ فَضْلَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلاَ لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى**»(٢).

ألم يعلم هذا المتكبر بأن في فعله الشنيع هذا! منازعة لله جَلَّ جَلَالُهُ فيما هو متفرد به!! قال رسول الله ﷺ: «**قال الله** عَزَّ وَجَلَّ: **الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**»(٣).

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه اختص بهما لا يشركه أحد فيهما، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل)(٤).

ألم يدرك كل متكبر أنه بعيد عن الخيرات قريب إلى لمنكرات!

(١) تفسير الطبري (٢٦/ ١٤٠).
(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٠٠) من حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السلسلة الصحيحة (٢٧٠٠).
(٣) رواه أبو داود (٤٠٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٤) معالم السنن (٤/ ١٩٦).

وأن الله حَرَّمَ الجنة على من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال النبيُّ ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ**»(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف، وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق... (لا يدخل الجنة) - أي -: دون مجازاة إن جازاه، وقيل: هذا جزاؤه لو جازاه، وقد يتكرم بأنه لا يجازيه، بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولا، وإما ثانيا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها، وقيل: لا يدخلها مع المتقين أول وهلة)(٢).

ألم يسمع المتكبر! وصية لقمان لابنه وهو يعظه بالبعد عن هذا الداء المهلك كما جاء على لسانه في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على الناس)(٣).

لقد كان الأحرى بمن أصيب بهذا الداء! أن يعتبر بقصص من سبقه من المستكبرين، وينظر ماذا فعل الله بهم، فهذا قارون آتاه الله مالا كثيرا فبدل أن يشكر الله، كفر بنعمة الله، فطغى وتكبر وأعرض عن المؤمنين، فخسف الله به وبداره الأرض، وتركه عبرة لمن جاء بعده، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن

---

(١) رواه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ٩١). (٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٨).

دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص :٨١] .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو ما اغتر به، من داره، وأثاثه، ومتاعه)[(١)] .

وقال ﷺ : «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ**[(٢)] **فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[(٣)] .

فما أقبح التكبر -أيها الأحبة- من كل أحد خاصة من الضعفاء والفقراء.

قال ﷺ : «**ثلاثةٌ لاَ يُكَلِّمُهُم الله يوم القيامة، ولا يُزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**»[(٤)] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (العائل الفقير، قد عدم المال وإنما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء الثروةُ في الدنيا، لكونه ظاهرا فيها، وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسبابها، فلماذا يستكبر ويحتقر غيره؟!، فلم يَبْقَ فعلُه وفعل الشيخ الزاني والإمام الكاذب إلا لضربٍ من الاستخفاف بحق الله تعالى، والله أعلم)[(٥)] .

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٤).
(٢) يتحرك وينزل مضطربا. الشرح على صحيح مسلم (١٤/ ٦٤).
(٣) رواه البخاري (٥٤٥٢) ومسلم (٢٠٨٨) واللفظ له، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .
(٤) رواه مسلم (١٠٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .
(٥) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ١١٧).

فعلى كل مَنْ أُصِيب بهذا المرض أن يبادر بعلاجه قبل أن يصبح ملازما له، وذلك بالتوبة لله سبحانه، فأبوابها ولله الحمد مفتوحة، وعليه أن يُذَكِّرَ نفسه بأصلها، فإن أوله نطفة! وآخرة جيفة!، فلماذا يتكبر؟! وبأي شيء يفتخر؟!

وليحذر كل الحذر من أن يردَّ الحق، «**لأن الكبر بَطَرُ الحق**[(١)]، **وغَمْطُ الناس**»[(٢)] كما قال ﷺ[(٣)].

لأن في رده للحق الذي جاء في الكتاب والسنة، تكبُّرًا على من شرَّعه وهو الباري جل جلاله.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله ووضعه وصَغَّرَه وحَقَّرَه ومن تكبر عن الانقياد للحق ولو جاءه على يد صغير أو من يبغضه أو يعاديه فإنما تكبره على الله، فإن الله هو الحق، وكلامه حق، ودينه حق، والحق صفته ومنه وله، فإذا رده العبد وتكبر عن قبوله: فإنما رد على الله وتكبر عليه والله أعلم)[(٤)].

فما اسْتُجْلِبَت البغضاء والشحناء بمثل الكبر أيها الأحبة، وما اكتسبت المحبة بمثل التواضع، فما معنى التواضع؟ وما هي ثمراته في الدنيا والآخرة؟ هذا ما سنجيبكم عنه بعون الله، سائلين الله بأسمائه

---

(١) دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٠).
(٢) أي احتقارهم. شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٩٠).
(٣) رواه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٣٣).

الحسنى وصفاته العليا أن يجنبنا وإياكم - أيها الكرام - الكبر والغرور وسائر مساوئ الأخلاق، وأن يرزقنا التواضع وحب الخير للناس، وسائر محاسن الأخلاق، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هكذا ينبغي أن يكون المؤمن

٢- هكذا ينبغي أن يكون المؤمن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن على المؤمن - أيها الأحبة - أن يعيش بين إخوانه متواضعا هينًا لينًا، لا يرى نفسه أفضلَ منهم مهما بلغت منزلته وعلت درجته، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعني بالسكينة والوقار متواضعين غير أَشِرِين ولا مَرِحين ولا متكبرين)[(١)].

محققا بتواضعه أمر سيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، الذي قال: «**وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فنهى سبحانه على لسان

---

(١) تفسير البغوي (٣ / ٣٧٥).

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٥) عياض بن حمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

رسوله ﷺ عن نوعي الاستطالة على الخلق وهي: الفخر والبغي، لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، وإن كان بغير حق فقد بغى، فلا يحل لا هذا ولا هذا)[(١)].

عالما بأن تواضعه هذا ليس فيه مذلة ولا مهانة، بل يزيده رفعةً عند الله ومحبةً صادقة في قلوب الخلق، إذا كان راجيا بتحقيقه هذا الخلق الكريم وَجْهَ الله ﷻ، لا التقرب من الناس وكسب ودِّهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللهُ**»[(٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله: «**(وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ**» فيه وجهان:

أحدهما: يرفعه في الدنيا، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه.

والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا)[(٣)].

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: (وفي قوله ﷺ: «**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ**» تنبيه على حسن القصد والإخلاص لله في تواضعه، لأن كثيرا من

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٦٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٤٢).

الناس قد يظهر التواضع للأغنياء ليصيب من دنياهم، أو للرؤساء لينال بسببهم مطلوبه، وقد يظهر التواضع رياء وسمعة، وكل هذه أغراض فاسدة، لا ينفع العبدَ إلا التواضعُ لله تقربا إليه، وطلبا لثوابه، وإحسانا إلى الخلق، فكمال الإحسان وروحه الإخلاص لله)[(١)].

إن مما يتميز به المتواضع - أيها الكرام - أننا نجده دائما متحريا للحق، منقادا له، لا ينظر لقائله.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التواضع أن تخضع للحق، وتنقادَ له، ولو سمعتَه من صبي قبلتَهُ منه، ولو سمعتَه من أجهل الناس قبلتَه منه)[(٢)].

أيها الأحبة: إن التواضع خلق الأنبياء والمرسلين ومن سار على هديهم من الصالحين، فهذا نبينا ﷺ كان من أشد الناس تواضعا وأكثرهم رفقا بالآخرين مع مكانته الرفيعة ودرجته العالية، فهو سيد ولد آدم أجمعين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فكان في بيته متواضعا مع أهله، محسنا في معاملتهم، خادما لهم، فعن الأسود بن يزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قلت لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: (كان يكون في مهنة أهله[(٣)] فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)[(٤)].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص١٣٢).

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (٨٨).

(٣) أي في خدمة أهله.

(٤) رواه البخاري (٦٤٤).

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (قال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هذا من فعله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على سبيل التواضع وليَسُنَّ لأمته ذلك، فمن السنة أن يمتهن الإنسان نفسه في بيته فيما يحتاج إليه من أمر دنياه، وما يعينه على دينه، وليس الترفه في هذا بمحمود، ولا من سبيل الصالحين، وإنما ذلك من سير الأعاجم)[(١)] .

وكان ﷺ سهلا، لين الجانب مع الناس أجمعين، يُعين من طلب منه العون، ويُلبِّي دعوة من دعاه حتى وإن كان فقيرا، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو دُعِيتُ إلى ذِرَاعٍ، أو كُرَاعٍ**[(٢)] **لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إلي ذِرَاعٌ أو كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**»[(٣)] .

قال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وفي هذا الحديث: دليل على حسن خلقه ﷺ وتواضعه وجبره لقلوب الناس، وعلى قبول الهدية وإن كانت قليلة، وإجابة من يدعو الرجل إلى منزله، ولو علم أن الذي يدعوه إليه قليل)[(٤)] .

بل تواضعه ﷺ ورفقه كان حتى مع الصغار حيث كان إذا مر بهم يبادرهم بالسلام، فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (أتى رسول الله ﷺ على غِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عليهم)[(٥)] .

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧ / ٥٤٢).
(٢) قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الكراع: كراع كل شيء طرفُه.
(٣) رواه البخاري (٢٤٢٩).
(٤) عمدة القاري (٢٠/ ١٦١).
(٥) رواه أبو داود (٥٢٠٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فعلينا - أيها الأفاضل - أن نتواضع لمن هم أكبر منا فنوقرهم، لأنهم بمنزلة آبائنا، ونعطف على من هم أصغر منا لأنهم بمرتبة أبنائنا، ونحترم نظراءنا لأنهم بمكانة إخواننا.

ولنتذكر ما لهذا الخلق الجميل من أجر عظيم عند الله الكريم، قال سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص :٨٣] .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (إرادتهم مصروفة إلى الله، وقصدهم الدارُ الآخرة، وحالهم التواضعُ لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح، وهؤلاء هم المتقون الذين لهم العاقبة الحسنى)[(١)] .

فما أقرب المتواضع - أيها الأحبة - من الخيرات، وما أبعده عن المنكرات، وما أروع هذا الخلق الكريم من كل أحد، خاصة من الأغنياء.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا وإياكم التواضع ولين الجانب مع المسلمين، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٥).

أتدرون ما المفلس؟

أتدرون ما المفلس؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن التعدي على العباد وأخذ حقوقهم بغير حق - حتى وإن كانوا كفارا - أمره عظيم عند الله جل جلاله، فعلينا أن لا نستهين بذلك ولو كان شيئا يسيرا.

أيها الأحبة: إن للظلم مرارة وشدة على النفس يَشعر بها المظلوم، ولذلك حرمه ربنا جل جلاله على نفسه، وجعله بين الخلائق مُحَرمًا، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قال الله تبارك وتعالى: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...**»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن هذا خطاب لجميع العباد أن لا يظلم أحدٌ أحدًا، وأمرُ العالَم في الشريعة مبنيٌّ على هذا، وهو: العدل في الدماء والأموال والأبضاع والأنساب والأعراض)[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٦٧).

أيها الكرام: إن الظالم لما أعجبته نفسه وطغى عليه حب الذات استحقر غيره وأخذته العزة بالإثم، فنراه إذا أخطأ لا يُقر بخطئه، وإذا اسْتُنصح لا يقبل النصيحة، والله المستعان.

ونسي هذا الضعيف! أن ظلمه للناس وبال عليه في الدنيا وخزي وندامة يوم القيامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة)[(١)].

فالظالم مُتَوَعَّدٌ في هذه الدار الفانية بالعقاب، فإن أمهله الله جَلَّ جَلَالُهُ ولم يؤاخذه مباشرة بجريرته، فإنه سبحانه لن يُهمله بل سيأخذه أخذ عزيز مقتدر إذا لم يبادر بالتوبة إلى الله وذلك بالرجوع عن ظلمه والاستغفار عمّا فعله.

فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢][(٢)].

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفيه تسلية للمظلوم، ووعيد للظالم، وأنه لا يغتر بالإمهال فإنه ليس بإهمال)[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٣).
(٢) رواه البخاري (٤٤٠٩) ومسلم (٢٥٨٣) واللفظ له.
(٣) فيض القدير (٢/ ٤).

فلا يَحسب الظالم أن الله يخفى عليه ما يفعل أو هو غافل عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حيث أمهلهم، وأَدَرَّ عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم، فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثما، حتى إذا أخذه لم يفلته)[(١)].

هذا جزاؤه في الدنيا، أما في الآخرة فعقابه أشد، وظلمه ظُلمةٌ عليه ووبال، نسأل الله العافية.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الظُّلمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَة**»[(٢)].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب، ولو استنار بنور الهدى لنظر في العواقب، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي اكتسبوه في الدنيا من التقوى ظهرت ظلمات الظالم فاكتنفته)[(٣)].

فيا أيها الظالم: تذكر أن ظلمك وتعديك على الناس بأكل حقوقهم والكلام في أعراضهم سيؤدي بك إلى الإفلاس يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فلن تجد ما ينفعك

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٢٧).

(٢) رواه البخاري (٢٣١٥) ومسلم (٢٥٧٩) واللفظ له.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٥٦٠).

بعد أن وُزِّعت حسناتك التي جَنَيْتَها في الدنيا على من ظلمتهم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»[(١)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وأما من ليس له مال ومن قَلَّ مالهُ فالناس يسمونه مفلسا! وليس هو حقيقة المفلس، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته، وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث، فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المُقطِع، فتؤخذ حسناته لغرمائه، فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فَوُضِع عليه ثم ألقي في النار، فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه)[(٢)].

فيا أيها المخلوق، اتقِ الله في نفسك وفي غيرك واحذر من ظلم الناس، واتق دعوتهم، وإن كانوا فجارًا، فإنها مستجابة ولو بعد حين، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨١).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٣٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٦٧) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح الجامع (٣٣٨٢).

فإن كنت قد ظلمت الخلق فبادر بالتخلص من خطيئتك والتوبة منها في الدنيا قبل أن يُقتص منك يوم القيامة ويؤخذ من حسناتك، والله المستعان.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لاِخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**»(١).

فالله أسأل - أيها الأحبة - أن يعيذنا وإياكم من ظلم الناس والتعدي عليهم، وأن يرزقنا العدل والإنصاف في أمورنا كلها فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه البخاري (٦١٦٩).

أين نحن مِنْ تَذَكُّرِ هذا؟

أين نحن من تَذَكُّرِ هذا؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد كتبَ الحيُّ الذي لا يموت قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة الموتَ على كل أحد، والفناءَ على هذه الدنيا، فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، قال جل وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذه الآية الكريمة فيها التزهيد في الدنيا بفنائها وعدم بقائها وأنها متاع الغرور تفتن بزخرفها، وتخدع بغرورها، وتغر بمحاسنها، ثم هي منتقلة، ومُنْتَقَلٌ عنها إلى دار القرار التي تُوَفَّى فيها النفوس ما عملت في هذه الدار من خير وشر)[(١)].

فكل مخلوق مهما طال عمره وامتد أجله، فالموت نازل بساحته، والفناء لاحِقٌ به، ولو جعل الله البقاء لأحد لكان لأنبيائه المطهرين وعباده الصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

---

(١) تفسير السعدي (ص ١٥٩).

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومعنى هذه الآية أنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ ، فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم، فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين. ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تُعَادُ عليهم الخصومة في الدار الآخرة)[(١)] .

أيها الأحبة الكرام إن الموت لا يخشى أحدا ولا يُبقي على أحد، ولا يُفرق بين أحد، لا يعرف صديقا، ولا يميز بين كبير ولا صغير، ولا صحيح ولا سقيم، فكلهم لكأسه شارب ولو طال بهم المدى وعمَّروا سنين طُوالا .

فلا محيص عن الموت ولا مفر لنا منه، يُلاحقنا في أي مكان كنا، في البر أو البحر أو الجو ولو تحصَّنا منه وبذلنا الجهد في ذلك، قال جل وعلا : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾ [النساء: ٧٨] .

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فإن الموت بإزائكم أين كنتم، وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة)[(٢)] .

فلا مرد للموت الواقع من دافع، ولا ينفع في تأخيره شافع، يحاول

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣) .
(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٧٢) .

الإنسان أن يبتعد عنه ويهرب منه، لكنه ملاقيه لا محالة، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] .

أيها الأفاضل: عندما تركنا ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات تعلقنا بشهوات هذه الدنيا الفانية وفرِحنا بزخرفها، فلم نستعد للموت لاغترارنا بصحتنا وفَرِحنا بشبابنا، والله المستعان.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجب على من لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعدًّا، ولا يغترَّ بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان)[(١)].

فلو كان الموت نهاية المطاف أيها الكرام لكان الأمر علينا يسيرًا، لكن يعقبه فتنة القبر وسؤال منكر ونكير، فإما نعيم بعدها دائم أو عذاب أليم، والله الحافظ.

فهذا عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أحد الخلفاء الراشدين المهديين والعشرة المبشرين بجنة رب العالمين، كان إذا وقف على قبر بكى حتى يَبُلَّ لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**» ، قال: وقال رسول الله ﷺ: «**ما رَأيتُ مَنْظرًا قَطُّ إلا القبرُ أفظعُ منه**»[(٢)].

---

(١) صيد الخاطر (ص ٦٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وإنما كان فظيعا لأنه بيت الدود والوحدة والغربة)[(١)] .

وصدق من قال :

فلو أنَّا إذَا مُتْنَا تُرِكْنَا ... لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيِّ
وَلَكِنَّا إذَا مُتْنَا بُعِثْنَا ... وَنُسْالُ بعد ذا عن كُلِّ شَيِّ[(٢)]

فعلينا أن نستعد - أيها الأحبة - لِسَكَنِ القبور ونتزود ليوم النشور، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

يا من رزقه الله مالا! استعن به على طاعة الله والإنفاق في وجوه الخيرات لإرضاء رب البريات .

ويا من رزقهم الله أبناء! هذه أمانة استرعاك الله عليها، فواجبٌ عليك أن تُرَبِّيَهم على التمسك بتعاليم الدين وحب هدي خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ويا من ولاك الله على خلقه ورزقك المناصب! اتق الله فيما استخلفك واعلم أنك يوم القيامة ستسأل عما كان بين يديك، فأعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة، والثمن موجود والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع

---

(١) فيض القدير (٥/ ٤٤٦).
(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٤٧).

يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ [التغابن :٩] ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ [الفرقان :٢٧])[١] .

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، وأن يرزقنا حسن الخاتمة، وأن يقبل منا أعمالنا الصالحة التي هي سبب للنجاة من العقاب بعد رحمة الله الوهاب، فهو سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الفوائد (ص ٤٩).

هؤلاء هم الغرباء

هؤلاء هم الغرباء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن على المسلم - أيها الأحبة - أن يعيش في هذه الدنيا الفانية غريبا بين أهلها، لأنه لم يُخلق من أجلها ولن يستقر فيها بل هي جسره للآخرة، وما زَرَع فيها سيحصده يوم القيامة بإذن الله تعالى.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله ﷺ بِمَنْكِبِي فقال: «**كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أو عَابِرُ سَبِيلٍ**»[(١)].

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: («**كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ**» أي: عش بباطنك عيش الغريب عن وطنه بخروجك عن أوطان عاداتها ومألوفاتها، بالزهد في الدنيا، والتزود منها للآخرة فإنها الوطن، أي: أن الآخرة هي دار القرار، كما أن الغريب حيث حَلَّ نازعٌ لوطنه، ومهما نال من الطرف أعدَّها لوطنه، وكلما قرب مرحلةً سرَّه، وإن تعوق ساعة ساءه، فلا يتخذ في سفره المساكن والأصدقاء، بل يجتزئ بالقليل قدر ما يقطع به مسافة عبوره)[(٢)].

(١) رواه البخاري (٦٠٥٣).

(٢) فيض القدير (٥/ ٥١).

والمؤمن المتمسك بدينه، المتبع لسنة نبيه ﷺ في هذه الدنيا أشد غربة، وأكثر وحشةً، فهو غريب بين المتمسكين بالبدع والشبهات! وحيد بين الساعين للملذات والشهوات. ومصداق ذلك قول النبي ﷺ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»(١).

قال التوربشتي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يريد أن الإسلام لما بدأ في أول الوهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من الصحابة فشردوهم عن البلاد فأصبحوا غرباء، أو فيصبح أحدهم معتزلاً مهجورًا كالغرباء ثم يعود آخرًا إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائلين به إلا الإفراد)(٢).

لكن بتوفيق الله للمؤمن، ثم بعقيدته الراسخة ومنهجه القويم لا يتأثر بهؤلاء!، بل يقينه قوي وهمته عالية لإصلاح ما أفسد هؤلاء من أمور الدين والدنيا.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون، المغبوطون، ولقلتهم في الناس جدًّا سُمُّوا غرباء، فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات، فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقا فلا غربة عليهم)(٣).

---

(١) رواه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) مرقاة المفاتيح (١/ ٣٦١).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ١٩٥).

أيها الأفاضل: لقد أدرك سلفنا الصالح - رحمهم الله - معنى غربة أهل الحق وقلتهم، فأوصوا المتمسكين به سؤال الله الثبات عليه وبذل الأسباب لتحقيق ذلك، ونصرة بعضهم بعضا والتعاون فيما بينهم.

يقول الإمام سفيان الثوري (١٦١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء)[(١)].

وقال الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأصحابه: من تعدون الغريب عندكم، وفي زمانكم؟ فقال رجل: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه، فقال إبراهيم: (الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بالمعروف آزروه وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى سبب من الدنيا أعطوه ثم ماتوا وتركوه في غربته يعاني مع الهمج الرعاة)[(٢)].

أيها الأحبة: إن غربة المؤمن وقلة معاونيه أمر قد كتبه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ابتلاءً لعباده المؤمنين، وليميز بذلك الخبيث من الطيب، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران: ١٧٩].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: ما كان في حكمة الله أن يترك

---

(١) شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤٩).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦/ ٣٦).

المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التمييز حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق والصادق من الكاذب، ولم يكن في حكمته أيضا أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده، فاقتضت حكمته الباهرة أن يبتلي عباده، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل الله رسله وأمر بطاعتهم، والانقياد لهم والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم، فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسل قسمين: مطيعين وعاصين ومؤمنين ومنافقين ومسلمين وكافرين، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله وحكمته لخلقه)[(١)].

فعلى المؤمن المتمسك بعقيدته السليمة ومنهجه القويم أيها الكرام أن لا يَحزَن من قلة السالكين على طريقه، ولا يغتر بكثرة مخالفيه ويَتذكر دائما أن الحق لا يُعْرَف بالكثرة.

قال الإمام الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين)[(٢)].

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون: لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عددا، والناسُ على خلافهم، فاعلم أن هؤلاء هم الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عددا)[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ١٥٨).
(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٣).
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٧).

فعليك يا من وفقك الله لاتباع الحق، ويَسَّرَ لك معرفة الصراط المستقيم، والسير عليه، وجَنَّبَك مضلات الفتن والأهواء أن تحمد الله على هذه النعمة العظيمة، وتعلم أنك سلكت طريقا ليس مفروشا بالورود بل لابد من أنك سَتُؤْذَى كما أُوذِي مَنْ كان قبلك من الأنبياء والصالحين، لكن أبشر بعاقبة صبرك وتحملك للأذى بإذن الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإنه لابد من أذى لكل من كان في الدنيا، فإن لم يصبر على الأذى في طاعة الله بل اختار المعصية كان ما يحصل له من الشر أعظم مما فَرَّ منه بكثير ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة: ٤٩]، ومن احتمل الهوان والأذى في طاعة الله على الكرامة والعز في معصية الله كما فعل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وغيره من الأنبياء والصالحين، كانت العاقبة له في الدنيا والآخرة، وكان ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيمًا وسرورًا كما أن ما يحصل لأرباب الذنوب من التنعم بالذنوب ينقلب حُزْنًا وثُبورًا)[(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينصر الحق وأهله في كل مكان، وأن يثبت من سار عليه، ويرفع قدرهم في الدارين، ويجزيهم خير الجزاء على ثباتهم وعدم اغترارهم بالباطل، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٣٢).

النصيحة

١- هكذا ينبغي للناصح أن يكون.

هذا ما يجب على المنصوح.

١- هكذا ينبغي للناصح أن يكون

١- هكذا ينبغي للناصح أن يكون

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن من حق المسلم على أخيه أن لا يبخل عليه بالنصح والإرشاد، وحَثَّه على ما ينفعه وتحذيرَه مما يضره في دنياه وآخرته.

فالمؤمن يحب لغيره ما يحب لنفسه، فإن رأى خللاً أو خطأ أو نقصا من أخيه، سعى واجتهد في سده وجبره، محتسبا في ذلك الأجر، راجيا وجه الله والجنة، ممتثلا قول نبينا ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[(١)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام)[(٢)].

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر، فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى

---

(١) رواه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ٣٧).

عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسَدّ خَلاّتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتَخَوُّلُهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل)[(١)].

ويتأكد النصح على المؤمن إذا طُلب منه ذلك، قال ﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**»، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**»[(٢)].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: إذا استشارك في عمل من الأعمال: هل يعمله أم لا؟ فانصح له بما تُحب لنفسك، فإن كان العمل نافعا من كل وجه فَحُثَّه على فعله، وإن كان مُضِرًّا فَحَذِّرْه منه، وإن احتوى على نفع وضرر فاشرح له ذلك ووازن بين المنافع والمضارّ، والمصالح والمفاسد، وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو تزويجه أو التزوج منه فابذل له محض نصيحتك، واعمل له من الرأي ما تعمله لنفسك، وإياك أن تغشه في شيء من ذلك، فمن غش المسلمين فليس منهم، وقد ترك واجب النصيحة)[(٣)].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣٩).
(٢) رواه مسلم (٢١٦٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) بهجة قلوب الأبرار (ص١١٤).

أيها الأحبة: إن بذل النصح للخلق والحرص على إرشادهم إلى ما فيه صلاحهم من أفضل أنواع العبادة، لهذا كانت هذه الوظيفة من عمل الأنبياء وسبيل الأصفياء ووسيلة الأتقياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن أعظم ما عُبِدَ اللهُ به: نصيحةُ خلقه)[(١)].

ولقد سئل الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله)[(٢)].

فلما كانت هذه الوظيفة بهذه المنزلة الرفيعة والدرجة العالية، كان لابد للقائم بها من التحلي بصفات أساسية وآداب ضرورية، لتثمر بإذن الله نصيحتُه وتنتشر بين الناس دعوتُه، فمما يجب عليه:

أولا: أن يخلص لله في نصحه، ويَحْذَر من الرياء والعجب الذي يجره لاحتقار المنصوح، وليتذكر قول النبي ﷺ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**»[(٣)].

ثانيا: أن يتحلى بالرفق واللين مع من يريد أن يرشده إلى الخير ويدله على ما ينفعه، وليكن نُصْبَ عينيه قولُ النبي ﷺ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ**»[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦١٥).
(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص٧٢).
(٣) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٤) رواه مسلم (٢٥٩٤) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لأن به تسهل الأمور وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات، ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب أو يفعل محرما أن يترفق في إرشاده ويتلطف به)[(١)] .

ثالثا: أن يُناصح في السر، لأن قبول إرشاده في تلك الحالة أرجى بعون الله، ولهذا كان سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - لا يُبدون النصيحة علانية بل يجعلونها بينهم وبين المنصوح، قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سرا)[(٢)] .

بل أن الجهر بالنصيحة وإظهارها دون مصلحة، عندهم من الفضح والتعيير، قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه)[(٣)] .

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويُعير)[(٤)] .

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان)[(٥)] .

---

(١) فيض القدير (٥ / ٤٦١) .
(٢) جامع العلوم والحكم (ص٨٢) .
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١٤٠) .
(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص٨٢) .
(٥) الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب (ص٣٦) .

رابعا: أن يختار الوقت المناسب بحيث يتجنب حال غضب المنصوح أو انشغال ذهنه، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدبارًا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها)[(١)].

فهذه أهم الأسباب التي ينبغي أن تتوفر في كل من رفع راية نصح الآخرين وإرشادهم لما فيه نفعهم، لكن قبل ذلك عليه أن يعتقد أن التوفيق لقبول الحق من الله، وما هو إلا سبب من أسباب الهداية، فلا يحزن ولا يغضب ولا ينتصر لنفسه إذا رُدَّ قوله ولم تُقبل نصيحته، بل عليه أن يحمد الله إذا قُبلت نصيحته، ويسأله سبحانه الهداية للمنصوح إذا رَدَّ نصيحته.

أيها الأحباب: كما أن لرافع راية النصح آدابًا وأخلاقًا ينبغي أن يتحلى بها، فكذلك على المنصوح خصال يجب أن يتصف بها.

فما الذي ينبغي على المنصوح تجاه الناصح والنصيحة؟ وما هي الأسباب التي تعينه على قبول الحق بإذن الله؟ هذا ما سنجيبكم عنه في المقال التالي بإذن الله الكبير المتعال، سائلا الباري جل جلاله أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، دالين على الحق مقبلين عليه، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ١٣٤).

٢- هذا ما يجب على المنصوح

٢- هذا ما يجب على المنصوح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تقدم معنا - أيها الأحبة - أن على حامل راية النصح التحلي بصفات أساسية وأخلاق ضرورية كالإخلاص لله ﷻ، والرفق بالمنصوح وأن تكون النصيحة في السر إلا إذا دعت المصلحة إلى غير ذلك، مع اختيار الوقت المناسب لها حتى تقبل نصيحته وتثمر بإذن الله دعوته.

لكن لابد أن نعلم أيضًا أن على المنصوح الاتصاف بآداب رفيعة وأخلاق حميدة عند سماعه للنصيحة، حتى ينتفع بها وتؤثر فيه بإذن الله، فمن ذلك:

١- أن يعلم أنه عبد ضعيف تعتريه النقائص والعيوب كباقي إخوانه، فلا يرى نفسه أنه أفضل منهم مهما بلغت منزلته وعلت درجته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فنهى سبحانه على لسان رسوله ﷺ عن نوعي الاستطالة على الخلق وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر وإن كان بغير حق فقد بغى فلا

يحل لا هذا ولا هذا)[١].

٢- أن يحمد الله على أن يَسَّرَ له من يدله على فعل الخيرات والازدياد من الطاعات، ويُحَذره من اجتناب سائر المنكرات، ومِنْ حَمْدِه سبحانه شُكْرُ من أدلى إليه النصح والإرشاد. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ الله**»[٢].

قال القاضي ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ: (وأصل النعم من الله، والخلقُ كله على اختلاف أنواعه وسائط وأسباب...، فالحمد خبر عن جلاله والشكر خبر عن إنعامه وأفضاله لكنه أذن سبحانه في شكر الناس لما في ذلك من تأثير المحبة والألفة والتحريض على إسداء النعمة)[٣].

ومن شكر الناصح - أيها الكرام - الإحسان إليه ومكافأته على نصحه بتقديم له ما يدخل السرور على قلبه، فإن ذلك من أسباب زيادة المحبة وتقوية الأخوة في الله، وإذا لم يكون عند المنصوح ما يقدمه فعليه أن يكثر من الدعاء له في ظهر الغيب.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَنَعَ إليكم مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فإن لم تَجِدوا ما تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا له حتى تروا أنكم قد كَافَأْتُمُوهُ**»[٤].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٦٤).
(٢) رواه الترمذي (١٩٥٤) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.
(٣) عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي (٨/ ١٣٣).
(٤) رواه أبو داود (١٦٧٢) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

٣- أن يرجع إلى الحق بعد أن أُرشد إليه وبُين له، ولا يتمادى في الباطل، فالرجوع إلى الحق فضيلة والتمسك بالباطل رذيلة، وليحذر أن يكون ممن قال الله فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة :٢٠٦] .

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أي إذا وُعِظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله وقيل له: اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع إلى الحق، امتنع وأبى وأخذته الحمية والغضب بالإثم)[(١)] .

أيها الأحبة الكرام: إن لعدم قبول الحق واتباعه أسبابًا ينبغي على كل مؤمن أن يعلمها ليتجنبها ويحذر إخوانه منها، حتى يَكثر الخير ويعمَّ النفع بين الناس بإذن الله، ولقد اعتنى الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر أهم هذه الأسباب، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (والأسباب المانعةُ من قَبُولِ الحق كثيرة جدا، فمنها:

١- الجهل به: وهذا السَّبَبُ هو: الغالب على أكثر النفوس، فإن من جَهِلَ شيئا عاداه وعادى أَهْلَهُ، فإن انْضَافَ إلى هذا السبب بُغْضُ من أمره بالحق ومعاداتُه له وحسده كان المانع من القبول أقوى، فإن انْضَافَ إلى ذلك إِلْفُهُ وَعَادَتُهُ وَمُرَبَّاهُ على ما كان عليه آبَاؤُهُ ومن يُحِبُّهُ ويُعظمُهُ قَوِيَ المانع، فإن انضاف إلى ذلك تَوَهُّمُهُ أنَّ الحق الذي دُعِيَ إليه يَحُولُ بَيْنَهُ وبين جاهه وعزِّه وشهواته وأغراضه قوي المانع من القبول جدًّا.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٨).

فإن انضاف إلى ذلك خَوْفُهُ من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله ﷺ ازداد المانع من قبول الحق قوةً، فإن هرقل عَرَفَ الحقَّ وَهَمَّ بالدخول في الإسلام فلم يُطَاوِعْهُ قومه وخَافَهُمْ عَلَى نفسه، فاختار الكفر على الإسلام بعد ما تبين له الهدى. . .) .

ثم قال أيضا: (ومن أعظم هذه الأسباب الحسد: فإنه داء كَامِنٌ في النفس ويرى الحاسدُ المحسودَ قد فُضِّل عليه، وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يَدَعُهُ الحسدُ أن ينقاد له، ويكون من أتباعه وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد؟! فإنه لما رآه قد فُضِّل عليه، ورُفع فوقه غُصَّ بِرِيقِهِ واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة.

وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم وقد علموا علما لا شك فيه أنه عليه السلام رسول الله جاء بالبينات والهدى فحَمَلَهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان وأطبقوا عليه وهم أمة فيهم الأحبار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والأمراء هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة لم يأت بشريعة يخالفها ولم يقاتلهم وإنما أتي بتحليل بعض ما حَرَّم عليهم تخفيفا ورحمة وإحسانا وجاء مكملا لشريعة التوراة، ومع هذا فاختاروا كلهم الكفر على الإيمان فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مُبَكِّتًا لهم بقبائحهم، ومناديا على فضائحهم ومُخرجا لهم من ديارهم، وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كُلِّهِ يُنْصَرُ عليهم، وَيَظْفَرُ بهم، ويعلو هو وأصحابُهُ وهم معه دائما فِي سَفَالٍ، فكيف لا يَمْلِكُ الحسدُ والبغي

قُلُوبَهُمْ؟! . . . ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ : (فلم يزل في الناس من يختار الباطل، فمنهم من يختاره جهلاً وتقليدًا لمن يُحْسِن الظن به، ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرًا وعلوًّا، ومنهم من يختاره طمعًا ورغبة في مأكل أو جاه أو رياسة، ومنهم من يختاره حسدًا وبغيًا، ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقًا، ومنهم من يختاره خشية، ومنهم من يختاره راحة ودَعَة)[(١)].

فعلينا - أيها الأحبة - الأفاضل جميعًا أن نَجْتنب هذه الأسباب المانعة من قبول الحق واتباعه.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا وإياكم محاسن الأخلاق ويجنبنا مساوئها، ويوفقنا دائما لاتباع الحق وقبوله، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/ ٢٤٦).

هكذا نخشع في صلاتنا

هكذا نخشع في صلاتنا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قد جعل الله ﷻ الصلاة الزاد اليومي للمؤمنين، وقرة عين العابدين وملاذ الطائعين، بها تطئمن القلوب وتستريح النفوس، قال ﷺ لبلال رضي الله عنه: «**يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**»(١).

قال ابن الأثير رحمه الله: (أَذِّن بالصلاة نسترح بأدائها من شغل القلب بها)(٢).

وعن أنس رضي الله عنه **قال**: قال رسول الله ﷺ: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»(٣).

قال الحافظ المناوي رحمه الله: (لأنه كان حالة كونه فيها مجموع الهم على مطالعة جلال الله وصفاته فيحصل له من آثار ذلك ما تقر به عينه)(٤).

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٥) من حديث رجل من خزاعة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٧٤).

(٣) رواه النسائي (٣٩٤٠) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) فيض القدير (٣/ ٣٤٨).

إن المؤمن - أيها الأحبة - يفرح لإقبال المسلمين على بيوت رب العالمين، لأداء هذه الفريضة التي هي من أعظم شعائر الإسلام وركن من أركانه المتينة، لكن علينا جميعا أن نتساءل؟ هل حققنا ثمرة هذه العبادة مع كثرة ما نؤدي من الفرائض والنوافل؟!

أيها الأفاضل: قد غاب على كثير منا مقصود الصلاة وروحها بسبب فقداننا لأمر مهم متعلق بها ألا وهو الخشوع أثناء أدائها، مع أن الشارع الحكيم قد حثنا عليه في الصلاة ورغب فيه، وأخبر أنه أفلح ونجح من وفقه الله إليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والخشوع في الصلاة هو: حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرًا لقربه، فيسكن لذلك قلبه وتطمئن نفسه وتسكن حركاته ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته من أول صلاته إلى آخرها فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة والمقصود منها وهو الذي يُكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزية مُثَابًا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها)[(١)].

فلماذا أيها الأفاضل لم نعد نطمأن ونشعر بالسكينة والطمأنينة في صلاتنا؟!

---

(١) تفسير السعدي (ص٥٤٦).

والجواب: لأننا فرطنا ولم نحقق الأسباب المعينة على ذلك!

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها وحينئذ تكون راحة له وقرة عين)[(١)].

فعلينا - أيها الكرام - بعد سؤالنا الباري سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتحقيق الخشوع أن نبذل الأسباب التي تعيننا على ذلك، ومن أهمها:

١- الإخلاص لله جَلَّ جَلَالُهُ في كل العبادات ومن أعظمها الصلاة، فهو مفتاح كل خير ومغلاق كل شر.

٢- متابعة النبي ﷺ والاقتداء بهديه، ومن ذلك معرفة كيف كانت صفة صلاته، ثم تطبيقها كما جاءت عنه ﷺ، لقوله ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠])[(٣)].

٣- استحضار عظمة من نقف أمامه ألا وهو الله جَلَّ جَلَالُهُ، ولنصلي

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٩).

(٢) رواه البخاري (٦٠٥) من حديث مالك بن الحويرث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٤).

صلاة مودع، فعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علِّمني وَأوجِزْ؟ قال: «**إذا قُمْتَ في صَلاَتِكَ فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ**...»[(١)].

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي صلاة من لا يرجع إليها أبدا. وذلك أن المصلي سائر إلى الله بقلبه فيودع هواه ودنياه وكل ما سواه)[(٢)].

٤- مدافعة وسوسة الشيطان وتلبيسه في الصلاة بالعلاج النبوي، فعن عثمان بن أبي العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُهَا عليَّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ له: خَنْزَبٌ فإذا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ منه، وَاتْفِلْ على يَسَارِكَ ثَلاَثًا**»، قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَفَعَلْتُ ذلك فَأَذْهَبَهُ الله عَنِّي[(٣)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفى هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا)[(٤)].

٥- قراءة تراجم السلف الصالح من الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للوقوف على مدى اهتمامهم بالصلاة وكيف كان حالهم أثناء أدائها.

فهذه أهم الأسباب - أيها الأحبة الكرام - التي تعيننا بإذن الله على

---

(١) رواه ابن ماجة (٤١٧١) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٢٢).
(٣) رواه مسلم (٢٢٠٣).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٩٠).

الخشوع في صلاتنا، فعلينا - زادكم الله حرصا - أن نحرص على تحقيقها لنتلذذ بهذه العبادة العظيمة وتطمئن قلوبنا عند أدائها وتسكن جوارحنا عند القيام بها.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا وإياكم الخشوع والسكينة في الصلاة، وأن يتقبل منا سائر عباداتنا، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما أروع هذا الخُلُقَ في المؤمن

ما أروع هذا الخُلُقَ الكريم في المؤمن!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن مما يتميز به المؤمن عن غيره من الناس تحليه بالمكارم الجميلة والآداب الرفيعة، وهذه الأخلاق الفاضلة التي وفقه الله للاتصاف بها قد تكون جبلية فيه أو قد يكتسبها ببذله للأسباب المعينة على تحصيلها وذلك بغرس الفضائل في النفوس وسقيها بماء النصح، وإن كان الخلق الجبلي أفضل من المكتسب.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأخلاق الحميدة الفاضلة تكون طبعا وتكون تطبُّعًا، ولكن - بلا شك - الطبع أحسن من التطبع، لأن الخلق الحسن إذا كان طبيعيا صار سجية للإنسان وطبيعة له، لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حرم هذا - أي الخلق عن سبيل الطبع -فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع، وذلك بالمرونة والممارسة)[١].

---

(١) مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين (ص١٣).

وإن من أرقى الخصال وأرفعها أيها الأحبة الكرام خلقا يحبه الله، ورسوله وكل المؤمنين ألا وهو (الحلم) .

قال نبينا ﷺ لأشَجَّ عبد القيس رضي الله عنه : «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ**»، قال: يا رسول الله، أهما خلقان تَخَلَّقْتُ بهما أم جَبَلَنِي اللهُ عَلَيْهِمَا؟ قال: «**بَلْ جَبَلَكَ اللهُ عَلَيْهِمَا**» فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ(١) .

كيف لا يحب الله جل وعلا خلق الحلم؟! ومن أسمائه الكريمة اسم الحليم ومن صفاته العظيمة صفة الحلم، فحلمه سبحانه كامل ليس كحلم المخلوقين، حيث وسع جميع مخلوقاته، ووسع الكافر والفاسق، حيث أمهلهم ليتوبوا ولم يُعاجلهم بالعقوبة مع أنه جل جلاله قادر عليهم، لو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها.

قال الشيخ السعدي رحمه الله : (وسبحان الحليم، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيهم ويرزقهم، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم)(٢) .

إن من رزقه الله جل جلاله هذا الخلق الكريم فقد فاز بحظ عظيم من رب رحيم، وكان قدوتَه في ذلك الأنبياءُ والصحابة والصالحون، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة :١١٤] .

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٩٠) .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ أي: رجَّاع إلى الله في جميع الأمور، كثير الذكر والدعاء والاستغفار والإنابة إلى ربه ﴿حَلِيمٌ﴾ أي: ذو رحمة بالخَلْق وصفح عما يصدر منهم إليه من الزلات، لا يستفزه جهل الجاهلين ولا يقابل الجاني عليه بجرمه، فأبوه قال له: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ وهو يقول له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ [مريم :٤٧] ، فعليكم أن تقتدوا به، وتتبعوا ملة إبراهيم في كل شيء)[(١)] .

ولقد كان نبينا ﷺ من أحلم الناس وأحسنهم أخلاقا، فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كنت أمْشِي مع النبي ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جذبةً شَدِيدَةً حتى نظرت إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبي ﷺ قد أثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ من شدَّة جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قال: مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتَفت إليه فَضَحِكَ ثم أمر له بعطاء)[(٢)] .

قال العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وفيه: لطف رسول الله ﷺ وحلمه وكرمه، وأنه لعلى خلق عظيم)[(٣)] .

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فانظر إلى هذا الخلق الرفيع؛ لم يوبِّخه النبي ﷺ، ولم يضربه، ولم يكْهَر- أي لم ينتهره برفع الصوت عليه - في وجهه، ولم يعبس؛ بل ضحك ﷺ ومع هذا أمر له بعطاء، ونحن لو أن أحدًا فعل بنا هذا الفعل ما أقررناه عليه؛ بل لقاتلناه، وأما

---

(١) تفسير السعدي (ص٣٥٣).

(٢) رواه البخاري (٥٤٧٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٥).

(٣) عمدة القاري (١٥/ ٧٣).

الرسول ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ، فإنه التفت إليه وضحك إليه، وأعطاه العطاء، وهكذا ينبغي للإنسان أن يكون ذا سعة، وإذا اشتد الناس أن يسترخي هو)[١] .

وكذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم من بعده، وممن كان يُضرب المثل بحلمه وعفوه عن الناس، معاوية رضي الله عنه ، ومما يروى عنه رضي الله عنه أن رجلا أسمعه كلاما سيئا شديدا، فقيل لمعاوية رضي الله عنه : لو سطوت عليه، فقال: (إنِّي لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي)[٢] .

وكذلك ممن كان يضرب به المثل في الحلم والسؤدد الأحنف بن قيس التميمي رحمه الله (٧٢ هـ)، فمما يروى عنه أن رجلا خاصمه، فقال له: (لئن قلتَ واحدةً لتسمعَنَّ عَشْرًا) فقال الأحنف رحمه الله : (لكنك إن قلت عشرا لم تسمع واحدة)[٣] .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله : (هذا خُلُقٌ من ظفر به وحازه فقد فاز بالحظ العظيم، وأن لصاحبه عند الله المقامات العالية والنعيم المقيم)[٤] .

قد تتساءلون - أيها الكرام زادكم الله حرصا - عن معنى هذا الخلق الكريم بعد أن عرفتم أنه من صفات رب العالمين، ومن سمات الأنبياء والصالحين؟ وعن أهم الأسباب المعينة على التحلي بهذا السلوك

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٠٧) .
(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٤٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٩٣) .
(٤) تيسير اللطيف المنان (ص٢٢٢) .

القويم إذا لم يكن جبلة فيه؟

يقول الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (الحلم ضبط النفسِ والطبعِ عن هيجان الغضب)[(١)] .

أما الوسائل المعينة بإذن الله على كسب هذا الخلق العظيم، فمن أهمها:

١- سؤال الله جل وعلا التوفيق لهذا الخلق الكريم .

٢- مجاهدة النفس وتربيتها على التحلي به .

٣- ذكر ثواب الحلم وثمرته ووزر الغضب وعاقبته .

٤- مصاحبة من كان هذا خلقه وقراءة تراجم من اشتهر به .

لكن مما ينبغي أن نعلمه - أيها الأحبة - أن الحليم ليس هو من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو رضي بالذل والهوان، وإنما الحليم من كان همه الإصلاح وابتعد عن الغضب المذموم الذي لم يكن بسبب انتهاك حرمات الله، وترك الانتصار لذاته وترفع عن شتم الناس ونزه نفسه عن عيبهم ومقابلة السيئة بالسيئة .

ولنتيقن أن الحلم ما يزيد صاحبه إلا رفعة وشرفا ومحبة في قلوب الناس، قال معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : (ما وَضَعَ الحلمُ عن شريفٍ شَرَفَه، ولا زاده إلا كرما، وقال: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ الرجل ذلك إلا بقوة الحلم)[(٢)] .

---

(١) المفردات (ص١٢٩) .

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٣٥) .

فما أحوجنا جميعا - أيها الأخوة الكرام - للتحلي بهذا الخلق الجميل مع الآخرين، فيكون الحلم في معاملة الحكام مع المحكومين، والدعاة مع المدعوين، والمسئولين مع الموظفين، والكبار مع الصغار، والآباء مع الأبناء، والأزواج مع الزوجات، وأهل البيوت مع خدمهم.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا وإياكم محاسن الأخلاق ومكارمها ومنها الحلم، ويُبعد عنا شرورها ومساوئها ومنها الغضب، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قد جاءتكم أيام معدودات
فتزودوا فيها من الطاعات

قد جاءتكم أيام معدودات فتزودوا فيها من الطاعات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن المؤمن مَنْ إذا مرت به مواسم تُضاعف فيها الحسنات وتُكفَّر فيها السيئات: أكثرَ من التزود فيها بالخيرات لرفع الدرجات ومحو آثار الذنوب والسيئات، لأنه يعلم أن الأعمار تمضي والساعات تنقضي وقد لا يوفق لإدراكها في العام القادم.

أيها الكرام: إننا نشاهد حرص بعض التجار من المسلمين على استقبال الشهور التي يَزدهر فيها بيعهم ويكثر فيها ربحهم ويتهيئون لها قبل دخولها بوقت طويل، كمواسم الأعياد والصيف ودخول المدارس وغيرها من الأوقات التي هي مظنة الربح الدنيوي! فكيف لا يحرص المؤمن ويتهيأ لأيام فاضلة، الربح فيها مضمون بإذن الله، والعمل فيها ينفع صاحبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟!.

ومن تلك الأوقات الفاضلة التي تمر بالمؤمن ويجب عليه الاستعداد لها واغتنامها وعدم تضييعها، العشر من ذي الحجة، التي أقسم الله بها في كتابه العزيز تعظيما لشأنها وتنبيها على فضلها، قال جل وعلا:

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢] .

وقد اختلف العلماء هل الأيام المقسم بها في هذه الآية هي ليالي العشر من رمضان، أو هي العشر من ذي الحجة؟

والذي عليه أكثر أهل التفسير أنها العشر من ذي الحجة، قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وهو الصحيح)[١] .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وفي أيام عشر ذي الحجة، الوقوف بعرفة الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرةً يحزن لها الشيطان، فإنه ما رُئي الشيطانُ أحقرَ ولا أدْحَرَ منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة مستحقة أن يقسم الله بها)[٢] .

لقد امتازت هذه الأيام المباركة - أيها الكرام - عن غيرها باجتماع الكثير من الأعمال الصالحة والعبادات الفاضلة فيها .

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيره)[٣] .

ومن كرم الباري سبحانه وجوده - أيها الأفاضل - على عباده المؤمنين أن يسر لهم الاستفادة منها والإكثار من الخيرات فيها، كلٌّ بحسب استطاعته وقدرته .

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٧).
(٢) تفسير السعدي (ص٩٢٣) .
(٣) فتح الباري (٢/ ٤٦٠).

يقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ : (لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرا على مشاهدته في كل عام فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج)[(١)] .

أيها الأحبة : إن من أحب الأعمال الصالحة عند الله سبحانه وتعالى ما كان في هذه الأيام الفاضلة، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**» يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ، قالوا: يَا رسولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ؟! قال: «**وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ**»[(٢)] .

فعلينا أن نحرص عليها وأن لا نفرط فيها فهي ليست كباقي الأيام، ولنكثر فيها بما يقربنا إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ ومن أهم الأعمال:

١- الحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا خاصة لمن لم يحج من قبل، لما جاء في فضل هذا الركن العظيم من أجر، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: «**وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ**»[(٣)] .

---

(١) لطائف المعارف (ص٢٧٢).

(٢) رواه البخاري (٩٦٩).

(٣) رواه البخاري (١٦٨٣) ومسلم (١٣٤٩).

وليحرص من وُفق لقصد بيت الله الحرام أن يكون عمله خالصا لوجه الله، وليبتعد عن كل ما يَخرم حجه وينقص أجره من اللغو والرفث فإن ذلك ينافي الحج المبرور، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(١).

٢- الإكثار من الصيام اقتداء بهدي النبي ﷺ واتباعا لسنته، فالصيام يدخل في جنس الأعمال الصالحة بل هو من أفضلها، ولهذا أضافه الله لنفسه لتعظيم شأنه ورفع منزلته، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(٢).

وقد جاء أنه ﷺ كان يصوم هذه الأيام، فعن هُنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ)(٣).

قد يقال - أيها الأحبة -: إن هذا الحديث يعارضه ما جاء عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ)(٤).

---

(١) رواه البخاري (١٤٤٩) واللفظ له، ومسلم (١٣٥٠).
(٢) رواه البخاري (١٨٠٥) واللفظ له، ومسلم (١١٥١).
(٣) رواه أبو داود (٢٤٣٧) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.
(٤) رواه مسلم (١١٧٦).

فالجواب:

قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق الحديثين: (والمثبت - أي ما جاء في إثبات الصيام - أولى من النافي مع ما مضى من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - يعني بذلك الحديث الذي جاء في عموم فضل العمل الصالح ومنها الصيام)[(١)].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال العلماء هذا الحديث - أي حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مما يوهم كراهة صوم العشر والمراد بالعشر هنا الأيام التسعة من أول ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابا شديدا لاسيما التاسع منها وهو يوم عرفة وقد سبقت الأحاديث في فضله وثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أفضل منه في هذه يعنى العشر الأوائل من ذي الحجة**»، فيتأول قولها لم يصم العشر أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما أو أنها لم تره صائما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر)[(٢)].

أما يوم عرفة فصيامه لغير الحاج مستحب وينبغي على كل مسلم أن لا يضيعه لما فيه من الأجر العظيم والفضل الكبير، لهذا خصه ﷺ بالذكر وحث على صيامه وذكر الأجر المترتب على ذلك، فقال ﷺ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، احْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**»[(٣)].

---

(١) السنن الكبرى (٤/ ٢٨٥).
(٢) الشرح على صحيح مسلم (٨/ ٧٢).
(٣) رواه مسلم (١١٦١) من حديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٣- كثرة الذكر والجهر بالتكبير المطلق غير الجماعي للرجال، أما المرأة فتخفيه، وللأسف فإن التكبير في هذا الزمان، أصبح من السنن المهجورة فلا يفعله إلا القليل، والله المستعان، بخلاف ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة و التابعين (رضوان الله عليهم) .

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (كان ابن عمر، وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما)[١] .

٤- الأضحية، وهي سنة مؤكدة خاصة في حق ذوي اليسار فينبغي إحياء هذه الشعيرة تأسيا بالنبي ﷺ، فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى)[٢] .

وكلما كانت الأضحية أعلى قيمة كانت أكثر أجرًا بإذن الله، وعلى من يضحي إذا دخل العشر أن لا يأخذ شيئا من شعره أو ظفره إلى أن يذبح؛ لحديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «**من كان له ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ، فإذا أُهِلَّ هلال ذي الحجة، فلا يَأخذنَّ من شَعْرِهِ، ولا من أظفاره شيئا حتى يُضَحِّيَ**»[٣] .

فهذه أهم الأعمال الصالحة - أيها الأحبة - التي ينبغي على كل مسلم أن يحرص عليها ويسعى في تحقيقها ويبذل جهده في ذلك .

وله كذلك أن يكثر من أعمال البر الأخرى كالصدقة وصلة الرحم

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٥٧).
(٢) رواه البخاري (٥٤٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٩٦٦).
(٣) رواه مسلم (١٩٧٧).

وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي تنفعه بإذن الله، وتكون سببا في رفع درجاته عند الله جل وعلا.

وفي الختام - أيها الكرام - قد تتساءلون زادكم الله حرصا بعد أن عرفتم فضل هذه الأيام المباركات، عن أيهما أفضل، هذه الأيام، أو العشر الأواخر من رمضان؟

فيجيبنا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: (أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة)[(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لاغتنام هذه الأيام المباركات ويتقبل منا سائر الطاعات، ويجنبنا سائر الشرور والمحرمات، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٧).

رسائل مهمة إلى حُجَّاج الأمة

رسائل مهمة إلى حُجَّاج الأمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن من توفيق الباري سبحانه وتعالى لعبده أن يسر له عمل الخيرات والسعي للطاعات، سواء كانت بدنية كالصيام أو مالية كالصدقة، أو معا كالحج الذي هو من أفضل الأعمال والقربات عند رب البريات.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله ﷺ: أَيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهادٌ في سبيل الله**»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[(١)].

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحج المبرور: هو الذي لا يخالطه شيء من المأثم)[(٢)].

أيها الأحبة الكرام: قد يسر الله تعالى في هذه الأيام المباركة السبل لبعض المسلمين فوفقهم لقصد بيته الكريم، الذي جعله قبلة

---

(١) رواه البخاري (١٤٤٧) واللفظ له، ومسلم (٨٣).

(٢) جامع الأصول (٣/ ١٢٥).

الموحدين، يأتونه من كل فج عميق رغم كل الصعاب وبعد المسافة، مهللين ومكبرين، شعارهم: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك)، راجين بذلك الرحمة والثواب من العزيز الوهاب، قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يخبر تعالى أنه جعل ﴿ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] يقوم - بالقيام بتعظيمه - دينُهم ودنياهم، فبذلك يتم إسلامهم وبه تُحَطّ أوزارهم وتحصل لهم بقصده العطايا الجزيلة والإحسان الكثير، وبسببه تنفق الأموال، وتقتحم من أجله الأهوال، ويُجتمع فيه من كل فج عميق جميع أجناس المسلمين، فيتعارفون ويستعين بعضهم ببعض، ويتشاورون على المصالح العامة، وتنعقد بينهم الروابط في مصالحهم الدينية والدنيوية)[(١)].

أيها الأفاضل: إن القاصد بيت الله الحرام عليه أن يتزود له بكل ما ينفعه في حجه خاصة من الأمور الدينية لينتفع بحجه ويزيد من أجره بإذن خالقه.

ولهذا أحببت أن أوجه بعض النصائح الإيمانية والرسائل التوجيهية لحجاج بيت الله الحرام، لعل الله بجوده وكرمه ينفعهم بها، ومن أهمها:

- أن يشكروا الله الجواد الكريم على فضله وإنعامه بأن وفقهم لقصد بيته الحرام، فبالشكر والإيمان تدوم النعم، وبالجحود والعصيان

(١) تفسير السعدي (ص ٢٤٥).

تَحل النقم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم :٧] .

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ أي: كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها)(١) .

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفرادًا وجماعات، أن يقابلوا نعم الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة للَّه، وأن يحذروا كفران النعم)(٢) .

٢- أن يبتغوا بحجهم وجه الله سبحانه فهذا من شكر النعم، ويحذروا من الرياء والافتخار، ويبتعدوا عن كل ما يَخرم حجهم وينقص أجرهم من اللغو والرفث فإن ذلك ينافي الحج المبرور، وهو من كفر النعم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ: «**من حَجَّ لِلَّهِ فلم يَرْفُثْ، ولم يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٣) .

٣- أن يعظموا البيت الذي هم قاصدوه، والعملَ الذي هم عليه عازمون لأنه من شعائر الله، وفي ذلك تعظيم لله جَلَّ ٱلْجَلَالُ ودليل على

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٢٤).
(٢) أضواء البيان (٩/ ١١٢).
(٣) رواه البخاري (١٤٤٩) واللفظ له، ومسلم (١٣٥٠).

وجود التقوى في القلب قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج :٣٢] .

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله)[(١)] .

٤- أن يتفقهوا في حجهم ويحرصوا على معرفة صفة حج النبي ﷺ ليقتدوا بهديه ويقتفوا أثره، فقد أمر ﷺ بهذا، فعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت النبي ﷺ يرمى على رَاحِلَتِهِ يوم النَّحْرِ وَيَقُولُ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هذه**»[(٢)] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فهذه اللام لام الأمر ومعناه: خذوا مناسككم، وهكذا وقع في رواية غير مسلم، وتقديره: هذه الأمور التي أتيتُ بها في حجتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحج وصفته وهي مناسككم فخذوها عني واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس. وهذا الحديث أصل عظيم في مناسك الحج وهو نحو قوله ﷺ في الصلاة: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»)[(٣)] .

فاحرصوا - رعاكم الله - على تحقيق الاتباع واحذروا أشد الحذر من الإحداث في الحج والابتداع، واعلموا أن البدع لا تزيد فاعلَها إلا بُعْدًا عن رب العالمين، قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ما ازداد صاحب

---

(١) تفسير السعدي (ص٥٣٨).

(٢) رواه مسلم (١٢٩٧).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (٩ / ٤٥).

بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا)[١].

فابتعدوا عنها، واجتنبوا أهلها الداعين إليها؛ فلا تجالسوهم حتى لا تتأثروا بهم فيجروكم معهم، فالشبه خطافة والقلوب ضعيفة، والسلامة لا يعدلها شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠])[٢].

٥- تذكروا أن من يحج معكم هم إخوانكم في الدين، اجتمعوا معكم لأداء هذه الشعيرة العظيمة، فَوطِّنوا أنفسكم على حسن معاشرتهم والإحسان إليهم فإن هذا من الإيمان.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»[٣].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ينبغي أن يكون هذا الحديث دائما نصب عين المؤمن، لأن الإنسان إذا علم بأنه لن يكون كامل الإيمان إلا إذا حَسُنَ خلقُه كان ذلك دافعا له على التخلق بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات وترك سفاسفها ورديئها)[٤].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٩). (٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٤).
(٣) رواه أبو داود (٤٦٨٢) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٤) مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين (ص١٠).

واحذروا - بارك الله فيكم - من الإساءة لإخوانكم وسوء الظن بهم، وإياكم والغضب في معاملتهم، فإن هذا الخلق ذميم، وهو شعلة محرقة من النار تُعْمي صاحبها وتُصِمُّه فلا تنفع فيه الذكرى ولا ترده موعظة، نسأل الله العافية.

ومن ثماره السيئة أنه يحرق حبال الأخوة الإيمانية ويفسدها، ويجعل الناس ينفرون ممن اتصف به ولا يتقربون إليه.

قال الإمام ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (متى قويت نار الغضب والتهبت، أعمت صاحبها، وأصمته عن كل موعظة، لأن الغضب يرتفع للدماغ، فيغطي على معادن الفكر، وربما تعدى إلى معادن الحس، فتظلم عينيه حتى لا يرى بعينه)[(١)].

وقد حذر المصطفى ﷺ أشد التحذير من هذا الخلق الذميم، فكرر الوصية ثلاث مرات للرجل الذي طلب منه أن يوصيه، فقال له: «**لا تَغْضَب**»[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال ابن التين: جمع ﷺ في قوله: «**لا تَغْضَب**» خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين)[(٣)].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (١٧٩).
(٢) رواه البخاري (٥٧٥٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٣) فتح الباري (١٠/ ٥٢٠).

فيا من يسر الله له الحج إلى البيت الحرام، احرص - يسر الله أمرك - على العمل بهذه النصائح، لأنها تنفعك في حجك وتزيد من أجرك وترفع قدرك عند ربك بإذن خالقك جل جلاله.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وبصفاته العليا أن يحفظ حجاج المسلمين ويتقبل حجهم وييسره لهم، ويردَّهم لأهلهم سالمين غانمين، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقالات عن شهر ذي الحجة

١- البيان لبدع شهر ذي الحجة

٢- أحاديث لا تصح في فضل شهر ذي الحجة

٣- ماذا يجب على المضحي يوم العيد

٤- أيام التشريق فضائل وأحكام

١- البيان لبدع شهر ذي الحجة

١- البيان لبدع شهر ذي الحجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد ميز الله سبحانه وتعالى شهر ذي الحجة عن غيره من الشهور بعبادات عظيمة ورتب عليها أجورًا كبيرة، خاصة العشر الأول منه، وهذا فضلا منه سبحانه ورحمة.

لكن بعض الناس! لم يكتفوا بما شُرع لهم فيه من العبادات! ولم يسعهم فيه ما كان يسَع من كان قبلهم من صدر هذه الأمة الصالح من الصحابة والتابعين من القربات إلى رب البريات، فاخترعوا فيه ما لم يكن من عبادات وخصصوه بما لم يثبت له من فضائل وكرامات، متبعين في ذلك أهواءهم وما زين لهم الشيطان من محدثات.

أيها الكرام: إن مما يُحزن كل مسلم غيور على السنة المحب لانتشارها بين الناس، أن يرى عند هؤلاء تهاونا في تطبيق السنة بل حتى فيما هو واجب عليهم! لكن مع هذا يجد عندهم تحمسا لتطبيق البدع وتزيينها للناس.

وعجبا والله من أمر هؤلاء! كيف يتركون ما صح عنه ﷺ في هذا الشهر المبارك من الخيرات ويذهبون إلى الابتداع والخرافات، فحَرموا أنفسهم من الأجر وحمَّلوها الوزر!.

ألم يعوا أن الله جل جلاله أكمل دينه، وأن رسوله ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وأرشدها لما فيه نفعُها وحذرها مما فيه ضررها في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (فإذا كان الله قد أكمل دينه قبل أن يقبض نبيه ﷺ فما هذا الرأي الذي أحدثه أهله بعد أن أكمل الله دينه؟! إن كان من الدين في اعتقادهم؛ فهو لم يكمل عندهم إلا برأيهم! وهذا فيه رد للقرآن! وإن لم يكن من الدين؛ فأي فائدة في الاشتغال بما ليس من الدين؟!.

وهذه حجة قاهرة، ودليل عظيم، لا يمكن لصاحب الرأي أن يدفعه بدافع أبدا، فاجعل هذه الآية الشريفة أول ما تَصُكُّ به وجوه أهل الرأي، وترغم به آنافهم، وتدحض به حججهم)[(١)].

فلو كان - أيها الأحبة - في هذا الشهر المبارك عبادات أخرى تميزه عن بقية الشهور غير الحج وعيد الأضحى واستحباب صيام العشر الأول من أيامه خاصة يوم عرفة والإكثار فيها من الأعمال الصالحة دون تخصيص، لأخبر عنها ﷺ ولحث أمته عليها، فليتق الله كل من كان

(١) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص٣٨).

سببا في نشر المحدثات بين الناس وليعلم أن البدع كلها ضلالٌ وإن استحسنها هو وقبلها منه الجهلة من الناس وفرحوا بها.

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)[(١)].

ومن باب النصح للمسلمين وتذكيرا لهم سنُحاول أيها الأفاضل معا إلقاء الضَّوء على ما أُحدث في هذا الشهر المبارك، والتحذير منه مع نقل أقوال العلماء في ذلك، سائلا المولى جل وعلا أن يجعلنا وإياكم سببا في إحياء السنن ونشرها وإماتة البدع وخمدها، فمن ذلك:

١- بدعة التعريف: هو اجتماع بعض الناس في المساجد عشية يوم عرفة من كل سنة في غير عرفة، لا لأمر عارض بل يجعلون ذلك سنة راتبة، فيفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ولقد أنكر السلف الصالح - رحمهم الله - هذا الصنيع قديما، قال الإمام ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: (سمعت مالكًا - أي الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ - يُسأل عن جلوس الناس في المسجد عشية عرفة بعد العصر، واجتماعهم للدعاء، فقال: ليس هذا من أمر الناس، وإنَّما مفاتيح هذه الأشياء من البدع)[(٢)].

وروى الإمام محمد بن وضاح القرطبي (ت ٢٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي حفص المدني قال: (اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي ﷺ،

---

(١) الإبانة لابن بطة (١/ ٣٣٩).

(٢) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص ١١٥).

يدعون بعد العصر، فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر، فقال: أيها الناس إن الذي أنتم عليه بدعة، وليست بسنة، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا، ثم رجع فلم يجلس، ثم خرج الثانية ففعل مثلها ثم رجع)[(١)].

وقال الإمام محمد بن الوليد الطرطوشي الأندلسي (ت٥٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: (فاعلموا - رحمكم الله - أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة، لا في غيرها ولا منعوا مَنْ خَلا بنفسه فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى، وإنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن العوام أن من سنَّة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماعَ والدعاءَ، فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه، وقد كنت ببيت المقدس، فإذا كان يوم عرفة حشر أهل السواد وكثير من أهل البلد، فيقفون في المسجد، مستقبلين القبلة مرتفعةً أصواتُهم بالدعاء، كأنه موطن عرفة، وكنت أسمع سماعًا فاشيًا منهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات، فإنها تعدل حجَّة، ثم يجعلونه ذريعة إلى إسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام)[(٢)].

٢- بدعة عيد غدير خُمّ: (وغدير خم هو موضع ماء بين مكة والمدينة) ولقد جاء ذكره من حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أمَّا بَعْدُ، ألا أيُّهَا**

(١) البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص ٩٣).
(٢) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص ١١٦).

النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي...»[(١)].

وهذا العيد المحدث يكون في الثامن عشر من ذي الحجة، حيث يجتمع بعض الجهلة من الناس خاصة من الشيعة لإحياء ذكراه، ويزعمون زورا وبهتانا أن الرسول ﷺ عهد في ذلك اليوم وفي ذلك الموضع لعلي رضي الله عنه بالخلافة، فمن حج منهم اجتمع في ذلك المكان ومن لم يحج احتفل في مكانه، وهذه البدعة الشنيعة أول من أحدثها هو معز الدولة أحمد بن بويه (ت٣٥٦هـ) وهو أول من تملك من سلاطين الدولة البويهية، وهي دولة شيعية قامت في الجزء الغربي من إيران والعراق.

قال الإمام ابن كثير (٧٧٤هـ) رحمه الله: (وفي عشر ذي الحجة - أي سنة٣٥٢هـ - أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدَّبادب - من أنواع آلات الطرب - والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء، وعند الشُّرَط - أي الشرطة -، فرحًا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة)[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٢٤٣).

وقال المقريزي (٨٤٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدًا مشروعًا، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عُرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذٍ عيدًا)[(١)] .

وقد ذكر العلماء بعض مظاهر هذا الاحتفال المبتدع، ومنهم الإمام المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، حيث قال: (ومن سنتهم في هذا العيد أن يحيوا ليلته بالصلاة، ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب ويكثروا من عمل البر ومن الذبائح)[(٢)] .

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ويظهرون من أنواع الفرح والسرور، وتنويع الموائد وإغلاق الدوائر والمتاجر وإلقاء الخطب والمحاضرات في المآتم ما يعجز الكتاب عن بيانه)[(٣)] .

▪ ومن المنكرات الشنيعة في هذا الاحتفال أن الشيعة يسبون الصحابة عَلَيْهِمُ ٱلرِّضْوَانُ فيه، وينسبون إليهم الظلم والجور وهم من ذلك براء، رضوان الله عليهم.

وقد بين العلماء - رحمهم الله - حكم الاحتفال بهذا العيد المحدث، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (إنما الغرض أن اتخاذ هذا اليوم - أي: عيد الغدير - عيدًا مُحْدَثٌ لا أصل له، فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا من غيرهم من اتخذ ذلك اليوم

---

(١) الخطط المقريزية (٢/ ٢٥٥).
(٢) الخطط المقريزية (٢/ ٢٥٥).
(٣) تحذير المسلمين من الابتداع في الدين (ص١٥٢).

عيدًا، حتى يُحْدِث فيه أعمالاً، إذ الأعياد شريعة من الشرائع، فيجب فيها الاتباع لا الابتداع، وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة: مثل يوم بدر، وحنين، والخندق، وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخوله المدينة، وخطب له متعددة يذكر فيها قواعد الدين، ثم لم يوجب ذلك أن يُتَّخَذَ أمثال تلك الأيام أعيادًا)[(١)].

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يخفى على من ملك ذرة من العلم أن هذا عيد مبتدع، لا أصل له في الدين، ولا سند له في شريعة سيد المرسلين، لا من القرآن ولا من السنة ولا من فعل الصحابة ولا أهل البيت المطهرين رضوان الله عليهم أجمعين إذ لم يجعلوا ذلك اليوم عيدا، ولا احتفلوا به وليس في دين الإسلام إلا عيدان: عيد الفطر وعيد الأضحى)[(٢)].

▪ ومن البدع كذلك التي ينبغي التنبيه عليها ما يفعله بعض المسلمين حيث تجدهم خاصة في التكبير المقيد بدبر الصلوات في أيام التشريق أو عيد الأضحى يكبرون بصوت جماعي، مخالفين بذلك هدي النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

وقد سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقيل له: ما حكم التكبير الجماعي في العيدين بعد الصلوات علما بأنه يُذَكّر الناس بهذه الشعيرة المباركة؟.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يكبرون، كل يكبر في صفه، وفي الطريق، لكن

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١٤).

(٢) تحذير المسلمين من الابتداع في الدين (ص١٥٢).

ليس على صفة جماعية؛ لأن هذا بدعة لا أصل له، وإلا الكل يكبر، هذا يكبر وهذا يكبر، وبهذا يتذكر الناس ويستجيب الناس، أما كونه بلسان واحد من جماعة فهذا لا أصل له، وهو التكبير الجماعي أو التلبية الجماعية، لا يُشْرَع هذا، لكن الكل يلبي، أما أن يكبر من تحرى أن يبدأ الصوت صوت أخيه وينتهي مع صوت أخيه فهذا لا أصل له، ولا نعلمه عن الرسول ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، ومن فعل هذا يخشى عليه من الإثم؛ لأنه بدعة)[(١)].

فعلينا - وفقنا الله وإياكم لمرضاته - أن نَلتزم بما جاء في الكتاب والسنة، فهو ولله الحمد يغني عن هذه المحدثات، ونحذر أشد الحذر من البدع فإنها مضلات عن الدين ومبعدات عن رب العالمين.

أيها الأحبة الأفاضل: إن من أهم الأسباب التي ساهمت في شيوع هذه البدع والمحدثات بين المسلمين، انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل الأشهر ومن ذلك شهر ذي الحجة بينهم، ولهذا أحببت - بعون الكبير المتعال - أن أذكر لكم جملةً من هذه الأحاديث لتعلموها وتحذروا الناس منها.

فالله أسأل أن ينشر السنة بين الناس ويعز أهلها ويرفع رايتها، ويميت البدع بينهم ويهدي أهلها ويخمد رايتها، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٠).

٢- أحاديث لا تصح
في فضل شهر ذي الحجة

٢- أحاديث لا تصح في فضل شهر ذي الحجة والأضحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن مما يُحزن كل مؤمن محب للسنة أن يرى للأحاديث الضعيفة والموضوعة قبولا عند بعض المسلمين، وذلك بسبب تبني بعض من يعدونه من أهل العلم لها! وكذلك حرص الشيطان على تزيينها لهم، بل أصبح الكثير منهم يسعى في نشرها في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، والناظر لصنيع هؤلاء يجد أن أهدافهم مختلفة فمنهم للإفساد في الدين وهدم السنة، ومنهم لاتباع هواه بدعوى التقرب إلى الله بزعمهم! وبعضهم بسبب الجهل وعدم العلم، والله المستعان.

ولقد أدى انتشار الأحاديث المكذوبة بسبب تعلق الناس بها إلى رواج البدع والمحدثات بين العامة والله المستعان.

قال العلامة المحدث الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من المصائب العظمى التي نزلت بالمسلمين منذ العصور الأولى انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بينهم...، وقد أدى انتشارها إلى مفاسد كثيرة، منها ما

هو من الأمور الاعتقادية الغيبية، ومنها ما هو من الأمور التشريعية)[١].

لكن الله تبارك وتعالى سخر لهذه الأحاديث فرسانا كشفوا عوارَها، وبينوا وَضْعَها وحذروا الناس منها، ولذلك قيل للإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذه الأحاديث المصنوعة؟ فقال: (يعيش لها الجهابذة[٢])[٣].

يقول الإمام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذاكرا حال هؤلاء الفرسان: (وهم الذين خصهم الله بنور السنة، وقوة البصيرة فلم تَخْفَ عنهم حالُ مُفْتَرٍ ولا زُورُ كذابٍ، فبينوا بنقدهم فسادها وميزوا الغث من السمين)[٤].

فعلينا أن نحرص - أيها الكرام - على تصفية ديننا الحنيف من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يُدْخِلُها أهل الأهواء والجهل في الدين، فالصحيح ولله الحمد يغني عنها.

ولذا أحببت أن أذكر لكم - أيها الأحبة - طائفة من الأحاديث المكذوبة التي لا تصح نسبتها للنبي ﷺ في فضل شهر ذي الحجة والأضحية مع نقل كلام العلماء فيها، عسى الله أن ينفعني وإياكم بالعلم بها لنجتنبها ونحذر الناس منها بإذنه سبحانه:

---

(١) السلسلة الضعيفة (١/ ٤٧) باختصار.

(٢) الجهابذة: هم العالمون بغوامض الأمور، البارعون في طرق النقد.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٣).

(٤) فتح المغيث (١/ ٢٦٠).

١- ما جاء في فضل شهر ذي الحجة:

قد جاءت النصوص الشرعية في فضل هذا الشهر، وحثت على الأعمال الصالحة فيه خاصة العشر الأول منه، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قالوا: يَا رسولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ؟! قال: «**وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ**»(١).

ومن الأعمال الصالحة المشروعة في العشر الأول منه الصيام، خاصة يوم عرفة فصيامه مستحب لغير الحاج، قال ﷺ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**»(٢).

لكن بعض أهل البدع والجهلة من الناس لم يكتفوا بما شرع لهم في هذا الشهر، بل ذهبوا لوضع أحاديث أخرى تخصه بفضل لم يثبت له، أو تحث على بعض الأعمال التي لم تأت بها النصوص الشرعية ورتبوا عليها أجورًا كبيرة والله المستعان، منها:

١- حديث: «**اختار الله الزمان، فأحب الزمان إلى الله الشهر الحرام، وأحب الأشهر إلى الله ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إلى الله العشر الأول**»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٩٦٩).

(٢) رواه مسلم (١١٦١) من حديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ٢٧٨) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله=

٢- حديث: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ القَدْرِ»(١).

٣- حديث: «من صام العشر فله بكل يوم صوم شهر، وله بصوم يوم التروية سنة، وله بصوم يوم عرفة سنتان»(٢).

٤- حديث: «من صام آخر يوم من ذي الحجة، وأول يوم من المحرم، فقد ختم السنة الماضية، وافتتح للسنة المستقبلة بصوم، جعله الله كفارة خمسين سنة»(٣).

=ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا.

والحديث لا يصح، قال ابن عدي: (عبد الرحمن بن عبد الله العمري ضعيف). الكامل (٤/ ٢٧٨)، والحديث ضعفه أيضا ابن رجب في لطائف المعارف (ص٢٦٧).

(١) رواه الترمذي (٧٥٨) من طريق مسعود بن واصل عن النهاس بن قهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا.

والحديث ضعيف لا يصح، قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن روى الحديث: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل، عن النهاس، قال: وسألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه من غير هذا الوجه مثل هذا). والحديث ضعفه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في ضعيف الترمذي (٧٥٨) والسلسلة الضعيفة (٥١٤٥).

(٢) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١١٢) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعا.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا حديث لا يصح، قال سليمان التيمي: الكلبي كذاب. وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى وصفه). الموضوعات (٢/ ١١٢).

(٣) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١١٢) من طريق أحمد بن عبد الله الهروي الجويباري=

٥- حديث: «صوم يوم التروية كفارة سنة، وصوم يوم عرفة كفارة سنتين»[(١)].

٢- الأضحية:

هي سنة مؤكدة ثابتة عنه ﷺ، خاصة في حق ذوي اليسار، فعن أنس رضي الله عنه قال: (ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى)[(٢)].

لكن بعض أهل الأهواء والجهل لم يكتفوا بكونها سنة وأنها ثابتة عن نبينا ﷺ، فوضعوا لها أحاديث تدل على فضل خاص بها، ورتبوا على ذلك أجورًا، وكل ذلك لم تأت به النصوص.

قال ابن العربي رحمه الله: (ليس في فضل الأضحية حديث صحيح، وقد روى الناس فيها عجائب لم تصح)[(٣)].

=عن وهب بن وهب عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا.

والحديث موضوع لا يصح، قال ابن الجوزي رحمه الله: (الهروي ووهب كلاهما كذاب وضاع). الموضوعات (٢/ ١١٢).

وحكم على الحديث بالوضع كذلك السيوطي في اللالئ المصنوعة (٢/ ٩٢)، والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٩٦).

(١) رواه أبو الشيخ في الثواب وابن النجار في تاريخه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كما في الجامع الصغير للسيوطي (١٣٥٨٧) والحديث لا يصح، قال الشيخ الألباني رحمه الله: (موضوع). ضعيف الجامع الصغير (٣٥٠١).

(٢) رواه البخاري (٥٤٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٩٦٦).

(٣) عارضة الأحوذي (٦/ ٢٨٨).

ومن هذه الأحاديث التي لا تصح:

١- حديث: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا»(١).

٢- حديث: (أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الأَضَاحِيُّ؟ قَالَ: «سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» قَالُوا: فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُلِّ شَعَرَةٍ حَسَنَةٌ» قَالُوا: فَالصُّوفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُلِّ شَعَرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ»(٢).

٣- حديث: «عَظِّموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم»(٣).

٤- حديث: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول

---

(١) رواه الترمذي (١٤٩٣) وابن ماجة (٣١٢٦) من طريق أبي المثنى سليمان بن يزيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا، والحديث ضعيف لا يصح، لأن أبا المثنى هذا ضعيف الحديث كما في تقريب التهذيب لابن حجر (ص٦٧٠)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٥٢٦).

(٢) رواه ابن ماجة في سننه (٣١٢٧) من طريق عائذ الله بن عبد الله المجاشعي عن أبي داود السبيعي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، والحديث لا يصح فعائذ الله هذا ضعيف الحديث كما في تقريب التهذيب لابن حجر (ص٢٨٩) وأبو داود السبيعي واسمه نفيع بن الحارث ترك العلماء حديثه كما في التقريب لابن حجر (ص٣٢٥)، والحديث قال عنه الشيخ الألباني رحمه الله: (موضوع). في السلسلة الضعيفة (٥٢٧).

(٣) قال الشيخ الألباني رحمه الله: (قال ابن الصلاح: (هذا حديث غير معروف ولا ثابت) ثم قال رحمه الله: (وأسند صاحب الفردوس بلفظ: (استفرهوا) بدل عظموا - أي ضحوا بالثمينة القوية السمينة - وسنده ضعيف جدًّا). السلسلة الضعيفة (١/ ١٧٣).

قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك» ، قالت: يا رسول الله، ألنا خاصة أهل البيت أو لنا وللمسلمين؟ قال: «**بل لنا وللمسلمين**»[(١)] .

فهذه أيها الأحبة: بعض الأحاديث المكذوبة التي تروى في فضل شهر ذي الحجة والأضحية، فينبغي أن نعلمها ونَحذر منها، وننصح غيرنا بمعرفتها والابتعاد عنها، وينبغي علينا عند سماع حديث نبوي أن نتأكد من صحته بعَرضه على أهل الاختصاص من العلماء الربانيين الصادقين، قبل روايته ونشره بين الناس، حتى لا ندخل في وعيد قوله ﷺ: «**من حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**»[(٢)] .

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن التعرف على الحديث الضعيف أمر واجب وحتم لازم على كل مسلم يتعرض لتحديث الناس وتعليمهم ووعظهم، وقد أخَلَّ به جماهير المؤلفين والوعاظ والخطباء، فإنهم كثيرا ما يروون من الأحاديث ما لا أصل لها غير مبالين بنهيه ﷺ عن التحديث عنه إلا بما صح)[(٣)] .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٢٢) من طريق النضر بن إسماعيل البجلي عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، والحديث لا يصح، قال الذهبي في تعقيبه على قول الحاكم: صحيح الإسناد: (بل أبو حمزة ضعيف جدًّا وابن إسماعيل ليس بذلك).
وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حديث منكر). السلسلة الضعيفة (٥٢٨).

(٢) رواه مسلم (١/ ٨) من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

(٣) ضعيف الأدب المفرد (ص٦).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ المسلمين ويسخر لهم علماء ربانيين ناصحين يرشدونهم إلى ما ينفعهم ويحذرونهم مما يضرهم من البدع وأهلها، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ماذا يجب على المضحي في يوم العيد

ماذا يجب على المضحي في يوم العيد؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد أبدل الله الأمة الإسلامية بيومي اللعب واللهو الذين كانا في الجاهلية بيومي المغفرة والذكر، وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم علينا النبي ﷺ ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: «**قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**»(١).

إن يوم عيد الأضحى - أيها الأحبة - يوم عظيم يشترك فيه كل المسلمين، فهو يوم الحج الأكبر بالنسبة لحجاج بيت الله حيث يؤدون فيه معظم المناسك من رمي الجمار وذبح الهدي والطواف وحلق شعر الرأس، وغيرُ الحجاج من المسلمين يكثرون فيه من ذكر الله وتكبيره والتقرب إلى الله سبحانه بضحاياهم، مقتدين بذلك بسنة خير المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١) رواه أبو داود (١١٣٤) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى)[١].

فمن أفضل الأعمال التي يقوم بها غير الحاج في هذا اليوم المبارك الأضحية وهي سنة مؤكدة خاصة في حق ذوي اليسار، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (خص هاتين العبادتين بالذكر لأنهما أفضل العبادات وأجَلّ القربات، ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله وتنقله في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر وإخراج للمال الذي جُبِلَتِ النفوس على محبته، والشح به)[٢].

فعلى من يسر الله له هذا العام شراء الأضحية أن يحمد الله على توفيقه، وأن يجعل عمله خالصا لوجه الله سبحانه ويستحضر متابعة سنة النبي ﷺ عند ذبحها، وعليه أن يفقه بعض المسائل المتعلقة بالأضحية، منها:

١- لابد أن تكون أضحيته من بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم (الضأن والمعز) لقوله تعالى: ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٣٤].

والأفضل الإبل ثم البقر فالغنم، ولا تجزئ من غير هذه الأنواع الثلاث، قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فلو ضحى الإنسان بحيوان

---

(١) رواه البخاري (٥٤٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٩٦٦).
(٢) تفسير السعدي (ص ٩٣٦).

آخر أغلى منها لم يجزه، فلو ضحى بفرس تساوي عشرة آلاف ريال عن شاة تساوي ثلاثمائة ريال لم يجزه)[١].

وتجزئ الإبل والبقر عن سبعة، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَحَضَرَ الأَضْحَى فَاشْتَرَكْنَا فِي الْبَقَرَةِ سَبْعَةً، وَفِي الْبَعِيرِ عَشَرَةً)[٢].

٢- ويجب أن تبلغ الأضحية السن المعتبر شرعا فيجزئ من الإبل ما بلغ خمس سنين، ومن البقر ما بلغ السنتين، ومن المعز ما بلغ السنة، لقوله ﷺ: «**لاَ تَذْبَحُوا إِلاَّ مُسِنَّةً - أي ثَنِيَّة -، إِلاَّ أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ**»[٣].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال العلماء: المسنة هي الثنية من كل شيء من الإبل والبقر والغنم فما فوقها)[٤].

فالإبل أيها الكرام لا تَثني إلا إذا تم لها خمس سنين، والبقر لا تَثني إلا إذا تم لها سنتان، والمعز لا تثني إلا إذا تم لها سنة كاملة وكذلك الضأن إلا أنه أبيح منها ما تم لها ستة أشهر.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (واشتراط أن تكون من بهيمة الأنعام، وأن تبلغ السن المعتبر شرعًا يدلنا على أنه ليس المقصود من الأضحية

---

(١) الشرح الممتع (٧/ ٤٢٤).
(٢) رواه الترمذي (١٥٠١) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٣) رواه مسلم (١٩٦٣) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والجذعة: ما تَمَّ له ستة أشهر.
(٤) الشرح على صحيح مسلم (١٣/ ١١٧).

مجرد اللحم، وإلا لأجزأت بالصغير والكبير)[١].

٣- أن تكون الأضحية سليمة من العيوب والآفات لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَرْبَعٌ لاَ تَجُوزُ فِي الأَضَاحِيِّ الْعَوْرَاءُ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ بَيِّنٌ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرُةُ التي لاَ تُنقي**[٢]»[٣].

٤- وأن يكون الذبح في الوقت المحدد للتضحية شرعا وهو من بعد الفراغ من صلاة العيد، والأفضل أن ينتظر حتى ينتهي الإمام من الخطبتين إلى آخر أيام التشريق فبالتالي أيام الذبح أربعة وهو قول الشافعية كما في المجموع (٨/ ٣٠٨) وهو رواية عن الإمام أحمد رحمه الله اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في الإنصاف للمرداوي (٤/ ٨٩) وهو الذي مال إليه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث قال: (إنها كلها - أي أيام التشريق - يشرع فيها التكبير المطلق والمقيد، أو المقيد على قول بعض العلماء، ولم يفرق أحد من العلماء فيما نعلم بين هذه الأيام الثلاثة في التكبير، فهي مشتركة في جميع الأحكام، وإذا كان كذلك فلا يمكن أن نُخْرِجَ عن هذا الاشتراك وقت الذبح، بل نقول: إن وقتَ الذبح يستمر من بعد صلاة العيد يوم النحر إلى آخر أيام التشريق)[٤].

٥- وعليه أن يسمي حين يحرك يده بالذبح ويقول: (بسم الله والله

---

(١) الشرح الممتع (٧/ ٤٢٥).
(٢) أي ليس فيها مخ.
(٣) رواه أبو داود (٢٨٠٨) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٤) الشرح الممتع (٧/ ٤٢٥).

أكبر، اللهم منك ولك)[١].

٦- ومن السنة أن لا يأكل شيئا يوم العيد حتى يرجع من الصلاة ويأكل من أضحيته، فعن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كانَ النَّبيّ ﷺ لا يَخْرجُ يومَ الفِطْرِ حتى يَطْعَمَ، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نَسِيكتِه)[٢].

٧- وأن ينحر الإبل قائمة مقيدة يدها اليسرى إذا استطاع فإن ذلك سنة، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، فقال: ابعثها قياما مقيدة، سُنة محمد ﷺ)[٣].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي هذا الحديث استحباب نحر الإبل على الصفة المذكورة)[٤].

أما البقر والغنم فذبحهما على جنبهما الأيسر متوجها بهما إلى القبلة، ويستحب أن يباشر هو الذبح بنفسه.

٨- وعليه أن يُحْسِنَ لأضحيته بحَدِّ سكينهِ وإراحتها عند الذبح، فعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله كَتَبَ الإحسَان على كل شيء، فإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ،**

---

(١) كما جاء من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام أحمد (٣/ ٣٧٥) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الإرواء (٤/ ٣٥٠).

(٢) رواه الترمذي (٥٤٢) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) رواه البخاري (١٦٢٧) واللفظ له، ومسلم (١٣٢٠).

(٤) فتح الباري (٣/ ٥٥٣).

وَلْيُحِدَّ أحدكم شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[(١)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليرح ذبيحته بإحداد السكين وتعجيل إمرارها وغير ذلك، ويستحب أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى، ولا يجرها إلى مذبحها، وقوله ﷺ: «**فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ**» عام في كل قتيل من الذبائح والقتل قصاصا وفى حَدٍّ ونحو ذلك، وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام والله أعلم)[(٢)].

٩- وعليه كذلك أن يأكل من أضحيته لأن ذلك سنة، لقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] ويتصدق منها بما شاء منها، قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأمر في ذلك واسع، فلو تصدق بها كلها، أو بأكثرها جاز وإن أكلها كلها إلا أُوقية تصدق بها جاز)[(٣)].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأطعموا منها، ومن للتبعيض، وأدنى جزء من الأضحية يصدق عليه أنه بعض.

وقال بعض العلماء: إن تصدق بها إلا أقل ما يقع عليه اسم اللحم فإنه لا حرج عليه)[(٤)].

أيها الأفاضل: إن مما يجدر التنبيه عليه في هذا المقام أن إخراج قيمة الأضحية أو إرسالها إلى بلد آخر فعل مخالف للسنة لأن في ذلك تفويتًا لمصالح كثيرة متعلقة بالأضحية كإظهارها في البيوت، وشعور

---

(١) رواه مسلم (١٩٥٥).
(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٣/ ١٠٧).
(٣) المغني (٩/ ٤٤٩).
(٤) الشرح الممتع (٧/ ٤٨٥).

المسلم بالتعبد إلى الله تعالى عند الذبح، وأيضا مباشرة المضحي الذبح بنفسه تأسِّيًا برسول الله ﷺ، والمضحي كما تقدم مأمور بالأكل من أضحيته، وأقل أحوال الأمر الاستحباب، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج :٢٨] ، فإذا أرسلها فلن يمتثل لهذا الأمر، وكذلك سيبقى المضحي معلَّقًا متى يقص شاربه ويقلم أظفاره، لأنه لا يدري أذُبحت أضحيته أم لا؟ وهل ذُبحت يوم العيد أو في الأيام التي تليه؟ وأيضا لا يستطيع المضحي التأكد من الأضحية التي اشتريت في البلد الذي أرسلت إليه هل توفرت فيها الشروط المجزئة أو لا؟ فلهذا علينا أن نحرص على أن نظهر هذه الشعيرة في بيوتنا ونربي أبناءنا على حبها، أما الصدقة - ولله الحمد - فبابها مفتوح، فمن أراد أن يتصدق فليرسل لإخوانه المسلمين الفقراء مالا غير قيمة الأضحية.

وبعدم جواز إرسال قيمة الأضحية أفتت اللجنة الدائمة[(١)]، والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)].

أيها الأفاضل: إنه مما يجب علينا في هذا اليوم كذلك بعد معرفة ما يجب علينا وما يستحب، أن نبتعد عن سائر المعاصي والمحدثات في هذا اليوم، كلطخ الجباه بدم الأضحية، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: (لا نعلم للطخ الجباه بدم الأضحية أصلا، لا من الكتاب ولا من السنة، ولا نعلم أن أحدًا من الصحابة فعله، فهو بدعة، لقوله ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(٣)])[(٤)].

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٠/ ٤٦٣). (٢) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٦٢).
(٣) رواه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.
(٤) (١١/ ٤٣٣).

وكذلك ما يفعله بعض الجهلة من الناس من التوضؤ لأجل الأضحية، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: (فمن توضأ من أجل ذبح أضحيته فهو جاهل مبتدع)[(١)].

ومن البدع المشهورة في هذا اليوم كذلك تخصيص بعض الناس القبور بالزيارة، وقد سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال له السائل: أهل مسجدنا يخرجون جميعا بعد كل صلاة عيد إلى زيارة القبور جماعة، ما الحكم في هذا؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ليس لهذا أصل، الخروج إلى القبور بعد صلاة العيد عادة لبعض الناس، فإذا زاروا القبور يوم العيد أو يوم الجمعة أو في أي يوم، ما فيه يوم مخصوص لا بأس، أما تخصيص يوم العيد، أو تخصيص يوم الجمعة، أو تخصيص يوم آخر فلا، ليس له أصل، ولكن السنة أن يزوروا القبور بين وقت وآخر على حسب التيسير إذا كان وقتهم يسمح، في يوم الجمعة، في يوم العيد، في أوقات أخرى يفعلون، أما أن يظنوا أن لهذا اليوم خصوصية فلا)[(٢)].

أيها الأحبة: قد شاء الله جَلَّ جَلَالُهُ في بعض السنوات أن يجتمع للمسلمين عيدان يوم الجمعة وعيد الفطر فماذا علينا؟

فقد تتساءلون زادكم الله حرصا هل تصلون الجمعة بعد أن صليتم العيد أم تكتفون بصلاة العيد؟ ومن لم يصل الجمعة هل تسقط عنه

---

(١) (١١/ ٤٣٣).

(٢) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٤).

الظهر أو يصليها؟ فقد وُجِّهَ هذا السؤال لعلماء اللجنة الدائمة بالسعودية برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فقيل لهم: إذا وافق يومَ العيد يومَ الجمعة فماذا تكون صلاة الجمعة وماذا نصليها؟ فأجابوا - جزاهم الله خيرا-: (إذا وافق يومُ العيد يومَ الجمعة سقط حضور الجمعة عمن صلى العيد غير الإمام، فإنه يلزمه أن يقيم صلاة الجمعة بمن حضر معه من المسلمين، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**قَدِ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ**»(١).

ومن لم يحضر مع الإمام صلاة الجمعة فإنه يجب عليه أن يصلي ظهرا)(٢).

وفي الختام - أيها الأحبة الكرام - أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل منا ومنكم ضحايانا وسائر أعمالنا الصالحة وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه أبو داود (١٠٧٣) وابن ماجة (١٣١١).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٧/ ٩٣).

أيام التشريق: فضائل وأحكام

أيام التشريق: فضائل وأحكام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن من حقوق الله جل جلاله على عباده أن يذكروه في كل وقت وحين، فبذكره سبحانه تنشرح الصدور، وتحيا القلوب وتطمئن، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (حقيق بها وحَرِيٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره - سبحانه -، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، هو ذكر العبد لربه، من تسبيح، وتهليل، وتكبير وغير ذلك)[(١)].

أيها الأحبة: إن ذكر الله تعالى في بعض الأوقات قد يكون أفضل من البعض الآخر، ومن ذلك الذكر في هذه الأيام المباركة وهي أيام

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤١٧).

التشريق، وهي الأيام المعدودات التي ذكرها في كتابه ربُّ البريات، فقال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأيام المعدودات هي أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار، سُميت معدودات لقلتهن)[(١)].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يأمر تعالى بذكره في الأيام المعدودات وهي أيام التشريق الثلاثة بعد العيد لمزيتها وشرفها وكون بقية أحكام المناسك تفعل بها، ولكون الناس أضيافًا لله فيها، ولهذا حرم صيامها فللذكر فيها مزية ليست لغيرها)[(٢)].

وقد تتساءلون زادكم الله حرصا لماذا سميت هذا الأيام بأيام التشريق؟

يجيبنا القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: (سميت بذلك لأنهم كانوا يُشَرِّقون فيها لحوم الأضاحي أي يقطعونها ويُقَدِّدونها)[(٣)].

إن هذه الأيام المباركة - أيها الأفاضل - هي أوقات عبادة وشكر وذكر لحجاج بيت الله الحرام وغيرهم من المسلمين، أما بالنسبة للحاج ففيها يرمي الجمرات بعد الزوال، حيث يبدأ بالجمرة الأولى وهي التي تلي مسجد الخَيْف فيرميها بسبع حصيات، ثم يتقدم قليلا عن يمينه فيقوم مستقبلا القبلة ويرفع يديه ويدعو ويفعل ذلك عند الجمرة الوسطى، ثم يأتي الجمرة الكبرى وهي جمرة العقبة فيرميها كذلك ويجعل الكعبة عن يساره ومنى عن يمينه ولا يقف عندها.

---

(١) تفسير البغوي (١/ ١٧٨).

(٢) تفسير السعدي (ص ٩٣).

(٣) مشارق الأنوار (٢ / ٢٤٩).

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى، وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ)[١] .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ : (اعلم أن التحقيق أنه لا يجوز الرمي في أيام التشريق، إلا بعد الزوال، لثبوت ذلك عن النَّبي ﷺ وذَكَرَ حديثَ جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الأدلة . . .

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ : (فالقول بالرمي قبل الزوال أيام التشريق لا مستند له ألبتة مع مخالفته للسنة الثابتة عنه ﷺ، فلا ينبغي لأحد أن يفعله، والعلم عند الله تعالى)[٢] .

أما غير الحاج من المسلمين فيجتمع لهم في هذه الأيام المباركات راحة القلب بالذكر والتكبير، وراحة البدن بالأكل والشرب، قال ﷺ: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ**»[٣] .

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ : (في قول النبي ﷺ: إنها «**أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ** عَزَّ وَجَلَّ » إشارة إلى أن الأكل في أيام الأعياد والشرب إنما يستعان به على ذكر الله تعالى وطاعته وذلك من تمام شكر النعمة أن يستعان بها على الطاعات وقد أمر الله تعالى في كتابه بالأكل من الطيبات والشكر له، فمن استعان بنعم الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله وبدلها كفرا وهو جدير أن يُسْلَبها)[٤] .

---

(١) رواه مسلم (١٢٩٩) . (٢) أضواء البيان (٤ / ٤٦٣) .
(٣) رواه مسلم (١١٤١) من حديث نُبيشة الهذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٤) لطائف المعارف (ص٢٩١) .

فالمؤمن الحق هو الذي يجعل ما أبيح له في هذه الأيام من الأكل والشرب عونا له على عبادة الله وتقوية له على ذكره سبحانه، ويحمد الله جل وعلا على هذه النعمة؛ لأن هذا مما يرضي الله سبحانه وتعالى.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الله لَيَرْضَى عن العبد أن يأكلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عليها، أو يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عليها**»(١).

أيها الأحبة: إن مما يشرع ويُستحب في هذه الأيام المباركة الجهر بالتكبير المطلق غير الجماعي للرجال أما المرأة فتخفيه، وهذا فعل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: (وكان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويُكبر أهل الأسواق حتى تَرْتَجَّ منى تكبيرا، وكان ابن عمر يُكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فُسْطَاطِه - خيمة من الشعر - ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعا، وكانت ميمونة تكبر يوم النحر، وكان النساء يُكبرن خلف أبان بن عثمان، وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد)(٢).

ومن البدع التي ينبغي التنبيه عليها ما يفعله بعض المسلمين حيث تجدهم خاصة في التكبير المقيد بدبر الصلوات في أيام التشريق أو عيد الأضحى يكبرون بصوت جماعي واحد، مخالفين بذلك هدي النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

(١) رواه مسلم (٢٧٤٣).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٣٠).

وقد سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقيل له: ما حكم التكبير الجماعي في العيدين بعد الصلوات علما بأنه يذكر الناس بهذه الشعيرة المباركة؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يكبرون، كل يكبر في صفه، وفي الطريق، لكن ليس على صفة جماعية؛ لأن هذا بدعة لا أصل له، وإلا الكل يكبر، هذا يكبر وهذا يكبر، وبهذا يتذكر الناس ويستجيب الناس، أما كونه بلسان واحد من جماعة فهذا لا أصل له، وهو التكبير الجماعي أو التلبية الجماعية، لا يشرع هذا، لكن الكل يلبي، أما أن يكبر من تحرى أن يبدأ الصوت مع صوت أخيه وينتهي مع صوت أخيه هذا لا أصل له، ولا نعلمه عن الرسول ﷺ ولا عن أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، ومن فعل هذا يخشى عليه من الإثم؛ لأنه بدعة)[(١)].

وينبغي أن نعلم أن هذا التكبير ليس مقيدا فقط بدبر الصلوات ولا بعدد معين، بل هو مطلق، وقد وجه سؤال للجنة الدائمة عن هذه المسألة، فقيل لهم:

أمر الله تعالى بذكره مطلقا أيام التشريق، ما دليله، وما صفته، وعدد مراته؟

فكان جوابهم - جزاهم الله خيرا -: (أمر الله تعالى بذكره مطلقا أيام التشريق، فقال: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣] ولم يثبت في القرآن ولا في السنة النبوية عقب الصلوات الخمس أيام التشريق تحديدُ عددٍ ولا بيان للكيفية)[(٢)].

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٠).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٣٠٩).

وكذلك هذه الأيام لا يشرع فيها الصيام، فعن أبي مرة مولى أم هانئ: أنه دخل مع عبد الله بن عمرو على أبيه عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقرب إليهما طعاما فقال: كُلْ، فقال: إني صائم، فقال عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كُلْ فهذه الأيام التي كان رسول الله ﷺ يأمرنا بإفطارها وينهانا عن صيامها)[(١)].

ويستثنى من ذلك الحاج - أي المتمتع والقارن - الذي لم يجد الهدي، فعن عبد الله بن عمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (لم يُرَخَّصْ في أيَّامِ التَّشْرِيقِ أنْ يُصَمْنَ إلا لِمَنْ لم يَجِدِ الْهَدْيَ)[(٢)].

وسئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن صيام أيام التشريق؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (أيام التشريق هي الأيام الثلاثة التي بعد عيد الأضحى، وسُميت بأيام التشريق، لأن الناس يشرقون فيها للحم أي ينشرونه في الشمس، ليبس حتى لا يتعفن إذا ادخروه. وهذه الأيام الثلاثة قال فيها رسول الله ﷺ: «**أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» فإذا كانت كذلك، أي كان موضوعها الشرعي الأكل والشرب والذكر لله، فإنها لا تكون وقتًا للصيام، ولهذا قال ابن عمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: (لم يُرَخَّصْ في أيَّامِ التَّشْرِيقِ أنْ يُصَمْنَ إلا لِمَنْ لم يَجِدِ الْهَدْيَ) يعني للمتمتع والقارن فإنهما يصومان ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعا إلى أهلهما، فيجوز للقارن والمتمتع إذا لم يجدا الهدي أن يصوما هذه الأيام الثلاثة حتى لا يفوت موسم الحج قبل صيامهما. وما سوى ذلك

---

(١) رواه أبو داود (٢٤١٨) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) رواه البخاري (١٨٩٤).

فإنه لا يجوز صومها، حتى ولو كان على الإنسان صيام شهرين متتابعين فإنه يفطر يوم العيد والأيام الثلاثة التي بعده، ثم يواصل صومه)[١].

وأخيرًا، أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا وإياكم ممن أطاعه وشكره في هذه الأيام المباركة، وأن يُوفقنا لما يُحبه ويرضاه، ويتقبل منا أعمالنا الصالحة، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مجموع فتاوى (٢٠/ ٦٠).

هكذا ينبغي أن يكون
التزاور بين المسلمين

هكذا ينبغي أن يكون التَّزاور بين المسلمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن لزيارة الأقارب والأصحاب والجيران في الله - أيها الأحبة - فضلاً عظيمًا، وأجرًا كبيرًا عند ربنا سبحانه الكريم، فثمارها تُقطف في الدنيا قبل الآخرة بإذن الله.

فمن أهم ثمارها النافعة في الدنيا كَسْبُ محبة الله ﷻ ورضاه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى. فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لاَ. غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**»[(١)].

أما ثمرتها في الآخرة فهي الفوز بالجنة بإذن الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عَادَ مَرِيضًا، أو زَارَ أخًا له في اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ من الْجَنَّةِ مَنْزِلاً**»[(٢)].

(١) رواه مسلم (٢٥٦٧)، وابن حبان (٥٧٢). (٢) رواه الترمذي (٢٠٠٨).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (والزيارة لها فوائد فمع هذا الأجر العظيم - أي محبة الله جَلَّ ٱلْجَلَالُ ودخول الجنة بإذن الله -، فهي تؤلف القلوب، وتجمع الناس، وتذكر الناسي، وتنبه الغافل، وتعلم الجاهل، وفيها مصالح كثيرة يعرفها من جربها)[(١)].

إن الزيارة في الله كما تقدم - أيها الكرام - أنواع، فبعضُها أفضل من بعض، كزيارة الأهل والأقارب خاصة الآباء والأمهات فهذه أرفع درجة وأعلى منزلة لأنها صلة للرحم وتزاور في الله، ولهذا تكاثرت النصوص في الحث عليها وبيان فضلها، فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، وأن يُنْسَأ له في أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[(٢)].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (هذا الحديث فيه: الحث على صلة الرحم وبيان أنها كما أنها موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، فإنها موجبة للثواب العاجل، بحصول أحب الأمور للعبد، وأنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه، وسبب لطول العمر وذلك حق على حقيقته؛ فإنه تعالى هو الخالق للأسباب ومسبباتها.

وقد جعل الله لكل مطلوب سببا وطريقا ينال به، وهذا جارٍ على الأصل الكبير وأنه من حكمته وحَمْدِه جعل الجزاء من جنس العمل، فكما وصل رحمه بالبر والإحسان المتنوع وأدخل على قلوبهم السرور، وصل الله عمره ووصل رزقه، وفتح له من أبواب الرزق

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٤٣).
(٢) رواه البخاري (٥٦٣٩) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٧).

وبركاته ما لا يحصل له بدون هذا السبب الجليل.

وكما أن الصحة وطيب الهواء وطيب الغذاء، واستعمال الأمور المقوية للأبدان والقلوب، من أسباب طول العمر، فكذلك صلة الرحم جعلها الله سببا ربانيا من أسباب طول العمر)[١].

ولما كانت صلة الرحم بهذا الفضل وهذه المكانة -أيها الأفاضل- حذر الشرع المطهر أشد التحذير من قطعها ورتب على ذلك إثما كبيرًا، فعن جبير بن مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**»[٢].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا الحديث يتأول تأويلين:

أحدهما: حَمْلُه على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبدا.

والثاني: معناه، ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين، بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى)[٣].

أيها الأحبة: إن الذي يريد بزيارة أهله وجه الله سبحانه والثواب على ذلك، لا تحدثه نفسه بأن من وصلني من أقاربي وصلته ومن قطعني قطعته، فإن هذه ليست بصلة كما قال ﷺ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»[٤].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ٧٢٨).

(٢) رواه البخاري (٥٦٣٨) واللفظ له، ومسلم (٢٥٥٦).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١١٣).

(٤) رواه البخاري (٥٩٩١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ : (يعنى: ليس الواصلُ رحَمِهَ مَنْ وصلهم مكافأةً لهم على صلة تقدمت منهم إليه فكافأهم عليها بصلة مثلها)[(١)] .

ومن تذكر عند زيارته لأقاربه أن الذي يريد أن يصله قد ظلمه، فعليه أن يعفو عنه ويُصلح ما بينهما طمعا في عفو الله ومغفرته، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠] .

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : (وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبدُ الخَلْقَ بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل)[(٢)] .

وليتذكر أن عفوه في الحقيقة هو عز ورفعة له وليس خوفا وذلا، ومصداقُ ذلك قوله ﷺ: «**مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلاَّ عِزًّا**»[(٣)] .

وكذلك - أيها الكرام - من أعظم أنواع الزيارة في الله عيادة المريض، فهي من حق المسلم على أخيه المسلم، وتتأكد الزيارة أكثر إذا كان المريض من الأهل والأقارب، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**»[(٤)] .

---

(١) شرح صحيح البخاري (٩/ ٢٠٨).

(٢) تفسير السعدي (ص٧٦٠).

(٣) رواه مسلم (٢٢٨٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) رواه البخاري (١١٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢١٦٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : (أما الحق الثاني فهو عيادة المريض: المريض إذا مرض وانقطع في بيته فإن له حقًّا على إخوانه المسلمين أن يعودوه ويذكروه ما ينبغي أن يذكروه به من التوبة والوصية، وكثرة الذكر والاستغفار وقراءة القرآن، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وكذلك يدعون له بالشفاء؛ مثل أن يقولوا: لا بأس طهور إن شاء الله، وما أشبه ذلك.

وعيادة المريض فرض كفاية، لابد أن يعود المسلمون أخاهم، وإذا عاده واحد منهم حصلت به الكفاية، وقد تكون فرض عين إذا كان المريض من الأقارب)[(١)].

ولقد جاءت أدلة كثيرة أيها الأفاضل تدل على فضل عيادة المريض والحث على زيارته، من ذلك ما جاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إلا صلى عليه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حتى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلا صلى عليه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حتى يُصْبِحَ، وكان له خَرِيفٌ في الْجَنَّةِ**»[(٢)].

أيها الأحبة: إن للزيارة في الله بكل أنواعها أحكاما شرعية وآدابا رفيعة عليَّة ينبغي أن يتحلى بها الزائر، ومن أهم ذلك:

▪ أن لا يكون في الزيارة مخالفات شرعية كالاختلاط ومصافحة غير المحارم، أو أن لا تكون فرصةً للغيبة والنميمة والكلام في أعراض

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٩٥).

(٢) رواه الترمذي (٩٦٩) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الناس والله المستعان.

▪ أن تُستغل الزيارة فيما ينفع من الأمر بالمعروف كالحث على المحافظة على الصلوات وسائر الأركان والواجبات، والتمسك بالسنة والرجوع إلى العلماء الربانيين عند النوازل، وكذلك النهي عن المنكر بالحث عن الكف عن سائر البدع والمعاصي والمحرمات.

▪ أن يراعي الزائر الوقت المناسب الذي ليس فيه إحراج ولا مشقة على المَزُور، وليستأذنه بالزيارة قبل المجيء، وإذا جاء فعليه بعد أن يُسلِّم على من قصده أن يسمع كلامه ويجلس في المكان الذي دلَّه عليه.

يقول الإمام ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وحاصل ذلك وتحقيقه: أنه إن أمره صاحب المنزل بالجلوس في مكان منه لم يجز أن يتعداه، لأنه ملكه وسلطانه وتكرمته - الموضع الخاص بالجلوس - ولهذا لو لم يأذن في الدخول لم يجز ولو أمره بالخروج لم يجز له المقام فيه)[(١)].

▪ وكذلك من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها أن لا يقترح طعاما بعينه إذا لم يُخير، أما إذا خُيِّر فالأولى أن يراعي حال صاحب البيت ويختار الأيسر عليه، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن آداب الزائر أن لا يقترح طعامًا بعينه، وإن خُيِّرَ بين طعامين اختار الأيسر، إلا أن يعلم أن مُضِيفه يُسَرّ باقتراحه ولا يَقصر عن تحصيل ذلك)[(٢)].

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٤٢٧).

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ١٩٧).

▪ وإذا كان من يريد زيارته مريضا فلا ينبغي أن يطيل عنده وليستغل وقته معه بمواساته وتذكيره أن ما أصابه لم يكن لِيُخْطئه وهو بقضاء الله وقدره، وأن عليه التوبة وكثرة الاستغفار فالذي أَلَمَّ به هو مطهرة له بإذن الله، وليحرص على عدم زيارته في وقت نومه وراحته.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن العلماء - رحمهم الله - ذكروا لعيادة المريض آدابًا منها: ألا يكثر العائد لمريض محادثته بالسؤال عن حاله وعن نومه وأكله وشربه وما أشبه ذلك، إلا إذا كان يأنس بهذا ويُسر به، أما إذا كان يتضجر ولا يحب أن يكثر أحد الكلام معه كما هو حال بعض المرضى، فإنك لا تتبع معه الكلام ولا تضجره بالمساءلات.

لذلك قالوا: ينبغي أن لا يكثر المقام عنده ويطيل؛ لأنه قد يكون له حاجة مع أهله أو في نفسه، ولا يحب أن يطيل الجلوس عنده أحد، لكن إذا علمت أنه يستأنس بهذا ويفرح، فإنك تنظر ما فيه المصلحة.

وقالوا: ينبغي أيضًا أن لا يزوره في الأوقات التي يكون الغالب فيها النوم والراحة؛ كالقيلولة والليل وما أشبه هذا؛ لأن ذلك يضجره وينكد عليه، بل يكون بكرة وعشيا حسب ما تقتضيه الحال)[(١)].

فهذه - أيها الأحبة - الأفاضل أهم الضوابط والأخلاق التي ينبغي للزائر لأهله وإخوانه وأصدقائه أن يتحلى بها وأن يراعيها عند زيارته، لتتآلف القلوب وتتوثق المودة، وتزداد المحبة بإذن الله.

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٩٥).

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يقوي روابط القرابة والأخوة بين المسلمين في كل مكان ويكتب أجر كل زائر في الله وواصلٍ لأهله وأقاربه، ويهدي من كان قاطعا أو مقصرا، ويتوب عليهما، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصدق مع الله

الصدق مع الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الله جل وعلا خلق عباده وأمرهم أن يتقوه في السر والعلانية، وأن يَصْدُقوا معه في أقوالهم وأفعالهم، وفي أمورهم كلها، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: (في أقوالهم، وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة)[١].

فمن أراد النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة بإذن الله، فعليه بالصدق مع الله جَلَّ جَلَالُهُ بقلبه وعمله، قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٣٥٥).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : (ليس للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع أموره . . . ، ومن صَدَقَ الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره)[(١)] .

وعن سهل بن حنيف ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**»[(٢)] .

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ : (قَيَّدَ السؤال بالصدق، لأنه معيار الأعمال، ومفتاح بركاتها، وبه تُرْجَى ثمراتها «**بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ**» : مجازاة له على صدق الطلب)[(٣)] .

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : (فإذا سأل الإنسان ربه وقال : اللهم إني أسألك الشهادة في سبيلك - ولا تكون الشهادة إلا بالقتال؛ لتكون كلمة الله هي العليا - فإن الله تعالى إذا علم منه صدق القول والنية، أنزله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه)[(٤)] .

ولهذا - أيها الكرام - لما صدَق أهل الإيمان مع ربهم جَلَّ جَلَالُهُ تكفَّل بحفظهم ودفع الشرور عنهم، ومن أمثلة ذلك قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار لما التجؤوا إليه بعد أن أصابهم المطر، فقال أحدهم : (والله يا هؤلاء لا يُنْجِيكُمْ إلا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . . . ، فَفَرَّجَ الله عنهم فَخَرَجُوا)[(٥)] .

---

(١) الفوائد (ص١٨٦) .
(٢) رواه مسلم (١٩٠٩) .
(٣) فيض القدير (٦/ ١٤٤) .
(٤) شرح رياض الصالحين (١/ ٣١٢) .
(٥) رواه البخاري (٣٢٨٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وعن شداد بن الهاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَجُلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فَآمَنَ به، وَاتَّبَعَهُ ثم قال: أُهَاجِرُ معك، فأوصى به النبي ﷺ بعضَ أصحابه فلما كانت غَزْوَةٌ غَنِمَ النبي ﷺ سَبْيًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ له، فأعطى أصحابَه ما قَسَمَ له، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لك النبي ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ، فقال: ما هذا؟ قال: «**قَسَمْتُه لَكَ**» ، قال: ما على هذا اتَّبَعْتُكَ!، ولكني اتَّبَعْتُكَ على أن أُرْمَى إلى ها هنا، وأشار إلى حَلْقِهِ بِسَهْم، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فقال: «**إن تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ**» ، فَلَبِثُوا قليلاً ثم نَهَضُوا في قتال العدو، فأُتِيَ به النبي ﷺ يُحْمَلُ قد أَصَابَهُ سَهْمٌ حيث أشار، فقال النبي ﷺ: «**أهُوَ هو؟**» قالوا: نعم، قال: «**صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ**» ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النبي ﷺ في جُبَّةِ النبي ﷺ ثم قَدَّمَهُ فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «**اللهم هذا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا في سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أنا شَهِيدٌ على ذلك**»[(١)] .

نعم صدق مع الله فَصدقَه، وهكذا - أيها الأفاضل - حال كل من صدق مع الباري سبحانه، يعطيه ما يتمنى في الدنيا أو الآخرة، أو معا، فهو سبحانه الكريم الجواد.

أيها الأحبة: إن الصدق مع الله جل وعلا ليس عبارات يرددها القائل!، ولا شعارات يرفعها المدَّعي!، وإنما تظهر حقيقته في طاعة الله جَلَّ جَلَالُهُ، وطاعة نبيه ﷺ.

---

(١) رواه الإمام النسائي في السنن (١٩٥٣) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

فطاعة الله تكون بتوحيده سبحانه بالعبادة، والكفر بكل ما يُعبد من دونه، وامتثال أوامره بتحقيق الطاعات والابتعاد عن المعاصي والمحرمات، ولا يقبل ذلك إلا بالإخلاص له تعالى سواء في فعل الطاعة أو ترك المعصية ولهذا كان المخلص لله سبحانه من عباده المقربين وأوليائه الصالحين.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمن كان مخلصًا في أعمال الدين يعملها لله، كان من أولياء الله المتقين أهل النعيم المقيم، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤])[(١)].

وطاعة نبيه ﷺ تكون باتباع هديه وسنته ومحبته ومحبة ما جاء به، لأنه ﷺ مُرسل من ربه سبحانه ومُبلغ عنه، فطاعته طاعة لله، ومعصيته معصية لله.

فما دبَّ إلينا النقص - أيها الأفاضل - وأصابنا الضعف والتفرق وتسلط علينا الكفار، إلا بعد أن تركنا الصدق مع الله جَلَّ جَلَالُهُ في أمورنا كلها، والله المستعان.

فعلينا - أيها الكرام - إذا أردنا أن تَقْوَى شوكة المسلمين، والنصر على أعداء الدين أن نَصدق مع رب العالمين، وذلك بامتثال أوامره

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٨).

والابتعاد عن نواهيه، وقد وعد سبحانه أن يَنصر ويؤيد كل من أطاعه واتبع سنة نبيه ﷺ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد :٧] .

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزقنا وإياكم الصدق معه في السر والعلانية وأن يُوفقنا لعمل الطاعات والتَّزود من الخيرات ويجنبنا الشرور والمحرمات، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الله ﷻ أمر بطاعة الوالدين والإحسان إليهما بالقول والفعل في غير معصية، وحذر من المساس بحقهما ولو بأدنى الألفاظ، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [الإسراء:٢٣].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾: وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى: لا تؤذهما أدنى أذية. ﴿وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا﴾ أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاما خشنا، ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ بلفظٍ يُحِبَّانِه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان)[(١)].

بل أمر سبحانه بالرأفة عليهما وحسن معاملتهما حتى وإن كانا مشركين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي

(١) تفسير السعدي (٤٥٦).

مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت :٨] .

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومع هذه الوصية بالرأفة والرحمة والإحسان إليهما في مقابلة إحسانهما المتقدم قال: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ أي: وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين، فإياك وإياهما فلا تطعهما في ذلك، فإن مرجعكم إليَّ يوم القيامة، فأجزيك بإحسانك إليهما، وصبرك على دينك وأحشرك مع الصالحين، لا في زمرة والديك، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا، فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب أي حبا دينيا)[(١)] .

إن مظاهر بر الوالدين - أيها الأحبة - كثيرة سواء كان في حياتهما أو بعد مماتهما، وجماعُ ذلك طاعتهما في غير معصية الله جَلَّ ٱلۡجَلَٰلُ .

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (والوالدان هم الأب والأم، والواجب على الإنسان أن يبر بهما، وأن يخدمهما بقدر ما يستطيع، وأن يطيعهما إلا ما فيه ضرر أو معصية لله عَزَّ وَجَلَّ ، فإنه لا يطيعهما)[(٢)] .

▪ فمن البر إليهما في حياتهما: محبتهما والرفق بهما وتجنب غليظ القول في مخاطبتهما، وعدم مناداتهما بأسمائهما بل يُنَاديان بأحب الأسماء لهما كـ: يا أبي، ويا أمي، وغير ذلك من الألفاظ التي تدخل السرور والبهجة على قلبيهما، كذلك تعليمهما ما يحتاجانه خاصة في

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٠٦) .

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٩٠) .

أمور دينهما، وإذا كبرا في السن ينبغي أن تزداد الرحمة بهما والشفقة عليهما.

▪ ومن البر بهما بعد وفاتهما: طلب المغفرة بالدعاء لهما؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلاَثَةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَة، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له**»[(١)].

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: (وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه، تحريض الولد على الدعاء للوالد)[(٢)].

وإكرام صديقهما ومن كانا يحسنان إليه وذلك بزيارتهم وتقديم الهدايا لهم، والكلام الطيب معهم، والصدقة عليهما، فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أنَّ رَجُلاً قال لرسول الله ﷺ: إنَّ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ أيَنْفَعُهَا إن تَصَدَّقْتُ عنها؟ قال: «**نَعَم**» قال: فإن لي مِخْرَافًا[(٣)]، وَأُشْهِدُكَ أنِّي قد تَصَدَّقْتُ به عنها)[(٤)].

فعلينا أن نتذكر دائما - أيها الكرام - تعب أمهاتنا وأنينهن أثناء الحمل، وسهرهن على راحتنا خاصة إذا مرضنا، ولهذا كنَّ أحق بالمحبة والتبجيل والصحبة حتى من الآباء، فقد قال رجل للمصطفى ﷺ من أحق الناس بحسن صَحَابتِي؟ قال: «**أمُّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمُّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمُّك**»، ثم قال في الرابعة: «**ثم أبوك**»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم (١٦٣١). (٢) فيض القدير (١/ ٤٣٨).
(٣) الحديقة من النخل أو العنب أو نحوهما. (٤) رواه البخاري (٢٦١٨).
(٥) رواه البخاري (٥٩٧١) ومسلم (٤٦٢٨) واللفظ له، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته وخدمته وتمريضه)[(١)] .

لكن لا يعني ذلك إهمال حق الآباء من الطاعة في المعروف والبر والإكرام، فقد كانوا - جزاهم الله عنا خير الجزاء - حريصين جدا على تربيتنا والسعي على توفير حاجياتنا.

ولكن للأسف - أيها الأفاضل - نجد أن بعض من حُرم التوفيق، بدل أن يُجَازِيَ مَنْ أحسَنَا إليه، وتعبا في تربيته وسهرا على راحته، نجده يكفر هذه النعمة، ويقابل هذا الإحسان بالإساءة والعقوق، والله المستعان، جاهلا أن هذا الفعل الشنيع حذر منه الباري جَلَّ جَلَالُهُ، ورسوله ﷺ وجعله من أكبر الكبائر، فعن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «**ألا أُنَبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ، ثَلَاثًا؟: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ أو قَوْلُ الزُّورِ**» ، وكان رسول الله ﷺ مُتَّكِئًا فجلس فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا: لَيْتَهُ سكت)[(٢)] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وأجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين، وأن عقوقهما حرام من الكبائر)[(٣)] .

فنجد أمثال هؤلاء! يفضلون زوجاتهن على آبائهم وأمهاتهم! بل قد

---

(١) الشرح على مسلم (١٦/ ١٠٢).
(٢) رواه البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٨٧) واللفظ له.
(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٠٤).

يؤدي بهم هذا التفضيل إلى الإساءة للوالدين بالقول والفعل، حتى وصل الأمر عند بعضهم! لطرح من بذل الوسع في تربيته ورعايته في دار العجزة!، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونجد البعض الآخر إذا جلس عند والديه ساعة من الزمن يملُّ ويضجر! كأنما هو جالس على جمر! وإذا جلس عند أصحابه انبسط وانشرح، والله المستعان.

فيا من تسيء معاملة من كانا سببا في وجودك بعد الله سبحانه وتعالى، وأكرماك وأحسنا إليك في صغرك! تذكر أن فعلك الشنيع هذا يغضب رب العالمين الذي أوصاك بالإحسان إليهما وحذرك من الإساءة لهما، فبادر بالتوبة إلى الله ﷻ وبِرَّ والديك وارحمهما وعاملهما بصدر منشرح واحرص على رضاهما، واعلم أنك مهما قدمت وما ستقدم لهما من أوجه البر بإذن الله، فلن تجازيهما حقهما وتردَّ فضلهما، وليكن دعاؤك لهما دائما: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤].

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجزي آباءنا وأمهاتنا عنا خير الجزاء، ويحفظ من كان حيا منهما ويرحم ويغفر من مات منهما، ويوفقنا لطاعتهما في غير معصية الله ويجنبنا عقوقهما وسوء المعاملة معهما، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلنستقبل عامنا الجديد بالطاعات

فلنستقبل عامنا الجديد بالطاعات!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن مع مرور الأيام وانقضاء الشهور والأعوام يُهدم جُزء من عُمر الإنسان، ويَبتعد بذلك عن دنياه ويَقرُب من أُخراه، وسيقف أمام الله جل جلاله ليسأله عن وقته فيما قضاه وعن، عمره فيما أفناه، فليعدَّ للسؤال جوابا وللجواب صوابا.

قال ﷺ: «لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْالَ: عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ»[(١)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (السَنةُ شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجُدَاد - أوان قطع ثمر النخل - يوم المعاد، فعند الجداد يتبين

(١) رواه الترمذي (٢٦٠٢) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

حلو الثمار من مُرَّها. والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب، فروعها الأعمال، وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك)[(١)].

إن أهل الأموال والشركات - أيها الأحبة - يجعلون نهاية كل عام موعدا لمراجعة ما كسبوه وما خَسِروه من التجارات!، فحري بمن خلقه الله سبحانه لعبادته وأمره بطاعته، وحَذّره من معصيته أن يقف مع نفسه لحظات؟!، ويتدبر كيف انقضت من عمره وعامه الذي مر به تلك الأوقات؟!، هل أكثر فيها من أنواع البر والخيرات والتزود من الطاعات؟ فيشكر على ذلك رب البريات، أم غلبت عليه فيها المعاصي والمنكرات؟! فيبادر بالتوبة والاستغفار من رب الأرض والسموات، لأن كل دقيقة ذهبت، وكلّ ساعات انقضت وشهور مضت وأعوام مرت، يجدها في صحيفته كُتبت، وعليه يوم القيامة عُرضت.

أيها الأفاضل: قد يسر سبحانه لنا إدراك عام جديد، حُرم غيرنا منه، فلنسأل الله تعالى التوفيق فيه على مرضاته، ولنعزم النية على تصحيح المسار فيه وجبر النقص الذي كان في سابقه، ونبذل الجهد والوسع لاغتنامه فيما يرضي الله تعالى، ولا نضيعه فيما يُغضبه سبحانه ويُسخطه.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل

(١) الفوائد (ص١٦٤).

من القول والعمل)[١].

ومن ذلك العلم بما يُشرع في شهوره وأيامه من العبادات للتزود منها وحث الناس عليها، ومعرفة ما ابْتُدِع فيها من المحدثات للابتعاد عنها وتحذير المسلمين منها، فنكون بإذن الله سببا في نشر الخير والسنة وإبطال المنكر وقمع البدعة.

إن شهر الله الحرام - أيها الأفاضل - هو أول شهور السنة الهجرية وهو من أفضلها عند الله تعالى ولهذا أضيف إليه سبحانه.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد سمى النبي ﷺ المحرم شهر الله، وإضافتُه إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نَسَبَ محمدًا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته)[٢].

ومما يستحب في هذا الشهر الكريم الإكثار من صيام التطوع، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ**...»[٣].

وقد تتساءلون - أيها الكرام زادكم الله حرصا - كيف أكثر نبينا ﷺ من الصيام في شعبان دون محرم؟ مع أنه أخبر أنه أفضل الصيام بعد رمضان؟

---

(١) صيد الخاطر (ص٢).

(٢) لطائف المعارف (٣٦).

(٣) رواه مسلم (١١٦٣).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كان يَعْرِض فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما)[(١)] .

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريبًا من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بَعُد عنه، ويكون قوله ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ**» ، محمولا على التطوع المطلق بالصيام، وأما ما قبل رمضان وبعده، فإنه يلتحق به في الفضل)[(٢)] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اختلف العلماء - رحمهم الله - أيهما أفضل، صوم شهر محرم أم صوم شهر شعبان؟ فقال بعض العلماء: صوم شهر شعبان أفضل؛ لأن النبي ﷺ كان يصومه إلا قليلا منه، ولم يحفظ عنه أنه كان يصوم شهر المحرم لكنه حث على صيامه بقوله (إنه أفضل الصيام بعد رمضان) ، وقالوا: لأن صوم شعبان ينزل منزلة الراتبة قبل الفريضة، وصوم المحرم ينزل منزلة النفل المطلق، ومنزلة الراتبة أفضل من منزلة النفل المطلق، وعلى كلٍّ، فهذان

---

(١) الشرح صحيح مسلم (٨ / ٣٧).

(٢) لطائف المعارف (ص١٥٣).

الشهران يسن صومهما)[١].

ويتأكد استحباب صوم يوم العاشر من هذا الشهر وهو يوم عاشوراء، لأن النبي ﷺ كان يتحراه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (ما رأيت النبيَّ ﷺ يتحرى صيام يوم فَضَّلَهُ على غيره إلا هذا اليومَ، يوم عاشوراء، وهذا الشَّهْرَ، يعني: شهر رمضان)[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ومعنى (يتحرى) أي: يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه)[٣].

وقد ورد في فضل صومه أجر عظيم وأجر كبير، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: (وسُئل - أي رسول الله ﷺ عن صوم يوم عاشوراء؟، فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**»[٤].

ويستحب صيام يوم قبله لمخالفة اليهود والنصارى، لأنهم يصومون العاشر فقط!، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يومٌ تُعَظِّمُهُ اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان الْعَامُ الْمُقْبِلُ إن شَاءَ الله صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ**»، قال - أي ابن عباس رضي الله عنهما: (فلم يأت العام المقبل حتى تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ)[٥].

قال الإمام النووي رحمه الله: (قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق

---

(١) الشرح الممتع (٦/ ٤٦٩).
(٢) رواه البخاري (٢٠٠٦).
(٣) فتح الباري (٤/ ٢٩٢).
(٤) رواه مسلم (١١٦٢).
(٥) رواه مسلم (١١٣٤).

وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا، لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى صيام التاسع، . . . ، قال بعض العلماء: ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر، وفي الحديث إشارة إلى هذا، وقيل: للاحتياط في تحصيل عاشوراء، والأول أولى والله أعلم)[١].

واستحب بعض العلماء صيام اليوم الحادي عشر مع التاسع والعاشر في حالة الشك في دخول الشهر حتى لا يفوته العاشر بعون الله، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن اشتبه عليه أول الشهر صام ثلاثة أيام، وإنما يفعل ذلك ليتيقن صوم التاسع والعاشر)[٢].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أراد أن يصوم عاشوراء صام التاسع والعاشر، إلا أن تشكل الشهور فيصوم ثلاثة أيام، ابن سيرين يقول ذلك)[٣].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يبارك لنا في أعمارنا وأوقاتنا، ويجعلها في طاعته، ويتقبل منا أعمالنا ويرزقنا الإخلاص فيها، ويعيننا وإياكم على العلم بالسنة ونشرها بين المسلمين ومعرفة البدع وإخمادها، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الشرح صحيح مسلم (٨/ ١٢).
(٢) المغني (٤/ ٤٤١).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٧٦).

يوم عاشوراء بين الممنوع! والمشروع

يوم عاشوراء بين الممنوع! والمشروع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن معرفة البدع وما أدخله أهل الأهواء في ديننا الحنيف، أمر مهم جدا، حيث تجعل المسلم يبتعد عنها، ويتعبد الله ﷻ بما شرع على نور وبصيرة.

ومن المحدثات التي ظهرت وانتشرت خاصة بعد القرون الثلاثة المفضلة - والله المستعان - ما زينه الشيطان الرجيم لأهل الضلال والباطل، من اتخاذ يوم عاشوراء مأتمًا، يكثرون فيه من الحزن والندب والنياحة!، وهذا تفعله طائفة مبتدعة هم: الرافضة، يزعمون حب آل البيت وموالاتهم خاصة عليًّا وفاطمة والحسين رضي الله عنهم! وآلُ بيت النبي ﷺ من أفعالهم الشنيعة بَراء، براءةَ الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وقابل هذا الفساد بالفساد والمنكر بالمنكر والكذب بالكذب!، طائفة أخرى ضالة وهم الناصبة: الذين أعلنوا العداء وناصبوا البغضاء لآل البيت، فاحتفلوا بهذا اليوم وأظهروا فيه كثيرا من المنكرات، كتخصيصه بعبادات غير مشروعة من الذكر، والصلاة، والذبح،

والتوسعة على العيال، والاكتحال والتطيب، وغير ذلك من المحدثات!.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يُحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ، والبكاء، والعطش، وإنشاء المراثي، وما يفضي إلى ذلك من سبِّ السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يُسَبَّ السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك، فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجبًا ولا مستحبًّا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة، من أعظم ما حرمه الله ورسوله، وكذلك بدعة السرور والفرح... فصار أقوام يستحبون يوم عاشوراء الاكتحال والاغتسال والتوسعة على العيال وإحداث أطعمة غير معتادة، وهذه بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل على الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وتلك بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل له، وكل بدعة ضلالة، ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا ولا في شيء من استحباب ذلك حجة شرعية بل المستحب يوم عاشوراء الصيام عند جمهور العلماء ويستحب أن يصام معه التاسع)[(١)].

لقد وضع - أيها الأحبة - أصحاب البدع في هذا اليوم ما يخدم ضلالتهم ويزينها للناس من الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة،

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٥٥٥).

فمن اتخذه يوم حزن ومأتم، استدل مثلا بما يُروى: «**ما من عبد بكى يوم مقتل الحسين، إلا كان يوم القيامة مع أولي العزم من الرسل**» ، وأيضا: «**البكاء يوم عاشوراء نور تام يوم القيامة**» .

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر الحديثين: (موضوع وضعته الرافضة)[(١)] .

وأما من جعله يوما للفرح والسرور، والاكتحال والتطيب والتوسعة على العيال فاستدل على بدعته مثلا بما يروى: «**من وسَّع على عياله يوم عاشوراء، وسع الله عليه سائر سنته**» ، و«**من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا**» .

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكل ما يروى في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء، والاختضاب، والاغتسال فيه، فموضوع لا يصح، . . . وأما اتخاذه مأتما، كما تفعله الرافضة، لأجل قتل الحسين بن علي- رضي الله عنهما-، فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا، وهو يحسب أنه يحسن صنعا، ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما، فكيف بمن هو دونهم؟!)[(٢)] .

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء والتزين والتوسعة والصلاة فيه، وغير ذلك من فضائل، لا يصح منها شيء ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء غير أحاديث

---

(١) الفوائد المجموعة (٢/ ٥٤).

(٢) لطائف المعارف (ص٥٨).

صيامه وما عداها فباطل، وأمثل ما فيها: «**من وسع على عياله يوم عاشوراء، وسع الله عليه سائر سنته**»، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يصح هذا الحديث، وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين، وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة.

وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي ﷺ من الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع)[(١)].

صدق رَحِمَهُ اللَّهُ والله، فأهل السنة والجماعة متمسكون بالمنهج القويم والصراط المستقيم، وبهدي نبيهم ﷺ الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَدِمَ رسول الله ﷺ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يوم عَاشُورَاءَ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما هذا الْيَوْمُ الذي تَصُومُونَهُ؟**»، فقالوا: هذا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى الله فيه مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فرعون وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ موسى شُكْرًا فنحن نَصُومُهُ، فقال رسول الله ﷺ: «**فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ**»، فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه)[(٢)].

فأطاعوا النبي ﷺ، فصاموا هذا اليوم المبارك، ودعوا الناس ورغبوهم في صيامه متابعة للمصطفى ﷺ، وحرصا على الأجر

---

(١) المنار المنيف (ص١١١).

(٢) رواه البخاري (٣٢١٦) ومسلم (١١٣٠) واللفظ له.

المترتب على ذلك، فعن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (وسُئل - أي رسول الله ﷺ عن صوم يوم عاشوراء؟، فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**»[(١)].

ثم أكدوا هذا الامتثال بصيامهم لليوم التاسع مع العاشر، لأنه ﷺ أخبر أنه سيصومه مخالفة لليهود والنصارى لأنهم يفردون العاشر فقط بالصيام!، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يومٌ تُعَظِّمُهُ اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان الْعَامُ الْمُقْبِلُ إن شَاءَ الله صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ**»، قال - أي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فلم يأت العام المقبل حتى تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ)[(٢)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون، يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا، لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى صيام التاسع، . . ، قال بعض العلماء: ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر، وفي الحديث إشارة إلى هذا، وقيل: للاحتياط في تحصيل عاشوراء، والأول أولى والله أعلم)[(٣)].

فعلينا - أيها الأحبة - أن نتمسك بهدي نبينا ﷺ، وليسعنا صيام هذا اليوم المبارك كما وسِع سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم أجمعين)، ولنترك ولنبتعد، ولنحذر الناس مما

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢).
(٢) رواه مسلم (١١٣٤).
(٣) الشرح على صحيح مسلم (٨/ ١٢).

أحدثه أهل الضلال والزيغ من الحزن والترح!، والسرور والفرح! فلا يجوز التشبه بهم ولا تلبية دعوتهم ولا حضور مجالسهم.

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما اتخاذ يوم عاشوراء مأتما، فهو من البدع المنكرة التي أحدثها الرافضة، وخالفوا بها أهل السنة والجماعة، وما درج عليه أصحاب النبي ﷺ، فلا يجوز التشبه بهم في ذلك)[(١)].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما إظهار الفرح في ليلة السابع والعشرين من رجب أو في ليلة النصف من شعبان أو في يوم عاشوراء، فإنه لا أصل له، ويُنهى عنه ولا يحضر إذا دعي الإنسان إليه، لقوله ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**...»[(٢)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينشر السنة بين المسلمين في كل مكان، ويرفع رايتها، ويُعزَّ أهلها، ويرزقنا وإياكم اتباعها؛ فإن في ذلك النجاح والفلاح، ويُميت البدع بينهم، ويهدي أهلها، ويخمد رايتها، ويجنبنا وإياكم العمل بها، فإن في ذلك الخذلان والحرمان، والله المستعان، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٦/ ٢٥٢).

(٢) فتاوى نور على الدرب (١٩/ ٩٠).

أسباب كثرة الطلاق
في المجتمعات الإسلامية

أسباب كثرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الزواج من نعم الله ﷻ على عباده، حيث جعله سبحانه من أسباب السعادة والاطمئنان والسكينة بين الزوجين، ومن الوسائل الجالبة للمودة والرحمة بينهما، وهذا دليل على قدرة الله وعظمته ولطفه بخلقه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ [النحل: ٧٢].

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه امتن على بني آدم أعظم مِنَّة بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجًا من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة، ولكن من رحمته خلق من بني آدم ذكورًا وإناثًا، وجعل الإناث أزواجًا للذكور، وهذا من أعظم المنن، كما أنه من أعظم الآيات الدالة على أنه جل وعلا هو المستحق أن يعبد وحده)[(١)].

---

(١) أضواء البيان (٢/ ٤١٢).

لكن هذه الألفة قد تنقطع وهذه السعادة قد تزول وتندفع، وتتحول على أصحابها في الغالب إلى محنة وشقاء بعد أن كانت طمأنينة وهناء!، بسبب كلمة أبكت العيون مع قلة حروفها! وأحزنت القلوب عند سماعها! يترتب على النطق بها الفراق! ألا وهي كلمة الطلاق!.

أيها الأحبة: لا ينازع أحد في حاجة الزوجين للطلاق عند تعذر استمرار العيش بينهما! وعند بلوغ النفور مبلغا يصعب معه التودد!، ولهذا قيل: إذا تعذر الاتفاق فلا بأس بالافتراق، وفي ذلك الخير الكبير بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ أي: بطلاق، أو فسخ، أو خلع، أو غير ذلك. ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا﴾ من الزوجين ﴿مِّن سَعَتِهِۦ﴾ أي: من فضله، وإحسانه الواسع الشامل، فيغني الزوج بزوجة خير له منها، ويغنيها من فضله، وإن انقطع نصيبها من زوجها، فإن رزقها على المتكفل بأرزاق جميع الخلق، القائم بمصالحهم، ولعل الله يرزقها زوجا خيرا منه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ أي: كثير الفضل واسع الرحمة، وصلت رحمته وإحسانه إلى حيث وصل إليه علمه، وكان مع ذلك ﴿حَكِيمًا﴾ أي: يعطي بحكمة، ويمنع لحكمة، فإذا اقتضت حكمته منع بعض عباده من إحسانه بسبب من العبد لا يستحق معه الإحسان حرمه عدلا وحكمة)[1].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٢٠٧).

لكن ما يلاحظ اليوم في المجتمعات الإسلامية انتشار الطلاق بشكل رهيب! حتى أصبح هذا يمثل واقعا مؤلما، انعكس على حياة المسلمين، والله المستعان.

فلهذا علينا - أيها الكرام - أن نعرف الأسباب التي قَطَّعَتْ أوصال المحبة بين الزوجين، وفرقت شمل الأسرة بعد أن كانت تَنعم بالسعادة، حتى نتجنبها، ونحث الناس على الابتعاد عنها، ومن أهم هذه الأسباب:

١- سوء الاختيار من الزوجين أو أحدهما، وذلك بسبب عدم الحرص على المتمسك بالدين، مع أن الشرع حث الزوج على الظفر بذات الدين إذا أراد الفلاح والنجاح بإذن الله، فقال ﷺ بعد أن ذكر أن المرأة تُنكَح لمالها، وحسبها وجمالها، ودينها قال: «**فاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته، فأمره النبي ﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية)(٢).

وحث كذلك أهل المرأة أن لا يكون همهم فيمن تقدم لخطبة ابنتهم المال والجاه أو النسب، بل عليهم أن يحرصوا على اختيار الرجل المناسب وهو من عُرِفَ بصلاح الدين، وحُسن الخلق، لأن المتمسك بدينه العامل به حريص على الإتيان بما أوجبه الله عليه بعيد عما نهاه

---

(١) رواه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) فتح الباري (٩/ ١٣٥).

عنه، ومن ذلك ظلم الآخرين، فلن يضيع بعون الله حق الزوجة ولن يظلمها، بل سيعينها على طاعة الله سبحانه، وبالتالي ستسعد ابنتهم في حياتها الزوجية، بإذن الله، فإذا حدث من أهل المرأة العكس! قلَّ الزواج وكثر الطلاق بين المتزوجين وعمَّ الشر بين المسلمين، والله المستعان، قال ﷺ: «**إذا خَطَبَ إِلَيْكُمْ من تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأرض وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»(١).

قال الملا علي قاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأنكم إن لم تزوِّجوها إلا من ذي مال أو جاه ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج، وأكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الأولياء عار، فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب، وقلة الصلاح والعفة)(٢).

٢- عدم مراعاة الزوجين أو أحدهما ما أوجب الله عليهما من الحقوق والواجبات، فمثلا نجد أن الزوج مهمل لزوجته وذلك إما بعدم النفقة عليها أو على أولاده، أو بكثرة أسفاره وغيابه عن البيت، أو بعدم مبالاته بوجودها إذا كان في البيت!، فإن ذلك يُولِّد عند المرأة مشاكل نفسية تعود سلبا على معاملتها لزوجها، وبالتالي يكثر الخلاف بينهما ويجر ذلك إلى الطلاق، والله المستعان.

أو تكون المرأة كثيرة الخروج من البيت لا يقر لها قرار فيه!، بين الزيارات! والمجمعات! والحفلات!، أو أنها تعمل خارج بيتها، ويأخذ ذلك منها جزءًا كبيرا من وقتها، فيؤثر ذلك في تربية أطفالها،

---

(١) رواه الترمذي (١٠٨٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٤٦).

وقد يكون سببا في التقصير في خدمة زوجها، ونظافة بيتها! والأشر من هذا أن يكون عملها في مكان مختلط بالرجال الأجانب عنها، فقد يتولد على ذلك شر كبير من مصافحة غير ذي المحارم، والكلام معهم بلطف ما قد يؤدي إلى المحرمات، وهذا مع الأيام يؤدي إلى زهدها في زوجها وعدم محبته، خاصة بعد أن ترى معاملة حسنة من هؤلاء الرجال الأجانب! زينها الشيطان لها، والله المستعان.

٣- كثرة الذنوب من الزوجين، أو من أحدهما، فالمعاصي نذير شؤم على البيوت، فهي تزيل النعم وتُحلُّ النقم، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله)[(١)].

فالمعاصي وإن كان بعضها في النساء أكثر كعدم محافظتهن على الصلوات، وكثرة الغيبة، والنميمة، وخروجهنَّ من البيوت متعطرات، متبرجات غير محتشمات!، إلا أنها كذلك تكون من الرجال كعدم إتيانهم بالواجبات وتهاونهم في ارتكاب المحرمات كأكل الربا وظلم الآخرين وغير ذلك من المنكرات، فثمرة المعصية قد يراها المذنب في زوجته وأولاده، قال بعض السلف: (إني لأعصي الله فأرى أثر ذلك في خلق دابتي وامرأتي)[(٢)].

وللأسف، فإن بيوت كثير من المسلمين اليوم أصبحت مليئة بالمنكرات من المعازف والأغاني والمجلات المليئة بالأفكار الهدامة،

---

(١) الجواب الكافي (ص٣٤).

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (ص٣٥).

والصور المحرمة، وبعض البيوت أصبحت تَعج بالكلاب التي لا فائدة فيها، وإنما اتخذت للزينة والتفاخر، فأصبحت بيوتهم ملاذا للشياطين، بعيدة عن رحمة رب العالمين، قال ﷺ: «**لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ**»(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال العلماء سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطانا، كما جاء به الحديث، والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة القبيحة، ولأنها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته، وصلاتها فيه واستغفارها له، وتبريكها عليه وفى بيته، ودفعها أذى الشيطان، وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب أو صورة، فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت، ولا يفارقون بني آدم في كل حال، لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها)(٢).

٤- القسوة والعنف من الزوج أو من أهله على الزوجة، فينبغي للرجل أن يتحلى بالرفق واللين في معاملة زوجته، ولابد أن يعلم أنها ليست كاملة كما أنه ليس بكامل!، فالمرأة جُبلت على النقص فعليه

---

(١) رواه البخاري (٣٠٥٣) ومسلم (٢١٠٦) واللفظ له، من حديث أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٤/ ٨٤).

بالصبر عليها لينتفع بها، ولهذا أوصى بها نبينا ﷺ خيرا، فقال: «**وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فإن الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ من ضِلَع، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ في الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إن ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**»(١).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (يعني: اقبلوا هذه الوصية التي أوصيكم بها، وذلك أن تفعلوا خيرًا مع النساء؛ لأن النساء قاصرات في العقول، وقاصرات في الدين، وقاصرات في التفكير، وقاصرات في جميع شئونهن، فإنهن خلقن من ضلع.

وذلك أن آدم عليه الصلاة والسلام خلقه الله من غير أب ولا أم، بل خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، ولما أراد الله تعالى أن يبث من هذه الخليقة، خلق منه زوجه، فخلقها من ضلعه الأعوج، فخلقت من الضلع الأعوج، والضلع الأعوج إن استمتعت به استمتعت به وفيه العوج، وإن ذهبت تقيمه انكسر.

فهذه المرأة أيضًا إن استمتع بها الإنسان استمتع بها على عوج، فيرضى بما تيسر، وإن أراد أن تستقيم فإنها لن تستقيم، ولن يتمكن من ذلك، فهي وإن استقامت في دينها فلن تستقيم فيما تقتضيه طبيعتها، ولا تكون لزوجها على ما يريد في كل شيء، بل لابد من مخالفة، ولابد من تقصير مع القصور الذي فيها.

فهي قاصرة بمقتضى جِبِلَّتها وطبيعتها، ومقصرة أيضًا، فإن ذهبت

(١) رواه البخاري (٤٨٩٠) ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تقيمها كسرتها وكَسْرُها طلاقها، يعني معناه أنك إن حاولت أن تستقيم لك على ما تريد فلا يمكن ذلك، وحينئذ تسأم منها وتطلقها، فكسرها طلاقها)[١].

فعلى الرجل أن لا يَحقد ولا يُبغض زوجته بسبب نقص رآه منها، قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مؤمنة إن كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ**»[٢].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينبغي أن لا يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقا يُكْرَه، وجد فيها خلقا مَرْضيًّا بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة، أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به، أو نحو ذلك)[٣].

وإذا رأى منها نشوزا أو إعراضا عنه، فالشريعة ذكرت له حلولا قبل أن يلجأ إلى طلاقها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ [النساء: ٣٤].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ أي: ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن، بأن تعصيه بالقول أو الفعل، فإنه يؤدبها بالأسهل فالأسهل. ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته، والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت،

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ١١٦).
(٢) رواه مسلم (١٤٦٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٠/ ٥٨).

فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع، بأن لا يضاجعها ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود، وإلا ضربها ضربا غير مبرح، فإن حصل المقصود بواحد من هذه الأمور، وأطعنكم ﴿فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي: فقد حصل لكم ما تحبون، فاتركوا معاتبتها على الأمور الماضية، والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها، ويحدث بسببه الشر)[(١)].

ومما يُؤسف أيها الكرام: أن نرى الرجل إذا كان مع أصدقائه انبسط لهم وانشرح صدره وتحدث معهم بألطف العبارات، وإذا جلس مع زوجته أغلظ معها القول وضاق صدره كأنه جالس على الجمر! مع أن نبينا ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**»[(٢)].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: («**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ**»: أي: لعياله وذوي رحمه، وقيل: لأزواجه وأقاربه وذلك لدلالته على حسن الخلق «**وأنا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**» فأنا خيركم مطلقا وكان أحسن الناس عشرة لهم وكان على خلق عظيم)[(٣)].

وكذلك على المرأة أن تتقي الله في زوجها وتطيعه فيما أمر ما لم يأمرها بمعصية، وتبتعد عما يغضبه ويثير أعصابه، فهذه هي علامة المرأة الصالحة الخيرة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قال: «**التي تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إذا**

---

(١) تفسير السعدي (ص ١٧٧).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٩٥) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٦٩).

أَمَرَ، ولا تُخَالِفُهُ في نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»[(١)].

٥- عدم المبالاة عند بعض الرجال بلفظة الطلاق والاستعجال بالنطق بها، حتى جعلها بعضهم ألعوبة تجري على ألسنتهم، بل أدى الاستهتار بها إلى تعليق بعض الأمور عليها، مع أن الطلاق شأنه عظيم عند الله جل جلاله، لهذا يستوي في حكمه القاصد والهازل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، والرجعة**»[(٢)].

قال الخطابي رحمه الله: (اتفق عامة أهل العلم على أن صريح لفظ الطلاق إذا جرى على لسان البالغ العاقل، فإنه مؤاخذ به، ولا ينفعه أن يقول: كنت لاعبًا أو هازلاً أو لم أنْوِ به طلاقًا، أو ما أشبه ذلك من الأمور)[(٣)].

٦- الإعلام الذي أصبح وسيلة إفساد بين أزواج المسلمين، حيث يصور الزوج في بعض المسلسلات الساقطة! أنه ظالم مستبد، ثم يهون العلاقة بين الرجل الأجنبي، والزوجة، ويأتي بصديق المرأة أنه رحيم بها يشعر بأحاسيسها! ويجمل حديثه معها ويلطف عباراته عند كلامها، فتصبح المرأة وقد تقلب قلبها وأحبت هذا الصديق! وكرهت زوجها لأنها تراه عكسه، فعلينا أن نجتنب هذه الوسيلة التي أصبحت تُستعمل من أعداء الدين في هدم كثير من بيوت المسلمين، وقطع علائق المحبة

---

(١) رواه النسائي (٣٢٣١) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٢) رواه أبو داود (٢١٤٩)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٣) معالم السنن (٣/ ٢٤٣).

بين الزوجين، والله المستعان.

فيا أيها الزوجان الكريمان إذا أردتما إبقاء الألفة واستمرار المحبة بينكما بإذن الله تعالى، فعليكما بتقوى الله جل وعلا، فالزما طاعته وأدِّيا ما فرض الله عليكما من الحقوق والواجبات، واجتنبا ما يغضب الرب سبحانه من المعاصي والمنكرات.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يُبارك ويؤلف بين كل أزواج المسلمين، ويجمعهم على طاعته وابتغاء مرضاته، وأن يُبعدهم عن سائر المحرمات، ويُجنبهم شر الشياطين من الجن والإنس، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

لماذا تراجعت مكانة المسلمين؟!

لماذا تراجعت مكانة المسلمين؟!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد أخرج الله ﷻ من آمن برسالة نبينا محمد ﷺ، وتمسك بأوامره وابتعد عن نواهيه من الظلام الدامس إلى النور الساطع، ومن الذل والمهانة إلى العزة والمكانة، قال أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه: (إنا كنا أذلَّ قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزةَ بغير ما أعزَّنا الله به أذَلَّنا الله)[(١)].

فبسبب تمسكهم بدينهم وتعلقهم بهدي نبيهم ﷺ، رفع الله شأنهم وأعلى مكانتهم، وتوالت عليهم الفتوحات وازدادت الانتصارات، وهابهم أعداء الدين من الكفار والمنافقين.

لكن مع مرور الأعوام وانقضاء خير القرون، بدأ الضعف والهوان يدخل على المسلمين مع كثرة أعدادهم، وتوسع بلدانهم، وبالأخص في عصرنا الحاضر!، وذلك بسبب البعد عن الدين، وما نتج عن ذلك

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٣٠) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥١).

من ظهور البدع والمحدثات، وانتشار المحرمات وازدياد المنكرات، والله المستعان.

فما حدث هذا التبدل، وما وُجِد هذا التغير إلا بسبب تغير الأنفس وتوجهها إلى المعصية بعد أن كانت مقبلة على الطاعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا، والمعنى: أنه لا يسلب قومًا نعمة أنعمها عليهم، حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح)[1].

لقد ترك كثير من المسلمين اليوم - وللأسف - تطبيق تعاليم الإسلام، وأعرضوا عن تعلُّمها، وزهدوا فيها، فانتشر بينهم الجهل وحلت المعتقدات الباطلة، فأفسدتهم وأبعدتهم عن المنهج القويم والصراط المستقيم الذي جاء به سيد ولد آدم أجمعين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الكريم.

فأصبح بعضهم بدل أن يحمد الله تعالى أنْ مَنَّ عليه وجعله مسلما، ويسعى جاهدا لتحقيق تعاليم دينه الحنيف، وينشرها بين الناس، تراه معجبا ومتأثرا بحضارة الغرب المزيفة، التي زينوها لهم بالباطل، وزخرفوها بالمنكر من الأقوال والأفعال، ليؤثروا على بعض ضعاف النفوس من المسلمين!، والله المستعان.

---

(١) أضواء البيان (٢/ ٢٣٧).

وبسبب الجهل بتعاليم الإسلام، والتأثر بفكر الغرب الهدام، ضُيعت أكثر الواجبات، ومن ذلك الصلوات، وارتكبت المحرمات واتبعت الشهوات، وتُعلق بالدنيا ونُسي هاذم اللذات، فكانت نتيجة ذلك، تَسلط أعداء الدين من الكفار والمنافقين على المسلمين، قال ﷺ: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كما تَدَاعَى الأكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا**» ، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟! فقال رسول الله ﷺ: «**بَلْ أنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ! وَلَيَنْزَعَنَّ الله من صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**» ، فقال قائل يا رسول الله وما الْوَهْنُ؟ قال: «**حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وحيث ظهر الكفار فإنما ذاك لذنوب المسلمين التي أوجبت نقص إيمانهم، ثم إذا تابوا بتكميل إيمانهم، نصرهم الله كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران :١٣٩] وقال تعالى: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥])(٢) .

فبالله عليكم - أيها الكرام - كيف ينصرنا القوي العلاَّم؟! و يَهابنا أعداء الإسلام؟! وهذه البدع والمعاصي بيننا تُرتكب جهارا ونهارا! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمن نَقص إيمانه نقص نصيبه من النصر

(١) رواه أبو داود (٤٢٩٧)من حديث ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .
(٢) الجواب الصحيح (٦/ ٤٥٠).

والتأييد، ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله أو بإدالة عدوه عليه، فإنما هي بذنوبه، إما بترك واجب أو فعل محرم، وهو من نقص إيمانه)[(١)].

فعلينا إذا أردنا النصر والتمكين على أعداء الدين، والنجاحَ والفلاحَ في الدنيا والآخرة بإذن الله، أن نرجع لتحكيم ديننا الحنيف في أمورنا كلها، ونأمر بالطاعات وننهى عن المنكرات، قاصدين بذلك وجه رب البريات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسادهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر من الثبات وغيره)[(٢)].

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالله جل وعلا جعل للنصر أسبابا وجعل للخذلان أسبابا، فالواجب على أهل الإيمان في جهادهم وفي سائر شئونهم أن يأخذوا بأسباب النصر ويستمسكوا بها في كل مكان، في المسجد، وفي البيت، وفي الطريق، وفي لقاء الأعداء، وفي جميع الأحوال.

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٨٢).

(٢) تفسير السعدي (ص٧٨٥).

فعلى المؤمنين أن يلتزموا بأمر الله، وأن ينصحوا لله ولعباده، وأن يحذروا المعاصي التي هي من أسباب الخذلان، ومن المعاصي التفريط في أسباب النصر: الأسباب الحسية التي جعلها الله أسبابا لا بد منها، كما أنه لا بد من الأسباب الدينية، فالتفريط في هذا أو هذا سبب الخذلان)[(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرد المسلمين إلى دينهم القويم وسنة نبيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ويثبتهم على ذلك، ويَصرف عنهم كيد أعداء الدين من الكفار والمنافقين، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٣).

تحذير البشر

من خطر التشاؤم بشهر صفر

تحذير البشر من خطر التشاؤم بشهر صفر!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن نسبة العبد ما يَلْحقه من الضرر أو الأذى لغير فاعله الحقيقي وهو الله جل جلاله، هو من باب التشاؤم الذي كان من الاعتقادات الباطلة والأوهام الزائفة عند أعداء الرسل وأهل الجاهلية، فقوم صالح عليه السلام تشاءموا منه، وقالوا: ﴿ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾ [النمل: ٤٧]، وفرعون ومن معه تطيروا بموسى عليه السلام ومن آمن معه، قال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ [الأعراف: ١٣١]، وكذلك كفار قريش كانوا يتشاءمون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبدعوته الكريمة وينسبون إليه ما يصيبهم من شر، قال سبحانه: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ﴾ [النساء: ٧٨].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (يخبر تعالى عن الذين لا يعلمون، المعرضين عما جاءت به الرسل، المعارضين لهم: أنهم إذا جاءتهم حسنة، أي: خَصْبٌ وكثرة أموال، وتوفر أولاد وصحة، قالوا: ﴿هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [النساء: ٧٨] وأنهم إن أصابتهم سيئة أي: جدب وفقر ومرض

وموت أولاد وأحباب قالوا: ﴿هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء :٧٨] أي: بسبب ما جئتنا به يا محمد.

تطيروا برسول الله ﷺ، كما تطير أمثالُهم برسل الله، كما أخبر الله عن قوم فرعون أنهم قالوا لموسى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف :١٣١]، وقال قوم صالح: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ [النمل :٤٧]، وقال قوم ياسين لرسلهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [يس :١٨]، فلما تشابهت قلوبهم بالكفر، تشابهت أقوالهم وأفعالهم، وهكذا كل من نسب حصول الشر، أو زوال الخير، لما جاءت به الرسل أو لبعضه، فهو داخل في هذا الذم الوخيم)[(١)].

وقد رد الله عليهم هذا الاعتقادات الباطلة والأقوال الكاذبة، وبين لهم أن الخير والشر والنفع والضر هو من عنده سبحانه وبتقديره، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء: ٧٨].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولو فقهوا أو فهموا لما تطيروا بما جئت به - يعني نبينا ﷺ -، لأنه ليس فيما جاء به الرسول ما يقتضي الطيرة، فإنه كله خير محض لا شر فيه، وصلاح لا فساد فيه، وحكمة لا عبث فيها، ورحمة لا جور فيها)[(٢)].

وللأسف الشديد - أيها الأحبة الكرام - لقد توارث كثير من جهلة

---

(١) تفسير السعدي (ص١٨٨).
(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٣).

المسلمين اليوم عن أهل الجاهلية هذا الاعتقاد الفاسد، فأصبحوا يتشاءمون بالمرئي أو المسموع، أو بالأزمان والشهور، وبالأخص شهر صفر أو بيوم الأربعاء منه!.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما تخصيص الشؤم بزمان دون زمان كشهر صفر أو غيره، فغير صحيح، وإنما الزمان كله خلق الله تعالى، وفيه تقع أفعال بني آدم، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشؤوم عليه، فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله تعالى)[(١)].

فنجد بعضهم يمتنع في شهر صفر عن بعض الأعمال كالتجارة والسفر! والبعض الآخر عن عقد النكاح والزواج فيه! ظنا منهم أنهم لن يربحوا في تجارتهم، ولن يوفقوا في أنكحتهم! وهذا كله نتيجة الجهل بالدين وضعف عقيدة التوحيد في نفوسهم ومخالطة أهل البدع وقلة من يرشد الناس إلى المنهج القويم، ويبين لهم الطريق المستقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكثير من الجهال يتشاءم بصفر، وربما ينهى عن السفر فيه، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها)[(٢)].

نعم قد نهى نبينا ﷺ عن ذلك وحذر أمته منه، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ،**

(١) لطائف المعارف (ص٧٥).
(٢) لطائف المعارف (ص٧٤).

ولا هَامَةَ، ولا صَفَرَ»[(١)].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: («ولا صَفَرَ» قيل: إنه شهر صفر، كانت العرب يتشاءمون به ولا سيما في النكاح.

وقيل: إنه داء في البطن يصيب الإبل وينتقل من بعير إلى آخر، وعلى هذا؛ فيكون عطفه على العدوى من باب عطف الخاص على العام، وقيل: إنه نهي عن النسيئة، وكانوا في الجاهلية ينسئون، فإذا أرادوا القتال في شهر المحرم استحلوه، وأخروا الحرمة إلى شهر صفر، وهذه النسيئة التي ذكرها الله بقوله تعالى: ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧]، وهذا القول ضعيف، ويضعفه أن الحديث في سياق التطير، وليس في سياق التغيير، والأقرب أن صفر يعني الشهر، وأن المراد نفي كونه مشؤوما؛ أي: لا شؤم فيه، وهو كغيره من الأزمان يقدر فيه الخير ويقدر فيه الشر.

وهذا النفي في هذه الأمور الأربعة ليس نفيا للوجود، لأنها موجودة ولكنه نفي للتأثير؛ فالمؤثر هو الله، فما كان منها سببا معلوما، فهو سبب صحيح، وما كان منها سببا موهوما، فهو سبب باطل، ويكون نفيا لتأثيره بنفسه إن كان صحيحا، ولكونه سببا إن كان باطلا)[(٢)].

إن من ضرر التشاؤم - أيها الأفاضل - وعواقبه الوخيمة أنه ينقص توحيد العبد، وذلك لأنه يُضعف توكله على الله جل وعلا، ويفتح

---

(١) رواه البخاري (٥٣٨٠) واللفظ له ومسلم (٢٢٢٠).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٥٦٤).

عليه باب التعلق بغيره سبحانه، ويجعل للشيطان عليه سبيلا، وبالتالي يفتقد السكينة والطمأنينة من قلبه، والعياذ بالله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع، فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره، وامتنع بها مما عزم عليه: فقد قرع باب الشرك، بل وَلَجَه، وبرئ من التوكل على الله، وفتح على نفسه باب الخوف، والتعلق بغير الله)[(١)].

أيها الأحبة الأفاضل: قد أراد بعض من يعاني من هذا الاعتقاد الفاسد مداواته فأخطأ الطريق وضل السبيل وعالج البدعة بالبدعة فخص شهر صفر دون بقية الشهور بالتفاؤل والخيرية وهذا كله من تلبيس الشيطان عليهم.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والأزمنة لا دخل لها في التأثير وفي تقدير الله عَزَّوَجَلَّ، فصفر كغيره من الأزمنة يقدر فيه الخير والشر، وبعض الناس إذا انتهى من شيء في صفر أرَّخ ذلك وقال: انتهى في صفر الخير، وهذا من باب مداواة البدعة ببدعة، والجهل بالجهل، فهو ليس شهر خير ولا شهر شر)[(٢)].

وقال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبعض يقول: (صفر الخير) تفاؤلًا يردُّ ما يقع في نفسه من اعتقاد التشاؤم فيه، وهذه لُوثة جاهلية من نفسه من نفس لم يصقلها التوحيد بنوره)[(٣)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٦).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٥٦٧).

(٣) معجم المناهي اللفظية (ص٣٤٠).

فمن أراد علاج الطِّيرة وإذهاب التشاؤم فعليه أن يَلزَم الأدوية الشرعية التي تفيده وتُذهب ما به بإذن الله، ومن ذلك:

١- أن يتوكل على الله حق التوكل وأن يمضي فيما عزم عليه، ولا يترك للشيطان مدخلا عليه، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»، ثم قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وما مِنَّا إلا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)[(١)].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثبت عن النبي ﷺ أنه (نهى عن التطير)، وقال: «**لا طِيَرة**»؛ وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون، فنهاهم عن ذلك، وأمرهم بالتوكل على الله؛ لأنه لا شيء في حكمه إلا ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره)[(٢)].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا تطير إنسان بشيء رآه أو سمعه؛ فإنه لا يُعَدّ مشركًا شركًا يخرجه من الملة، لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سببا، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركا من هذه الناحية، والقاعدة: (إن كل إنسان اعتمد على سبب لم يجعله الشرع سببا؛ فإنه مشرك شركا أصغر.

وهذا نوع من الإشراك مع الله، إما في التشريع إن كان هذا السبب شرعيا، وإما في التقدير إن كان هذا السبب كونيا، لكن لو اعتقد هذا

---

(١) رواه الترمذي (١٦١٤)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) التمهيد (٢٤ / ١٩٥).

المتشائم المتطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله، فهو مشرك شركا أكبر؛ لأنه جعل لله شريكا في الخلق والإيجاد.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته، وإنما يتوكل على الله ولا يبالي بما رأى أو سمع أو حدث له عند مباشرته للفعل أول مرة؛ فإن بعض الناس إذا حصل له ما يكره في أول مباشرته الفعل تشاءم، وهذا خطأ؛ لأنه ما دامت هناك مصلحة دنيوية أو دينية، فلا تهتم بما حدث)[(١)].

٢- أن يسأل الله تعالى أن ييسر له الخير ويبعد عنه شر الشيطان ووسوسته، فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ من حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ**» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ما كَفَّارَةُ ذلك؟ قال: «**أن يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهم لاَ خَيْرَ إلا خَيْرُكَ، وَلاَ طَيْرَ إلا طَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**»[(٢)].

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فينبغي لمن طرقته الطيرة أن يسأل الله تعالى الخير ويستعيذ به من الشر ويمضي في حاجته متوكلا عليه)[(٣)].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا كفارة لما يقع من الطيرة، ولكن يمضي مع ذلك ويتوكل على الله، وفيه الاعتراف بأن الطير خلق مسخر مملوك لله، لا يأتي بخير ولا يدفع شرًّا، وأنه لا خير في الدنيا والآخرة إلا خير الله، فكل خير فيهما فهو من الله تعالى

(١) القول المفيد (١/ ٥٧٥-٥٧٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٢٠) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيحة (١٠٥٦).

(٣) فيض القدير (٦/ ١٣٦).

تفضلاً على عباده، وإحسانًا إليهم وأن الإلهية كلها لله ليس فيها لأحد من الملائكة والأنبياء عليهم السلام شركة، فضلاً عن أن يشرك فيها ما يراه ويسمعه مما يتشاءم به)[١].

قال الشيخ الفوزان - حفظه الله -: (فالحاصل؛ أن الطيرة تُعالج بهذه الأمور الثلاثة:

أولاً: التوكُّل على الله.

ثانيًا: المُضِيُّ وعدم التأثر بها، ولا تظهر على تصرُّفاتك، وكأنها ما وُجدت.

والثالثة: أن تدعوَ بهذه الدعوات الواردة في الأحاديث، فإذا دعوتَ الله بهذه الدعوات فإن الله يعافيك من الطيرة ويُمدُّك بإعانته ونصره وتوفيقه)[٢].

فهذه الأوصاف الإيمانية والأدوية النبوية النافعة لمن أراد أن يتعالج من مرض التطير ويذهب عنه التشاؤم، بإذن الله.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يطهر قلوبنا وقلوبكم من مرض الشرك والبدعة، ويثبتنا وإياكم على التوحيد والسنة فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تيسير العزيز الحميد (١/ ٣٦٧).

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ١٥).

احذروا من مشابهة النصارى في أعيادهم!

احذروا من مشابهة النصارى في أعيادهم!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية الصافية والكاملة لكل مصالح الدين والدنيا بالنهي عن مشابهة الكفار حتى في عاداتهم الظاهرة، لأن المشابهة في الظاهر تورث الموافقة في الشعائر والباطن، والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن المشاركة في الهَدْي الظاهر تورث تناسبا وتشاكلا بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس؛ فإن اللابس لثياب أهل العلم مثلا يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلا يجد في نفسه نوع تَخَلُّقٍ بأخلاقهم ويصير طبعه مقتضيا لذلك إلا أن يمنعه من ذلك مانع)[(١)].

ولهذا حذرنا نبينا ﷺ أشد الحذر من مشابهتهم، فقال ﷺ: «مَنْ

(١) اقتضاء الصراط (١/ ١١).

تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١])[(٢)].

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم، وأفعالهم، ولباسهم، وأعيادهم، وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولم نُقَرَّرْ عليها)[(٣)].

ومما ينبغي على المسلم الموحد تَجَنُّبُه في هذه الأيام وتحذير إخوانه منه، هو الاحتفال الذي يقيمه النصارى يوم ٢٥ ديسمبر، ويسمونه عيد الميلاد أو (الكريسمس)، يزعم أعداء الله ورسوله ﷺ أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولد في هذا اليوم! ولا دليل صحيح يدل على زعمهم في ديننا الحنيف، بل حتى في كتبهم الباطلة خلاف في تعيين هذا اليوم!.

وحتى لو عرفنا تاريخ ميلاد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فليس من الدين الكريم الاحتفال بهذا اليوم وإظهار البهجة فيه، فالعلم به لا ينفع والجهل به لا يضر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فعامة أنواع العبادات

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٧٢) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٨٣).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٤٩).

والأعياد التي هم عليها - أي النصارى - لم يُنَزِّلْ بها اللهُ كتابا ولا بعث بها رسولا)[(١)].

ومن مظاهر هذا العيد الباطل المحدث في هذا اليوم:

١- شراء شجرة يسمونها بشجرة الميلاد: وهي شجرة صنوبرية مخروطية الشكل يقتنيها النصارى ويزينونها بالأضواء الملونة والتماثيل ويضعونها في منازلهم ومتاجرهم.

٢- لباس بعضهم لملابس حمراء ووضع لحية كثة بيضاء ويسمى عندهم بابا نويل (سانت كلوس) وهذه الصورة تعبر عن قس نصراني وكان على زعمهم يحب الفقراء واليتامى والأرامل ويتفقدهم في بيوتهم ويلقي الدراهم وهم لا يشعرون به وتروي أساطيرهم الكاذبة أنه كان يعيش في القطب الشمالي وأنه يأتي على عربة تجرها غزلان يحمل فيها الهدايا.

٣- تخصيص بعض الأطعمة فيه كوجبة الديك الرومي، التي تعتبر هي الأكلة الرئيسة في عيد الميلاد عندهم.

فأعيادهم الباطلة جمعوا فيها بين الكفر وذلك بزعمهم أن عيسى عليه السلام هو الله أو هو ابن الله قاتلهم الله أنَّى يؤفكون، وبين الشهوة من التنعم بملذات الدنيا الفانية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما أعياد المشركين فجمعت الشبهة والشهوة والباطل، ولا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦١١).

العاجلة فعاقبتها إلى ألمٍ، فصارت زورا وحضورها شهودها، وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد شهوده)[(١)].

أيها الأحبة الكرام: قد منَّ الله علينا بنعمة الإسلام ووفقنا لاتباع سنة خير الأنام نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، ففي ديننا الكريم ما يُغنينا عن مشابهة هؤلاء القوم في باطلهم، وموافقتهم في طريقتهم! فعلينا الابتعاد في هذا اليوم عن سعيهم الضال وفعلهم الباطل فلا نتشبه بهم ولا نغتر بصنيعهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يختص بأعيادهم، لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران، ولا تبطيل عادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك، ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء، ولا البيع بما يستعان به على ذلك لأجل ذلك، ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأعياد، ولا إظهار زينة.

وبالجملة ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم، بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصهم)[(٢)].

ولا نشهد أعيادهم ولا نحضر أفراحهم، لأن الله جل وعلا نهانا عن

---

(١) اقتضاء الصراط (١/ ١٨٣).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٢٩).

ذلك، فقال سبحانه واصفا عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

قال جماعة من المفسرين: (هي أعياد المشركين)[(١)].

قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم، لأنهم على منكر وزور، وإذا خالط أهلُ المعروف أهلَ المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به، المؤثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع، نعوذ بالله من سخطه)[(٢)].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإذا كان للنصارى عيد، ولليهود عيد، مختصين به فلا يشركهم فيه مسلم، كما لا يشاركهم في شرعتهم، ولا في قبلتهم)[(٣)].

وسئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عن حكم مخالطة المسلمين لغيرهم في أعيادهم؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلا: مخالطة غير المسلمين في أعيادهم محرمة؛ لِمَا في ذلك من الإعانة على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، ولأن هذه الأعياد إن كانت لمناسبات دينية، فإن مشاركتهم فيها تقتضي

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٠).

(٢) أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/ ٧٢٢).

(٣) تشبه الخسيس بأهل الخميس (ص٢٧).

إقرارهم على هذه الديانة والرضاء بما هم عليه من الكفر، وإذا كانت الأعياد لمناسبات غير دينية، فإنه لو كانت هذه الأعياد في المسلمين ما أقيمت، فكيف وهي في الكفار؟ لذلك قال أهل العلم: إنه لا يجوز للمسلمين أن يشاركوا غير المسلمين في أعيادهم؛ لأن ذلك إقرار ورضا بما هم عليه من الدين الباطل، ثم إنه معاونة على الإثم والعدوان)[(١)].

ولا يحل لنا كذلك أن نبيع لهم ما يعينهم على منكرهم ولا نساعدهم عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يبايع المسلم ما يستعين به المسلمون على مشابهتهم في العيد من الطعام واللباس والبخور؛ لأن في ذلك إعانة على المنكر)[(٢)].

ولا نقدم لهم الهدايا ولا نقبل ما يقدمونه لنا من مأكلهم في عيدهم الباطل، قال ابن النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن أقبح البدع وأشنعها موافقة المسلمين للنصارى في أعيادهم، بالتشبه بهم في مأكلهم، وأفعالهم، والهدية إليهم وقبول ما يهدونه من مأكلهم في أعيادهم)[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك نهوا عن معاونتهم على أعيادهم بإهداء أو مبايعة، وقالوا: إنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئا من مصلحة عيدهم، لا لحما ولا دما ولا ثوبا، ولا يعارون دابة، ولا يعاونون على شيء من دينهم، لأن ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم وينبغي للسلاطين أن ينهوا

---

(١) مجموع الفتاوى الشيخ (٣/ ٣٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٢٠).

(٣) تنبيه الغافلين (ص٣٢٣).

المسلمين عن ذلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢])[(١)].

ولا يجوز لنا كذلك تهنئتهم بعيدهم؛ لأن في ذلك إقرارا لهم على منكرهم، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد، ونحوه فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام، ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه، وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء، تجنبا لمقت الله وسقوطهم من عينه، وإن بُلي الرجل بذلك فتعاطاه دفعا لشر يتوقعه منهم فمشى إليهم ولم يقل إلا خيرا ودعا لهم بالتوفيق والتسديد فلا بأس بذلك، وبالله التوفيق)[(٢)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مسألة: هل يجوز أن نهنئهم...؟

الجواب: أما التهنئة بالأعياد فهذه حرام بلا شك، وربما لا يسلم الإنسان من الكفر؛ لأن تهنئتهم بأعياد الكفر رضا بها، والرضا بالكفر كفر، ومن ذلك تهنئتهم بما يسمى بعيد (الكريسمس)، أو عيد

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٣٢).

(٢) أحكام أهل الذمة (١/ ٤٤١).

(الفِصْح) أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز إطلاقًا، حتى وإن كانوا يهنئونا بأعيادنا فإننا لا نهنئهم بأعيادهم، والفرق أنّ تهنئتهم إيانا بأعيادنا تهنئة بحق، وأن تهنئتنا إياهم بأعيادهم تهنئة بباطل، فلا نقول: إننا نعاملهم بالمثل إذا هنؤونا بأعيادنا فإننا نهنئهم بأعيادهم للفرق الذي سبق.

وأما تهنئتهم بأمور دنيوية كما لو ولد له مولود، أو وجد له مفقود فهنأناه، أو بنى بيتًا فهنأناه، أو ما أشبه ذلك فهذه ينظر، إذا كان في هذا مصلحة فلا بأس بذلك، وإن لم يكن فيه مصلحة فإنه نوع إكرام فلا يهنَّؤون، ومن المصلحة أن يكون ذلك على وجه المكافأة، مثل أن يكون من عادتهم أن يهنِّئونا بمثل ذلك فإننا نهنئهم)[(١)].

وسئلت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما حكم الإسلام في تهنئة النصارى في أعيادهم؛ لأنه عندي خالي جاره نصراني يهنئه في الأفراح وفي الأعياد وهو أيضا يهنئ خالي في فرح أو عيد وكل مناسبة، هل هذا جائز تهنئة المسلم لنصراني والنصراني للمسلم في أعيادهم وأفراحهم؟ أفتوني جزاكم الله خيرا.

فكان الجواب: لا يجوز للمسلم تهنئة النصارى بأعيادهم؛ لأن في ذلك تعاونا على الإثم وقد نهينا عنه قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] كما أن فيه توددا إليهم وطلبا لمحبتهم وإشعارا بالرضى عنهم، وعن شعائرهم وهذا لا يجوز، بل الواجب إظهار العداوة لهم وتبيين بغضهم؛ لأنهم يحادُّون الله جل وعلا ويشركون

(١) الشرح الممتع (٨/ ٧٥).

معه غيره ويجعلون له صاحبة وولدا)[(١)] .

فعلينا - أيها الأفاضل - أن نسير على الصراط المستقيم وذلك بالتمسك بديننا القويم ففيه كل الخير والنفع، وأن نجتنب صراط الضالين وهم اليهود ومنهج المغضوب عليهم وهم النصارى فإن فيهما الضلال والانحراف.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفق المسلمين للتمسك بدينهم الحنيف ويثبتهم على ذلك، ويحفظهم من كيد أعداء الدين ويُبعد عنهم شر شياطين الإنس والجن فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٤٣٥).

وقفات مع اسم من أسماء رب البريات

وقفات مع اسم من أسماء رب البريات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن العبد المؤمن كلما ازداد معرفة بربه سبحانه وتعالى ازداد إيمانه وقوي يقينه، يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبحسب معرفته - أي العبد- بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن)[(١)].

وقد تتساءلون زاداكم الله حرصا عن طرق تحصيل هذه المعرفة، وكيف السبيل للوصول إليها؟

يجيبنا عن ذلك الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: (المعرفة بابان واسعان:

- باب التفكر والتأمل: في آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله ﷺ.
- والباب الثاني: التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها

(١) تفسير السعدي (١/ ٢٤).

وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه.

وجماع ذلك: الفقه في معاني أسمائه الحسنى وجلالها وكمالها وتفرُّده بذلك، وتعلُّقها بالخلق والأمر. فيكون فقيها في أوامره ونواهيه، فقيها في قضائه وقدره، فقيها في أسمائه وصفاته فقيها في الحكم الديني الشرعي والحكم الكوني القدري و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١])[(١)].

فالإيمان بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ، وما تضمنته من معان جليلة وأسرار بديعة، يُنبت في قلب العبد المؤمن ثمارا مستطابة تنفعه في الدار العاجلة، وتفيده في الدار الآجلة بإذنه سبحانه، يقول العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا هي أفضل الأعمال شرفا وثمرا)[(٢)].

ولهذا يطيب لي - أيها الأفاضل - أن أقف معكم مع اسم كريم من أسماء الله جلَّ وعلا، جاءت به النصوص ودلَّت عليه الأخبار، لنفهم ونتدبر بعض معانيه ونستحضر بعض ثمرات الإيمان به، ألا وهو اسم الباري سبحانه ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾.

إن اسمه سبحانه ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ جاء ذكره في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الحشر :٢٣].

---

(١) الفوائد (ص١٧٠).

(٢) شجرة المعارف والأحوال (ص١٨).

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ هو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه)[١] .

وكذلك جاءت السنة الصحيحة بهذا الاسم الجليل، فعن عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع، مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»[٢] .

أيها الأفاضل: إن اسم ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ خاص بالله جل وعلا، فهو صفة كمال ومدح له سبحانه، لأن في جبروته تعالى رحمة، فبجبروته قهر الجبابرة وأذل الأكاسرة.

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (هو الذي قهر الجبابرة من عُتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت)[٣] .

أما بالنسبة للمخلوق الضعيف فهو صفة ذم ونقص نُهي عنها وحُذِّر منها، والنار موعده إذا اتصف بها، قال ﷺ: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ . . .**»[٤] .

قال الشيخ عبد الله الغنيمان - حفظه الله -: (أي: خُصِّصْتُ بأهل

---

(١) تفسير السعدي (ص٩٤٦).
(٢) رواه النسائي (١٠٤٩) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .
(٣) شأن الدعاء (ص٥٣).
(٤) رواه البخاري (٤٨٥٠) ومسلم (٢٨٤٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

التكبر على عباد الله والتجبر والظلم للناس باحتقارهم، وغَمط حقوقهم)[١].

أيها الكرام: إن للإيمان باسم الله تعالى (الجبار) ثمرات يقطفها العبد المؤمن، ومن ذلك:

▪ إثبات صفة الجبروت لله عَزَّوَجَلَّ إثباتا يليق به سبحانه لا يشبهه في ذلك أحد من خلقه ولا يدانيه أحدٌ كما في قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فهي صفة ذاتية لله عَزَّوَجَلَّ وهي صفة مدح وكمال.

▪ التعبد لله تعالى ودعاؤه باسمه ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾، فنتعبد الله باسمه سبحانه، فنقول: (عبد الجبار)، لكن لا يُتعبد بصفاته، فلا يقال: (عبد الجبروت)، كما أنه يُدعى اللهُ تعالى بأسمائه، فنقول: (يا جبار اجبر نقصي وارحمني)، لكن لا ندعو صفاته فنقول: (يا جبروت الله اجبريني!)، فالجبروت ليست هي الله، بل هي صفةٌ لله جل وعلا، والصفة غير الموصوف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين)[٢].

▪ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ والخوف منه، والتواضع له بقبول أحكامه

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ١٩١).

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ١٨١).

وامتثال أوامره وعدم التجبر والتعالي على الخلق، لأن هذا من خصائص الله سبحانه وتعالى، ولهذا لا يصح أن يسمى المخلوق به.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا تجوز تسمية الملوك بالقاهر والظاهر، كما لا يجوز تسميتهم بالجبار والمتكبر، والأول والآخر والباطِن وعلام الغيوب)[(١)].

فعلينا - أيها الأحبة الأفاضل - الحرص على التدبر والوقوف عند معاني أسماء الله جَلَّ جَلَالُهُ الكريمة وصفاته العظيمة التي جاءت بها النصوص الصحيحة لقطف ثمارها والاستفادة منها بزيادة الإيمان وتقوية اليقين بإذن الله تعالى.

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا وإياكم خوفه في السر والعلانية، وأن يوفقنا لتحقيق ثمرات الإيمان بأسمائه الجليلة وصفاته الكريمة، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص١٢٥).

تحذير أهل الإسلام

من الاحتفال بنهاية العام!

تحذير أهل الإسلام من الاحتفال بنهاية العام!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن في مثل هذا الوقت من كل عام تنشط بعض وسائل الإعلام الهدامة للدين والمفسدة لأخلاق وقيم المسلمين، سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة، للترويج للاحتفالات برأس السنة الميلادية!، ودعوة الناس إليها وتزيينها لهم.

وللأسف فإن بعض المسلمين يتأثر بهم وينخدع بكذبهم، فنراه ينجر وراء باطلهم ويحيي هذه الليلة!، مقلدا بذلك الكفار، مع أن نبينا ﷺ حذرنا أشد الحذر من مشابهتهم، وموافقتهم على باطلهم، فقال ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[(١)].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم، وأفعالهم، ولباسهم، وأعيادهم، وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولم

(١) رواه أبو داود (٣٨٧٢) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

نقرر عليها)[١].

إن المشركين في هذا اليوم، يطفئون الإنارة قبل نهاية السنة ثم يشعلونها عند دخول وقت السنة الجديدة متفائلين بزعمهم بالعام الجديد!، ويطلقون الألعاب النارية ابتهاجا بقدومه!، ويخصونه بتقديم الهدايا وزيارة الأصدقاء، وإقامة الاحتفالات، وغير ذلك من المعاصي والمنكرات.

أيها الأحبة: إن أعياد الكفار كلها لا خير فيها ولا منفعة، بل هي وبال عليهم وحسرة وندامة يوم القيامة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما أعياد المشركين فجمعت الشبهة والشهوة والباطل، ولا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة العاجلة فعاقبتها إلى ألمٍ)[٢].

أيها الكرام: قد منَّ الله علينا بنعمة الإسلام ووفقنا لاتباع سنة خير الأنام نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، ففي ديننا الكريم ولله الحمد ما يُغنينا عن مشابهة هؤلاء في باطلهم!، وموافقتهم في منكرهم! وسلوك طريقتهم! فعلينا الابتعاد في هذا اليوم عن سعيهم الضال وفعلهم المنكر، فلا نتشبه بهم ولا نغتر بصنيعهم، ولا نحضر احتفالاتهم، ولا نعينهم عليها بأي شكل من الأشكال.

قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم، لأنهم على منكر وزور، وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٤٩).
(٢) اقتضاء الصراط (١/ ١٨٣).

عليهم كانوا كالراضين به، المُؤْثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع، نعوذ بالله من سخطه)[(١)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يختص بأعيادهم، لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران، ولا تبطيل عادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك، ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء، ولا البيع بما يستعان به على ذلك لأجل ذلك، ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأعياد، ولا إظهار زينة.

وبالجملة: ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم، بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصهم)[(٢)].

ويقول الشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجوز للمسلم ولا المسلمة مشاركة النصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفرة في أعيادهم بل يجب ترك ذلك؛ لأن من تشبه بقوم فهو منهم، والرسول عليه الصلاة والسلام حذرنا من مشابهتهم والتخلق بأخلاقهم.

فعلى المؤمن وعلى المؤمنة الحذر من ذلك، ولا تجوز لهما المساعدة في ذلك بأي شيء؛ لأنها أعياد مخالفة للشرع فلا يجوز الاشتراك فيها، ولا التعاون مع أهلها، ولا مساعدتهم بأي شيء،

---

(١) أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/ ٧٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٢٩).

لا بالشاي ولا بالقهوة ولا بغير ذلك كالأواني وغيرها، ولأن الله سبحانه يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، فالمشاركة مع الكفرة في أعيادهم نوع من التعاون على الإثم والعدوان)[(١)].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - حفظه الله -: (شَرَفٌ للمسلمين التزامُهم بتاريخ هجرة نبيهم محمد ﷺ، الذي أجمع عليه الصحابة ﷺ، وأرخوا به بدون احتفال، وتوارثه المسلمون من بعدهم منذ أربعة عشر قرنا إلى يومنا هذا؛ لذا فلا يجوز لمسلم التولي عن التاريخ الهجري والأخذ بغيره من تواريخ أمم الأرض، كالتاريخ الميلادي، فإنه من استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

هذا ونوصي جميع إخواننا المسلمين بتقوى الله حق التقوى، وبالعمل بطاعته والبعد عن معاصيه، والتواصي بذلك والصبر عليه)[(٢)].

فعليكم يا أهل الإسلام أنْ تتمسكوا بالدين وأن تتبعوا هدي أفضل الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، فإن في ذلك بإذن الله، النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وإياكم ثم إياكم من التشبه بالكفار، والاغترار بالملذات الفانية والتأثر بالمفسدين المحسوبين على المسلمين! فإن في ذلك الحرمان والخسران يوم الدين.

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ (٦/ ٤٠٥).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ٤١٠).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ المسلمين في كل مكان، ويوفقهم لتحكيم كتابه العظيم، واتباع سنة نبيهم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، في شؤونهم كلها، ويُبعد عنهم شر الكائدين المفسدين من الكفار والمنافقين والفاسقين، فهو سبحانه قدير، وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أي الناس خير؟ وأيهم شر؟!

أي الناس خير؟ وأيهم شر؟!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الأعوام والشهور تمضي، والأيام والساعات تنقضي، وهي رأس مال الإنسان في هذه الحياة الفانية، فالسعيد من اغتنمها في الطاعات وأشغلها في إرضاء رب البريات، والشقي من ضيَّعها في المنكرات وأهدرها في المعاصي والمحرمات.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (السَنةُ شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجداد - أوان قطع ثمر النخل - يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مُرِّها، والإخلاصُ والتوحيد شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعةُ فثمرةُ التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك)[1].

---

(١) الفوائد (ص١٦٤).

إن من نعم الله جلَّ جلاله على عبده وتوفيقه - أيها الأحبة - له أن يُطيل عمره ويُحسن عمله، فيُكثر من التزود مما ينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ومن خذلان العبد وخسارته أن يمدَّ الله في عمره، ويرزقه العافية في جسده، ومع هذا يمضي حياته في المعصية والجري وراء اللذات الفانية، بلا مبالاة ولا اتعاظ بما يحصل حوله، نسأل الله العافية.

فعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ**»(١).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر، فينبغي أن يتَّجِرَ فيما يربح فيه، وكلما كان رأس ماله كثيرا كان الربح أكثر، فمن انتفع بعمره بأن حَسُن عملُهُ فقد فاز وأفلح، ومن أضاع رأس ماله لم يربح وخسر خسرانا مبينا)(٢).

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا كان خير الناس من طال عمره وحسن عمله؛ فإنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله دائمًا أن يجعله ممن طال عمره وحسن عمله، من أجل أن يكون من خير الناس.

وفي هذا دليل على أن مجرد طول العمر ليس خيرًا للإنسان إلا إذا أحسن عمله؛ لأنه أحيانًا يكون طول العمر شرًّا للإنسان وضررًا عليه،

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٣٠) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٥١٢).

كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، فهؤلاء الكفار يُمْلِي الله لهم - أي يمدهم بالرزق والعافية وطول العمر والبنين والزوجات، لا لخير لهم ولكنه شر لهم - والعياذ بالله لأنهم سوف يزدادون بذلك إثمًا)[(١)].

إن المؤمن ليفرح أشد الفرح عندما يرى كبار السن من المسلمين تَلهج ألسنتهم بقراءة القرآن وذكر الله، وأوقفوا أنفسهم على طاعة الله والزيادة من العبادات والخيرات وأعرضوا عن ملذات الدنيا الفانيات.

وإنه ليحزن أشدَّ الحزن عندما يرى من بلغ الستين أو السبعين أو الثمانين من المسلمين غارقا في المعاصي متلهفًا وراء الدنيا متأثرا بمن هو أصغر منه مقلدا له في منكراته! لا يفكر في الموت وماذا أعدَّ له، ولا في الآخرة وماذا قدم لها، أمدَّ الله في عمره وأمهله، لعله يرجع ويتوب فيغتنم ما بقي من عمره بعد أن ضيع شبابه وأهدر أوقاته، قبل أن لا تكون له حجة

ولا ينفعه الندم، يوم تُنشر الصحف وتُعرض عليه أعماله وأقواله فلا يرى إلا ما قدم، نسأل الله السلامة والعافية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً**»[(٢)].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ١٠٧).

(٢) رواه البخاري (٦٤١٩).

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ : («**أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ**» أي سلب عذر ذلك الإنسان فلم يُبْقِ له عذرًا يعتذر به كأن يقول: لو مُدَّ لي في الأجل لفعلت ما أُمِرْتُ به، فالهمزة للسلب أو بالغ في العذر إليه عن تعذيبه حيث «**أَخَّرَ أَجَلَهُ**» يعني أطاله «**حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً**» لأنها قريبة من المعترك وهو سن الإنابة والرجوع وترقب المنية، ومظنة انقضاء الأجل، فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار ولزوم الطاعات، والإقبال على الآخرة بكليته، ثم هذا مجاز من القول، فإن العذر لا يتوجه على الله، وإنما يتوجه له على العبد وحقيقة المعنى فيه: أن الله لم يترك له شيئا في الاعتذار يتمسك به: وهذا أصل الإعذار من الحاكم إلى المحكوم عليه، وقيل لحكيم: أي شيء أشد؟ قال: دُنُوُّ أجلٍ وسوءُ عمل)[(١)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : (والمعنى أن الله عَزَّوَجَلَّ إذا عمر الإنسان حتى بلغ ستين سنة فقد أقام عليه الحجة، ونفى عنه العذر؛ لأن ستين سنة يُبْقِي اللهُ الإنسانَ إليها؛ يعرف من آيات الله ما يعرف، ولاسيما إذا كان ناشئًا في بلد إسلامي، لا شك أن هذا يؤدي إلى قطع حجته إذا لاقى الله عَزَّوَجَلَّ لأنه لا عذر له، فلو أنه مثلاً قصر في عمره إلى خمس عشرة سنة، أو عشرين سنة، لكان قد يكون له عذر في أنه لم يتمهل ولم يتدبر الآيات، ولكنه إذا أبقاه إلى ستين سنة، فإنه لا عذر له، قد قامت عليه الحجة، مع أن الحجة تقوم على الإنسان من حين أن يبلغ)[(٢)].

---

(١) فيض القدير (١/ ٥٥٧).

(٢) شرح رياض الصالحين (٢/ ١٤١).

فيا من أطال الله عمرك وأمَدَّ بقائُك فجاوزت الشهور والسنين ولا تدري متى الرحيل، إن كنت ممن وُفِّقْتَ للخيرات فاشكر الله على الفضل الكبير واحْمَدْه على الخير الكثير، وسَلْه سبحانه الإخلاص والثبات حتى الممات، وإن كنت من أهل التقصير والتفريط، وضاع وقتك فيما لا ينفع! فبادر بالتوبة قبل فوات الأوان فأبوابها - ولله الحمد - مفتوحة للتائبين، واغتنم ما بقي من حياتك في طاعة ربك وإرضاء خالقك، وسَلْ الله جلَّ وعلا حسن الختام، فهو سبحانه لطيف كريم علاَّم.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا وإياكم ممن طال عمره وحسُن عمله، وحسُنَت عاقبته وخاتمته، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هكذا تسعد الأسرة المسلمة

هكذا تسعد الأسرة المسلمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن مما يجب علينا - أيها الأفاضل - أن نقابل نِعم الله علينا التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، بالشكر ونستعين بها على الطاعة والبر، ومن هذه النعم الكثيرة، أن جعل الله لنا بيوتا نسكن فيها، تقينا حر الصيف وتحمينا من برد الشتاء، نَنْعُم فيها بالسعادة والطمأنينة، وهذا كله من لطف الباري جل جلاله ورحمته بنا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [النحل: ٨٠].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (يُذَكِّر تعالى عباده نعمَه، ويستدعي منهم شكرها والاعتراف بها فقال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [النحل:٨٠] في الدور والقصور ونحوها تُكِنُّكم من الحر والبرد وتستركم أنتم وأولادكم وأمتعتكم، وتتخذون فيها الغرف والبيوت التي هي لأنواع منافعكم ومصالحكم وفيها حفظ لأموالكم وحرمكم وغير ذلك من الفوائد المشاهدة)[(١)].

إن الأصل في بيت المسلم أنه يتميز عن غيره من البيوت بكثرة

(١) تفسير السعدي (١/ ٤٤٥).

ذكر الله تعالى وإقام الصلوات وقراءة القرآن وغير ذلك من الطاعات التي ترضي رب البريات، فهو مدرسة للخير لا يقتصر نفعه على أسرته بل يعم حتى لمن هو خارج عنه.

إن مما ينبغي أن نعلمه - أيها الأحبة - أن صلاح المجتمع الإسلامي وعيش أفراده في محبة ومودة وتآخٍ يكون بصلاح أُسره، وسعادتها، وفساده وتشتت شمله ووجود الشحناء والبغضاء بين أفراده يكون بفساد أُسره وتعاستها، فالأسرة هي أساس المجتمع وأُسُّ سعادته أو تعاسته.

إن السعادة الحقيقة للأسرة المسلمة ليست في كثرة مالها وتنعمها في رغد العيش!، فهذه سعادة زائفة أمدية ليست مستمرة وإنما سعادتها الأبدية المستمرة، يكون في طاعتها لربها جلَّ وعلا، وذلك بامتثال أوامره والابتعاد عن نواهيه، فكل أفراد الأسرة مطالبون بالتعاون على تحقيق العبودية لرب البرية سبحانه وتعالى.

فالأب يؤدي ما فُرض عليه تجاه أسرته بنصحهم على فعل ما ينفعهم في الدنيا والآخرة من الطاعات والبعد عما يضرهم فيهما من المحرمات، وأن لا يُقَصِّر في توفير حاجياتهم من الطعام والشراب وغير ذلك من المستلزمات، ولا يكون سيء الظن كثير المَنّ؛ لأنه يؤدي ما وجب عليه، وليعلم أن عائلته أمانة في عنقه سيُسأل عنها يوم القيامة، قال ﷺ: «**أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ**»(١).

(١) رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وعلى المرأة أن تعي مسؤوليتها تجاه بيتها وتحرص على طاعة زوجها فيما يرضي ربها، وأن لا تكون المرأة كثيرة الخروج من البيت لا يقر لها قرار فيه!، بين الزيارات! والمجمعات! والحفلات!، فيؤثر ذلك على تربية أطفالها، وقد يكون سببا لتقصيرها في خدمة زوجها، ونظافة بيتها!، فتُسخط عليها خالقها.

وعليهما معا أن يُربيا ما رزقهم الله من ذرية على الصلاح والتمسك بالدين وحب سنة خير المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى توقير العلماء والكبار في السن والصالحين.

ولْيحذرا أن يجعلا بيتهما يَعُجُّ بالمعاصي والمنكرات، بدلا من الصلوات وقراءة القرآن والطاعات، فإن البيوت إذا خلت من ذكر الله صارت كأنها مقابر مظلمة، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: «**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لاَ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»(١).

وعليهما معا أن يعلما أن العلاقة الزوجية التي جمعتهما ليست علاقة بهيمية شهوانية! وإنما هي علاقة كريمة إيمانية وهي من الوسائل الجالبة للمودة والرحمة بينهما، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ [النحل: ٧٢].

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه امتن على بني آدم أعظم مِنَّة بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجًا من جنسهم

(١) رواه مسلم (٧٧٩).

وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة، ولكن من رحمته خلق من بني آدم ذكورًا وإناثًا، وجعل الإناث أزواجًا للذكور، وهذا من أعظم المنن، كما أنه من أعظم الآيات الدالة على أنه جل وعلا هو المستحق أن يعبد وحده)[(١)].

وعلى الأبناء أن يجازوا من أحسنوا إليهم وسهروا وتعبوا على راحتهم، ببرهم والمعروف إليهم بالقول والفعل، وطاعتهم في غير معصية الله جلَّ وعلا.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والوالدان هم الأب والأم، والواجب على الإنسان أن يبر بهما، وأن يخدمهما بقدر ما يستطيع، وأن يطيعهما إلا ما فيه ضرر أو معصية لله عَزَّوَجَلَّ، فإنه لا يطيعهما)[(٢)].

فالسعادة الحقيقية التي تستمر وتُرْسِي السكينة في القلب والانشراح في الصدر بين أفراد المجتمع أيها الكرام، هي في كون الأسرة المسلمة طائعة لأمر ربها سبحانه وذلك بتحقيق الواجبات والزيادة من الخيرات، مبتعدة عن نهيه جلَّ جلاله وذلك باجتناب المحرمات وسائر المعاصي والمنكرات.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يُسعد أسر المسلمين ويغرس بين أفرادها المودة والألفة، ويُبعد عنهم شر كل ذي شر من شياطين الإنس والجن الذين يسعون في تشتيت الأسر وقطع أواصل المحبة بينها، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أضواء البيان (٢/ ٤١٢).
(٢) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٩٠).

تذكير الأنام بحق الجار في الإسلام

تذكير الأنام بحق الجار في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد وصى ديننا الحنيف بالإحسان بالقول والفعل إلى الجار قريبا كان أو بعيدا، مسلما كان أو كافرا، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ . . .﴾ [النساء: ٣٦].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (في قوله: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء:٣٦]: أي: الجار القريب الذي له حقان: حق الجوار وحق القرابة، فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف. (و) كذلك (الْجَارِ الْجُنُبِ) أي: الذي ليس له قرابة، وكلما كان الجار أقرب بابًا كان آكد حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل)[1].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال أهل العلم: والجيران ثلاثة:

---

(١) تفسير السعدي (ص١٧٧).

١- جار قريب مسلم؛ فله حق الجوار، والقرابة، والإسلام.

٢- وجار مسلم غريب؛ فله حق الجوار، والإسلام.

٣- وجار كافر؛ فله حق الجوار، وإن كان قريبًا فله حق القرابة أيضًا)[١].

إن حسن معاملة الجار والإحسان إليه - أيها الأحبة - من علامات قوة الإيمان، فعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**من كان يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فَلْيُحْسِنْ إلى جاره**»[٢].

وإن الإساءة إليه وظلمه دليل على ضعف الإيمان، فعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ واللَّهِ لا يُؤْمِنُ**»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوائِقَه**»[٣].

قال ابن بطال رحمه الله: (وهذا الحديث شديد في الحض على ترك أذى الجار، ألا ترى أنه عليه السلام أكد ذلك بقسمه ثلاث مرات أنه لا يؤمن من لا يأمن جارُه بوائقَه، ومعناه أنه لا يؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة، فينبغي لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره ويرغب أن يكون في أعلى درجات الإيمان، وينتهي عما نهاه الله ورسوله عنه، ويرغب فيما رضياه وحَضَّا العباد عليه)[٤].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ١٧٥). (٢) رواه مسلم (٤٨).
(٣) رواه البخاري (٦٠١٦).
(٤) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (٩/ ٢٢٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : (بَوائِقَه) : يعني غدره وخيانته وظلمه وعدوانه، فالذي لا يأمن جاره من ذلك ليس بمؤمن، وإذا كان يفعل ذلك ويوقعه فعلاً فهو أشد.

وفي هذا دليل على تحريم العدوان على الجار؛ سواء كان ذلك بالقول أو بالفعل، أما العدوان بالقول فأن يَسْمع منه جارُه ما يزعجه ويقلقه، كالذين يفتحون الراديو أو التلفاز أو غيرهما مما يسمع فيزعج الجيران، فإن هذا لا يحل له، حتى لو فتحه على كتاب الله وهو مما يزعج الجيران بصوته فإنه معتد عليهم، ولا يحل له أن يفعل ذلك.

وأما العدوان بالفعل فيكون بإلقاء الكناسة حول بابه، والتضييق عليه عند مداخل بابه، أو بالدق، أو ما أشبه ذلك مما يضره، ومن هذا أيضًا إذا كان له نخلة أو شجرة حول جدار جاره فكان يسقيها حتى يؤذي جاره بهذا السقي، فإن ذلك من بوائق الجار فلا يحل له.

إذًا يحرم على الجار أن يؤذي جاره بأي شيء، فإن فعل فإنه ليس بمؤمن، والمعنى أنه ليس متصفًا بصفات المؤمنين في هذه المسألة التي خالف بها الحق)[(١)].

فللجار - أيها الكرام - شأنٌ عظيم في الإسلام، حتى قال رسولنا ﷺ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[(٢)].

قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ : (قيل: معناهُ أي يَأمُرني عَن الله بتوريث الجار من

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ١٨٠).
(٢) رواه البخاري (٦٠١٥) ومسلم (٢٦٢٥) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

جاره، وَهَذَا خرج مخرج المبَالغَة فِي شدَّة حفظ حق الْجَار)[١].

فعلى الجار - أيها الأحبة - أن يؤدي ما يجب عليه تجاه جاره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بالرفق واللين، وأن يحفظ شرفه ويصون عرضه، وأن يعينه إذا استعان به، ويعوده إذا مرض، ويهنئه ويبارك له إذا أصابه خير، ويعزيه ويقف معه إذا أصابه ضُر، بل عليه حتى أن يُشركه أحيانًا في طعامه لما في ذلك من جلب المحبة وغرس المودة في النفوس، قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**»[٢].

قال محمد بن علاَّن الشافعي رحمه الله: (ففي الحديث الحض على مكارم الأخلاق والإرشاد لمحاسنها، لما يترتب عليه من المحبة والألفة ولما يحصل به من المنفعة ودفع الحاجة والمفسدة، فقد يتأذى الجار بقِتار قِدْرِ جاره - أي برائحة قدر جاره - وعياله وصغار ولده ولا يقدر على التوصل لذلك، فتهيج من صغارهم الشهوة، ويقوم على القائم بهم الألم والكلفة، وربما كان يتيمًا أو أرملة فتكون المشقة أعظم وتشتد منهم الحسرة والألم، وكل ذلك لَيَندفع بتشريكهم في شيء من الطبخ، فلا أقبح مِنْ مَنْعِ هذا اليسير المترتب عليه هذا الضرر الكبير)[٣].

فعلينا - أيها الأفاضل - إذا أردنا أن نعيش في مجتمع مسلم قوي مترابط يعمُّ فيه الخير وتسود فيه الأخوة بين أفراده أن نحافظ على

---

(١) عمدة القاري (٢٢/ ١٠٨). (٢) رواه مسلم (٢٦٢٥).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/ ١٣٦).

تعاليم ديننا الكريم، الذي أمرنا بكل ما فيه نفع لنا في الدنيا والآخرة، ونهانا عن كل ما فيه ضرر لنا، ومن ذلك الإحسان إلى الجار بالقول والعمل وعدم أذيته، فإن الجار متى أحسَّ بأن جاره يُحسن إليه اطمأن قلبه وانشرح صدره وارتاحت نفسه، ومتى شعر بخلاف ذلك ضاق صدره وعاش في همٍّ ووسوسة من جاره، فتحدث بالتالي فجوةٌ بينهما ويحصل التباعد والتنافر، وتنشأ بينهما الشحناء والبغضاء، والله المستعان.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يؤلف بين قلوب المسلمين، ويجعلهم في كل مكان متحابين متعاونين على الخير فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ماذا يريد أعداء الدين من نساء المسلمين؟!

ماذا يريد أعداء الدين من نساء المسلمين؟!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد كانت المرأة في الجاهلية تعاني من الظلم والقهر إلى أن جاء الإسلام بنوره، فأخرجها من قيود الذل والاستعباد والإهانة، وحفظ عرضها وصان شرفها، وحذر من المساس به ولو بكلمة، فجعلها كريمة عزيزة من ولادتها حتى مماتها، فيُنفق عليها ويعتنى بتربيتها إن كانت بنتًا، وتُكرم وتُوصل إن كانت أختًا، وتُعاشر بالمعروف ويُحسن إليها إن كانت زوجةً، وتبَرُّ وتطاع إن كانت أمًّا.

إن أعداء الدين أيها الأحبة لما رأوا انتشار الإسلام في كل بقاع الأرض ورجوع أبنائه إليه، لم يهدأ لهم بال ولم يقرَّ لهم قرار ولم يستقر لهم حال، فبحثوا عن أهم الأسباب التي أعانت على ذلك، فرأوا أن للمرأة المسلمة دورا كبيرًا وفعالا في ذلك فهي التي تربي أولادها ذكورا كانوا أو إناثا وهي التي تحثهم على العمل بتعاليم الدين وتحببهم في سنة خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فقالوا: إذا أردنا منع انتشار الإسلام وإضعاف شوكة المسلمين،

فلابُدّ علينا من إفساد المرأة بشتى الطرق والوسائل، فسخروا كل ما يملكون من أجل أغراضهم الدنيئة هذه، واستعانوا على مكرهم بشياطين الجن والإنس وببعض من يحسب على المسلمين! لأنهم على علم أن الإفساد من الداخل أكثر تأثيرًا وأعظم ضررًا.

ورأوا أن من أهم الطرق التي تعينهم على مكرهم وتيسر لهم أهدافهم الخبيثة، هي وسائل الإعلام، بشتى أنواعها المرئية أو المسموعة أو المقروءة، فسخروها أولا في محاربة العفة والحياء، فصوروا المرأة بمفاتنها وجعلوا منها ممثلة أو راقصة أو مغنية، لتفتن الرجال ويتأثر بها النساء.

ولم يكتفوا بهذا فقط! بل تجرءوا على أكثر منه! حيث أصبحوا يثنون على المرأة المتبرجة وأنها تمثل الحضارة والازدهار، ويستهزئون وينتقصون المرأة المتحجبة المتمسكة بدينها، ويقولون: إنها تمثل التخلف وعدم التطور، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

بل إنهم هونوا وزينوا - أخزاهم الله - العلاقات المحرمة، فأصبحوا يصورون الزوج في بعض المسلسلات الساقطة! على أنه ظالم مستبد، لا يشعر بزوجته ولا يعطف عليها، ولا يؤدي واجباته تجاهها، ثم يأتون بالرجل الأجنبي، على أنه يشعر بهذه المرأة، ويُجمِّلون حديثه معها ويُلطفون عباراته أثناء مخاطبتها، فتصبح المرأة وقد تقلب قلبها وأحبت هذا الأجنبي! وكرهت زوجها وأبغضته لأنها تراه بخلافه، فيتهدم بيتها وتتشتت أسرتها ويضيع أولادها، والله المستعان.

وأنشأوا كذلك منظمات وجمعيات تعتني بزعمهم بحقوق المرأة وحريتها، وهي في حقيقة الأمر فاسدة مفسدة، تدعو المرأة للخروج من بيتها واختلاطها بالأجانب، وتصور لها أنها تساوي الرجل في جميع الحقوق، ولا فرق بينها وبينه حتى في القوامة! مع أن الباري سبحانه يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ . . .﴾ [النساء: ٣٤].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يخبر تعالى أن الرِّجَال ﴿قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي: قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه وكَفِّهِنَّ عن المفاسد، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك، وقوامون عليهن أيضا بالإنفاق عليهن، والكسوة والمسكن، ثم ذكر السبب الموجب لقيام الرجال على النساء فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ أي: بسبب فضل الرجال على النساء وإفضالهم عليهن، فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والأعياد والجمع، وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجَلَد الذي ليس للنساء مثله، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال ويتميزون عن النساء)[(١)].

إن مسؤولية دفع هذه الوسائل الهدامة والأفكار السيئة التي تريد إفساد المرأة المسلمة خاصة في هذا العصر - أيها الأفاضل - ليست

(١) تفسير السعدي (ص١٧٧).

خاصة فقط بالمرأة بل يشاركها فيها أولياء الأمر، والعلماء، وطلبة العلم، وسائر الصالحين الغيورين على هذا الدين.

فعلينا أن نحذر من هذه المخططات الخبيثة والشعارات الباطلة التي يرفعها أعداء الدين من الكفار والمفسدين كقولهم (تحرير المرأة)! وقصدهم بذلك تحريرها من الإسلام وإخراجها عن تعاليمه!، وكقولهم (النهضة بالمرأة) وحقيقة هذه الكلمة انحلال المرأة وجعلها متأثرة بالكافرات والفاسقات!، وكقولهم (حقوق المرأة)! ومرادهم مساواتها بالرجل في كل الحقوق حتى في القوامة!.

وعلى المرأة المسلمة أن تحمد الله على نعمة الإسلام وتتمسك بما أمرها بها دينها الحنيف من الحجاب والعفة وعدم الاختلاط بالأجانب، ولتعتني ببيتها وزوجها وأطفالها إن كانت متزوجة، ولتعلم وتتيقن أن السعادة الحقيقية غير المزيفة في ذلك، وأن هذا هو النجاح والفلاح بإذن الله في الدنيا والآخرة.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرد مخططات أعداء الدين، وأن يحفظ نساء وبنات المسلمين في كل مكان من كيد الكائدين من الكفار والمنافقين والمفسدين، وأن يوفقهم لتطبيق تعاليم الدين ويثبتهم على ذلك حتى الممات، فهو سبحانه ولي ذلك، والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطر الابتداع على أمة الاتباع

خطر الابتداع على أمة الاتباع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن أي ابتداع في الدين الحنيف هو استدراك عليه، يزعم المبتدع بإحداثه أنَّ الشريعة لم تكتمل، وأن نبينا ﷺ ترك شيئا من الرسالة لم يبلغه!، فاحتاج الدين إلى إحداثه وابتداعه!!.

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا؛ فلا يكون اليوم دينًا)[(١)]

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإذا كان الله قد أكمل دينه قبل أن يقبض نبيه ﷺ، فما هذا الرأي الذي أحدثه أهله بعد أن أكمل الله دينه؟! إن كان من الدين في اعتقادهم؛ فهو لم يكمل عندهم إلا برأيهم! وهذا فيه رَدٌّ للقرآن! وإن لم يكن من الدين؛ فأي فائدة في الاشتغال بما ليس من الدين؟!.

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٤).

وهذه حجة قاهرة، ودليل عظيم، لا يمكن لصاحب الرأي أن يدفعه بدافع أبدا، فاجعل هذه الآية الشريفة أول ما تَصُكُّ به وجوه أهل الرأي، وتُرْغِم به آنافهم، وتَدْحَضُ به حججهم)[(١)].

إن البدعة أيها الأفاضل هي: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يُقْصَدُ بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[(٢)].

وقد شرح الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريفه، فقال: (الطريقة في الدين)، فالطريقة والطريق والسبيل والسنن، هي بمعنى واحد، وهو ما رُسِم للسلوك عليه.

وإنما قُيِّدَتْ بالدين، لأنها فيه تُخترع وإليه يضيفها صاحبها، وأيضًا فلو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص لم تُسَمَّ بدعة، كإحداث الصنائع والبلدان التي لا عهد بها فيما تقدم.

(تضاهي الشرعية): يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها من أوجه متعددة:

- منها: التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي ﷺ عيدًا، وما أشبه ذلك.

- ومنها: التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته).

---

(١) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص٣٨).
(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ٥١).

إلى أن قال: (يُقْصَد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى)، هو تمام معنى البدعة إذ هو المقصود بتشريعها، وذلك أن أصل الدخول فيها يحث على الانقطاع إلى العبادة والترغيب في ذلك، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فكأن المبتدع رأى أن المقصود هذا المعنى، ولم يتبين له أن ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود كاف . . .[(١)].

أيها الأحبة: إن النصوص الشرعية قد تكاثرت في ذم البدع والتحذير منها وبيان ضررها على الأمة في الدنيا والآخرة، سواء كانت هذه البدع صغيرة أو كبيرة فكلها محرمة، وأنه ليست منها حسنة وسيئة.

يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لكن يجب أن نعلم أن أصغر بدعة يأتي الرجل بها في الدين هي محرمة بعد تَبَيُّنِ كونها بدعة، فليس في البدع - كما يتوهم البعض- ما هو رتبة المكروه فقط كيف ورسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ**» أي: صاحبها)[(٢)].

أما ما شاع عند بعض الجهلة من الناس! أن البدعة على قسمين: حسنة وسيئة، فهذا التقسيم لا مستند له من الشرع؛ لأنه مصادم لما صرح به نبينا ﷺ بقوله: «**وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**»[(٣)].

يقول الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فقوله ﷺ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**» من

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٥١-٥٤) باختصار.

(٢) كتاب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (ص١٠٣).

(٣) رواه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين وهو شبيه بقوله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يُرْجَع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة)(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن قوله ﷺ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ**»: كلية عامة شاملة مُسَوَّرة بأقوى أدوات الشمول والعموم (كل)). وقال: (فكل ما ادُّعي أنه بدعة حسنة، فالجواب عنه بهذا، وعلى هذا، فلا مدخل لأهل البدع في أن يجعلوا من بدعهم بدعة حسنة، وفي يدنا هذا السيف الصارم من رسول الله ﷺ «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

إن هذا السيف الصارم، إنما صُنِعَ في مصانع النبوة، وصاغَه النبي ﷺ هذه الصياغة البليغة فلا يمكن لمن بيده مثل هذا السيف الصارم أن يقابله أحد ببدعة يقول: إنها حسنة، ورسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٣).

ولهذا يقول عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَآهَا النَّاس حَسَنة)(٤).

إن خطر البدع - أيها الكرام - مهما كان صغر حجمها عظيم،

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨).
(٣) الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع للشيخ ابن عثيمين (ص١٣).
(٤) الإبانة لابن بطة (١/ ٣٣٩).

وضررُها كبير في الدنيا والآخرة على المسلمين، ومن مفاسدها:

أولًا: الخروج عن هدي النبي ﷺ وسلوك طريقه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وبالتالي البعد عن الله جل جلاله، قال أيوب السختياني رحمه الله: (ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بُعْدًا)(١).

لذلك كانت البدع مبعدة عن الدين الصحيح، وناقلة إلى الدين الباطل وهذا ما يريده الشيطان، لذا كان المبتدع عنده أحب، من العاصي المرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، قال سفيان الثوري رحمه الله: (البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، المعصية يُتَاب منها، والبدعة لا يُتَاب منها)(٢).

فالعاصي يعترف أنه عاص و يرجو أن يتوب بخلاف المبتدع، فإنه يعتبر أنَّ ما هو عليه من البدع دين وطاعة يتقرب بها إلى المولى عز وجل!.

ثانيًا: حبوط العمل وبطلانه، وذلك أنه لا بد من تحقق شرطين في العمل ليكون مقبولا عند الله سبحانه:

- الإخلاص لله تعالى فيه.
- والمتابعة فيه لرسول الله ﷺ.

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: (كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٩). (٢) شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٦).

قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة)[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠])[(٢)].

ثالثًا: أن المبتدع تحجب عنه التوبة ما دام مُصِرًّا على بدعته غير تارك لها، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حتى يَدَعَ بِدْعَتَه**»[(٣)].

أما في الآخرة فصاحب البدعة موعود بالطرد والإبعاد من حوض المصطفى ﷺ كما في حديث: «**إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**»[(٤)].

فعلينا - أيها الأحبة - أن نَحذر من جميع البدع ولا نتهاون فيها، ولنُحذِّر المسلمين منها حتى لا يقعوا فيها فتفسد عليهم دنياهم وأخراهم، والله المستعان.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينشر السنة بين

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٤).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٤/ ٢٨١) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الترغيب (٥٤)

(٤) رواه البخاري (٦٥٨٢) ومسلم (٦١٣٦) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المسلمين في كل مكان، ويرفع رايتها، ويُعزَّ أهلها، ويرزقنا وإياكم اتباعها؛ فإن في ذلك النجاح والفلاح، ويُميت البدع بينهم، ويهدي أهلها، ويخمد رايتها، ويجنبنا وإياكم العمل بها، فإن في ذلك الخذلان والحرمان، والله المستعان، فهو سبحانه ولي ذلك و القادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطر أهل الابتداع على أمة الاتباع

خطر أهل الابتداع على أمة الاتباع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الدين الحنيف هو رأس مال المسلم وأساسُ سعادته، فمن حفظه واعتنى بتقويته وصيانته مما قد يفسده فاز ونجح، ومن ضيعه وجعله عرضة للفتن والأهواء خاب وخَسِر في الدنيا والآخرة، ولهذا كان من دعائه ﷺ الذي علمه لأمته: «**اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي...**»[(١)].

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذي هو حافظ لجميع أموري، فإن من فسد دينه فسدت جميع أموره وخاب وخسر في الدنيا والآخرة)[(٢)].

إن الصحبة - أيها الكرام - كالبيئة إما أن تكون نظيفة أو تكون ملوثة، فمعاشرة الأخيار من أهل السنة و الصلاح تورث النجاح والفلاح، ومصاحبة الأشرار من أهل البدع والفساد تورث الشر وتمنع

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) فيض القدير (٢/ ١٣٧).

من كسب ما ينفع من العلوم النافعة و الأخلاق الفاضلة، فالطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، لهذا قال نبينا ﷺ: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(١).

يقول المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده)(٢).

ويقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهم - أي الأشرار- مضرة من جميع الوجوه على من صَاحَبَهُمْ، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون.

ولهذا كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده أن يبتليه بصحبة الأشرار)(٣).

لكن علينا أن نعلم - أيها الأحبة - أن الصاحب كلما كان أشد خطرا كان أشد ضررا، فلهذا كانت المفسدة المترتبة على مجالسة أهل الأهواء والبدع ومخالطتهم أعظم من المفاسد المترتبة على مجالسة أهل المعاصي والشهوات من أهل السنة، لأن ضرر العاصي على نفسه أما المبتدع فضرره على نفسه وعلى غيره، لأن فيها إبعادًا للمسلمين عن الدين الصحيح، ونقلهم إلى الدين الباطل وهذا ما يريده الشيطان

---

(١) روها أبو داود (٤٨٣٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٢) تحفة الأحوذي (٧/ ٤٢).
(٣) بهجة قلوب الأبرار للسعدي (ص ٢٢١).

ولهذا كان المبتدع أحب إليه من العاصي المرتكب للكبائر، قال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها)[(١)].

وذلك بخلاف العاصي، فهو مقر بذنبه معترف بخطئه، يرجو عفو ربه سبحانه ومغفرته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع، فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم...)[(٢)].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أهل الذنوب الذين يعترفون بذنوبهم أخف على المسلمين من أمر أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة يستحلون بها عقوبة من يخالفهم)[(٣)].

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فهم - أي المبتدعة - أعظم ضررًا على الإسلام وأهله من أولئك - أي أهل المعاصي - لأنهم انتسبوا إليه وأخذوا في هدم قواعده وقلع أساسه، وهم يتوهمون ويوهمون أنهم ينصرونه)[(٤)].

ولهذا كان تحذير سلفنا الصالح من مجالسة أهل الأهواء والبدع ومصاحبتهم أشد من تحذيرهم من مجالسة أهل المعاصي الشهوانية.

---

(١) شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٠٣).
(٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٤٥).
(٤) الصواعق المرسلة (٣/ ٢٨١).

يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب)[١] .

ويقول أبو قلابة - عبد الله بن زيد الجرمي - (١٥٤هـ): (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تخالطوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويَلْبِسوا عليكم في الدين بعض ما لَبِسَ عليهم)[٢] .

وكان الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: (لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم و لا تسمعوا منهم)[٣] .

أيها الأفاضل: كما ينبغي أن نحذر من مجالسة أهل الأهواء كذلك يجب علينا أن نحذر كل الحذر من قراءة كتبهم خاصة لمن كان منا قليل العلم لا يعرف شبهات القوم، لأنهم يستعملونها في نشر أفكارهم الهدامة، ولنحذر من الاغترار بأنفسنا ونقول: أن مجرد القراءة لا تؤثر! بل هي مؤثرة وتجلب التعلق ومحبة صاحب الكتاب، ولنتيقن أن كتب أهل السنة ولله الحمد تغني عنهم.

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : (الواجب على الإنسان أن يتحرز من الفتن ولا سيما مطالعة الكتب المنحرفة فكريا أو خُلقيا؛ لأن بعض الناس يقرأ الكتاب ويقول: أنظر ما عنده، فإذا به يعصف به في الهاوية، ولهذا نحذر طالب العلم الصغير أن يقرأ كتب أهل البدع أو

---

(١) الإبانة لابن بطة (٢/ ٤٣٨).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٣٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٣٣).

كتب أهل الضلال حتى يترعرع ويعرف أن عنده من العلم ما يدفع به شبهات هؤلاء)[١].

وكذلك علينا أن نحذر أشد الحذر من وسائل الإعلام المختلفة كالتلفاز والإذاعة والصحف والمجلات والشبكات المعلوماتية التي تبث أفكارهم وتنقل سمومهم، وتزين أقوالهم الباطلة وتزخرفها للناس، ولا نقول: إن مجرد المشاهدة أو السماع أو الاطلاع لا يؤثر! فالشبه خطافة والقلوب ضعيفة والسلامة لا يعدلها شيء، ودين المسلم أغلى ما يملك، فليحذر أن يسلمه لأهل الأهواء و الباطل، قال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رأسُ مال المؤمن دِينُهُ لاَ يُخَلِّفُهُ في الرِّحَالِ، ولا يَأْتَمِنُ عليه الرجال)[٢].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى و صفاته العليا أن يحفظ المسلمين في كل مكان من شرور البدع وأهلها، وأن يعزَّهم بالسنة ويجعلهم مرتبطين بالعلماء الربانيين الناصحين، المتبعين لهدي خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) التعليق على صحيح مسلم (ص٤٦٨).

(٢) الاستذكار لابن عبد البر (١/ ٣٢٤)

احذروا من بدعة الاحتفال بالمولد النبوي

احذروا من بدعة الاحتفال بالمولد!

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن في كل عام من شهر ربيع الأول في الثاني عشر منه - أيها الأحبة- يحتفل بعض المبتدعة، ومن اغتر بصنيعهم من الجهلة! بمولد النبي ﷺ زاعمين أن هذا من محبة النبي ﷺ وتوقيره وتعظيمه، فنراهم يخصون هذا اليوم ببعض المظاهر، كالاجتماع لقراءة السيرة النبوية وترديد بعض الأناشيد التي لا تخلو من الغلو في النبي ﷺ الذي يؤدي إلى الشرك بالله جل جلاله، وقد يصاحب ذلك بعض المنكرات كضرب المعازف والاختلاط بين الرجال والنساء وغير ذلك من المحرمات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله: (ومن المواسم التي نسبوها للشرع وليست منه، ليلة الثاني عشر من ربيع الأول، يجتمع لها الناس في المساجد وغيرها فيهتكون حرمة بيوت الله تعالى، ويسرفون في الوقود فيها... وكل ذلك لم يأذن به الله ورسوله، ولم يعهد عن السلف الصالح، فهو بدعة وضلالة)[1].

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص٢٧٢).

أيها الكرام: إن مما يُحزن كل غيور على السنة مُحِبٍّ لانتشارها بين الناس، أن يرى من هؤلاء التهاونَ حتى في تطبيق ما أوجبه الله عليهم! ومع هذا يجد عندهم تحمسا شديدا لتطبيق البدع وتزيينها للناس، والله المستعان

إن الغريب في هؤلاء! هو عدم إدراكهم أن تعظيم النبي ﷺ لا يكون بالبدع والخرافات والمعاصي و المنكرات وإنما هو بطاعته والاقتداء بهديه وهدي صحابته (رضوان الله عليهم).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حبه، وكان مدَّعيًا. فالصادق في حب النبي ﷺ مَنْ تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه)[(١)].

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن تعظيم الرسول ﷺ وإظهار فضله وشأنه لا يكون بالبدع، بل باتباع شرعه وتعظيم أمره ونهيه والدعوة إلى سنته وتعليمها الناس في المساجد والمدارس والجامعات لا بإقامة احتفالات مبتدعة باسم المولد؛ لما تقدم من الأدلة الشرعية، ولما يقع فيها من الغلو والشرور الكثيرة، وربما صار فيها الاختلاط وشرب الخمور، بل قد يقع فيها ما هو أكثر من ذلك من الشرك الأكبر)[(٢)].

ألم يعِ هؤلاء! أن صنيعهم هذا ليس له أصل لا في الكتاب ولا في

(١) كتاب الشفا (٢/ ٢٢).
(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ١٧٦).

السنة، ولا كان عليه مَنْ هو أفضل منهم من أهل القرون المفضلة، مع شدة حبهم للنبي ﷺ، وحرصهم - رحمهم الله - على اتباع سنته.

قال الشيخ عمر بن علي الفاكهاني (٧٣٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ولا يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكين بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوةُ نفسٍ اغتنى بها الأكالون)[(١)].

وإن أول من أحدث بدعة المولد هم الفاطميون العُبَيْديون الرافضة في المائة الرابعة، قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي مواسم رأس السنة، ومواسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي ﷺ، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد الحسن، ومولد الحسين (رضي الله عليهم)...)[(٢)].

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أول من أحدثها هم الشيعة الباطنية وهم بنو عُبيد القَدّاح المعروفون بالفاطميين الذين ملكوا مصر والمغرب في المائة الرابعة والخامسة، وأحدثوا احتفالات كثيرة بالموالد، كمولد النبي ﷺ والحسين وغيرهما، ثم تابعهم غيرهم بعد ذلك، وهذا فيه تشبه بالنصارى واليهود في أعيادهم، وفيه إحياء لاجتماعات فيها كثير من المعاصي والشرك بالله، حتى ولو فعلها كثير من الناس، ذلك لأن الحق لا يُعْرف بالناس، وإنما يُعْرف الحق بالأدلة الشرعية في الكتاب والسنة.

---

(١) المورد في عمل المولد (ص٢١).

(٢) الخطط (٢/ ٤٣٦).

وقد نبه كثير من العلماء على ذلك منهم شيخ الإسلام ابن تيمية والشاطبي وآخرون رحمة الله عليهم، ومن استحسنها من بعض المنتسبين للعلم فقد غلط غلطا بينا لا تجوز متابعته عليه)[(١)].

ألم يعلموا! أن أهل السير والتاريخ اختلفوا فيما بينهم في تحديد شهر ويوم ولادة النبي ﷺ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أنه لو كان في هذا اليوم عبادة لكانت معلومة مشهورة لم يحصل فيها خلاف ولنقله إلينا الصحابة على وجه الدقة!.

مع أن أكثر أهل العلماء اتفقوا على أن مولد النبي ﷺ كان عام الفيل، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا خلاف أنه ولد ﷺ بجوف مكة، وأن مولده كان عام الفيل)[(٢)].

وأن ولادته كانت يوم الاثنين لحديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ - فِيهِ**»[(٣)].

▪ **أيها الأحبة**: إن المشهور عند جمهور العلماء أن الثاني عشر من ربيع الأول في العام الحادي عشر للهجرة هو تاريخ وفاة النبي ﷺ[(٤)].

فيقال لهؤلاء المبتدعة: أتحتفلون أنتم بمولد النبي ﷺ في الثاني

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٧٦).
(٢) زاد المعاد (١/ ٧٦).
(٣) رواه مسلم (١١٦٢).
(٤) فتح الباري (٨/ ١٣٠).

عشر من ربيع الأول على القول بأنه ولد فيه أم تحتفلون بوفاته؟!

▪**أيها الأفاضل الكرام**: إن الواجب علينا أن نقتدي بمن هم أفضل منّا وأكثر محبة للنبي ﷺ وهم الصحابة (رضوان الله عليهم) الذين لم يحتفلوا بهذه البدعة المضلة عن الدين والمبعدة عن رب العالمين، فليسعنا ما وسعهم و لنبتعد عنها، ولنحذر المسلمين منها ومن أهلها، ونحذر من الإعانة على إحيائها بأي شيء؛ لأن في ذلك تشجيعا عليها وتعاونا على الباطل والمنكر، وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: (لا يجوز الاحتفال بمناسبة ليلة القدر، ولا غيرها من الليالي ولا الاحتفال لإحياء المناسبات كليلة النصف من شعبان وليلة المعراج ويوم المولد النبوي، لأن هذا من البدع المحدثة التي لم تَرِدْ عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، وقد قال ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيه أَمْرنا فَهُوَ رَدٌّ**»، ولا يجوز الإعانة على إقامة هذه الاحتفالات بالمال ولا بالهدايا، ولا توزيع أكواب الشاي، ولا يجوز إلقاء الخطب والمحاضرات فيها، لأن هذا من إقرارها والتشجيع عليها، بل يجب إنكارها و عدم حضورها...)[(١)].

ومَنْ كان منَّا على علم وغلب على ظنه السلامة من الفتن فعليه أن يذهب وينصح من أحدثها ممن عرف عنه أنه يحدثها وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، لعله يكون سببا بعون الله في اجتنابها، وأما مجرد شهود هذه البدعة من أجل التسلية والترويح عن النفس فهذا لا يجوز،

(١) فتاوى اللجنة (٢/ ٢٥٧).

وقد سئلت اللجنة الدائمة بإشراف الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حضور الاحتفالات البدعية، كالاحتفال بليلة المولد النبوي، وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان، لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك؟

فكان الجواب:

أولا: الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز، بل هو من البدع المنكرة.

ثانيا: غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها و بيان الحق فيها، وأنها بدعة لا يجوز فعلها: مشروع ولاسيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه السلامة من الفتن.

أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز، لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم، وتكثير سوادهم، وترويج بدعتهم)[(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ المسلمين في كل مكان وأن يغرس في قلوبهم محبة السنة وأهلها، وبغض البدع وأهلها، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٢٦).

طريق الوصول إلى محبة الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه).

الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٢٢).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما كَثُر المدَّعون للمحبة، طُولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى).

مدارج السالكين (٣/ ٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

طريق الوصول إلى محبة الرسول ﷺ (١)

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

---

(١) أصل هذا الكتاب أيضا عبارة عن مقالات نشرت في صحيفة الشرق القطرية، ثم طبعت في كتيب صغير وزع مجانا، ورأيت أن أطبعه في هذا الكتاب مرة أخرى ليُحفظ فيه وينتشر مع هذه المقالات، التي أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد أنقذنا الله ﷻ ببعثة المصطفى ﷺ من النار في الآخرة، وعصم بإرساله أرواحَنا وأعراضنا وأموالنا في الدنيا العاجلة، وأوجب لنا باتباعه الفلاح الأبدي والنعيم السرمدي كما وعدنا سبحانه وتعالى.

لكن أعداء الدين الإسلامي الحنيف من الكفار والمنافقين قديمًا وحديثًا غاظهم ما جاء به المصطفى ﷺ من البينات والهدى، فحاولوا تشويه الإسلام وتصويره على أنه دين إرهاب وغير ذلك من الادعاءات الباطلة التي حاولوا إلصاقها بالإسلام وهو منها براء.

فردَّهم الله على أعقابهم خائبين؛ لأن هذا الدين وحي من الله، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه، فانقلب عليهم كيدهم وانتشر الإسلام في أنحاء العالم، وازداد عدد الداخلين فيه، فله سبحانه الحمد والمنة على ذلك.

لكن أعداء الله لم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار ولم يستقر لهم

حال لَمَّا رأوا الناس بفضل الله يدخلون في دين الله أفواجًا، فلِحقدٍ دفينٍ في صدورهم نطقت به أفواهُهم وأقلامهم حاولوا بشتى الوسائل والطرق وبزخرفة من الشيطان تشويهَ صورة خير المرسلين الذي بعثه الله رحمة للعالمين، لعلمهم أن الطعن في سيد ولد آدم أجمعين والاستهزاء به هو طعن في ديننا الحنيف الذي أرسله به رب العالمين، فتارة نراهم يصورونه للناس برسومات مزعومة! وحاشا وكلا أن يكون كذلك - أخزاهم الله -، وتارة يجسدونه في أفلام ساقطة! وهو ﷺ أطهر وأكرم من هذا كله، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

إن هؤلاء الكفرة المجرمين، لم يعتبروا عند ارتكابهم هذه الأفعال الدنيئة بما جرى لأسلافهم من عقوبات عندما تعرضوا لنبي الرحمة ﷺ بالاستهزاء، ولشخصه الكريم بالازدراء.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل نَصْرَانِي فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيًّا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كَتَبْتُ له، فَأَمَاتَهُ الله فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وقد لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فقالوا: هذا فِعْلُ محمدٍ وأَصحابه لمَّا هرب منهم نَبَشُوا عن صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فحفروا له فأعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وقد لَفَظَتْهُ الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نَبَشُوا عن صاحبنا لما هرب منهم فَأَلْقَوْهُ، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض فَعَلِمُوا أَنَّهُ ليس من الناس فَأَلْقَوْهُ[(١)].

(١) رواه البخاري (٣٤٢١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفِن مرارًا، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله وأنه كان كاذبا، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وإن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وإن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب، إذا لم يُمْكِنِ الناسَ أن يقيموا عليه الحد)[(١)].

وما حدث لأسلاف هؤلاء من الذل والهوان، سيحدث بإذن الله لكل من تطاول بعدهم على مقام النبي الكريم ﷺ عاجلا أو آجلا، إذا لم يبادروا إلى التوبة بالدخول في الإسلام، وهذا مصداق قوله جَلَّ جَلَالُهُ ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وهذا وعد من الله لرسوله ﷺ، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل الله تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به، إلا أهلكه الله، وقتله شَرّ قِتْلَة)[(٢)].

وكذا قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أي إنّ مُبْغِضك يا محمد ﷺ ومُبْغِضَ ما

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/ ٢٣٣).

(٢) تفسير السعدي (ص ٤٣٥).

جئتَ به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين، هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذِكْرُه)[(١)].

فالله ﷻ وعظم سلطانه وعد بنصرة أنبيائه المرسلين وعباده المؤمنين، ولن يخلف الله سبحانه وعده، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعياء، سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم، وقد ذكر أن النمروذ أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر، وأما الذين راموا صلب المسيح عليه السلام من اليهود، فسلط الله تعالى عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم، وأظهرهم الله تعالى عليهم، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إماما عادلا وحكما مقسطا، فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يَقْبل إلا الإسلام، وهذه نصرة عظيمة، وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقر أعينهم ممن آذاهم)[(٢)].

إن مما يعجب منه المرء العاقل من حال هؤلاء الكفار! أنْ لو أنَّ أحدًا من المسلمين استهزأ برجل يعدونه رمزا للقومية، أو الوطنية، أو التطور، لقامت ثائرتهم، ولشنُّوا عليه حربًا إعلامية، ولرفعوا عليه

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٤).

القضايا في المحاكم الدولية!! .

فلماذا إذن يتعرضون لنبينا محمد ﷺ الذي هو قدوة للمسلمين وأسوة لكل الموحدين؟ ! .

لكن إذا عُرِف السبب بطل العجب، لقد غاظهم كما ذكرنا اتساع رقعة الإسلام وازدياد عدد المسلمين، ورجوع كثير من المسلمين ولله الحمد للتمسك بدينهم الحنيف، فانفجر بركان حقدهم الذي كان مدفونًا في صدورهم وبدا ذلك من أفواههم وأقلامهم وما تخفي صدورهم أكبر، فقاتلهم الله أنى يؤفكون.

إن الإنكار على من استهزأ بمقام النبي ﷺ واجب على كل مسلم، كلٌّ بحسب استطاعته حكامًا ومحكومين، وبحسب الضوابط الشرعية، ومن لم يستطع أن ينكر بلسانه وقلمه، فعليه أن ينكر بقلبه وذلك ببغض أعداء الله وتعظيم مقام النبي ﷺ في قلبه تعظيمًا شرعيًّا لا غُلُوَّ فيه.

ولا يكون الإنكار بالتخريب والقتل والحرق وترويع الآمنين، حتى الكفار الذين دخلوا ديار المسلمين لأنهم مستأمنون، فعلينا أن نتقيد بتعاليم ديننا الحنيف في مثل هذه المواطن ونرجع إلى علمائنا الربانيين الناصحين لمعرفة ضوابط الإنكار، فهم -حفظهم الله ونفع بهم المسلمين- جمعوا بين حب المصطفى ﷺ والحث على نصرته، وتقدير المصالح العامة.

إن محاولة أعداء الدين تشويه صورة الإسلام والاستهزاء بخير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ما تزيدنا إلا حبًّا لنبينا ﷺ وتمسُّكًا بديننا

الحنيف، وبذل الغالي والنفيس في نشره والذود عنه، بإذن الله.

▪ **أيها الأحبة الكرام**: إن الله قد أوجب علينا نصرة نبينا ﷺ ومحبته، بل إن حُبَّه وتوقيره لابد أن يكون أكثر من حبنا وتوقيرنا لآبائنا وأمهاتنا وأولادنا والناس أجمعين، قال ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومعنى الحديث، والله أعلم: أن من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول ﷺ وفضله آكدُ عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن بالرسول استنقذ الله أُمته من النار وهداهم من الضلال)(٢).

بل إن محبته ﷺ مُقدَّمة حتى على محبة النفس، قال عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**»: فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»(٣).

لكن ينبغي أن نعلم أن محبتنا لرسول الله ﷺ لا تكون أعلى من محبة الله جَلَّ جَلَالُهُ ولا مثلها، فمحبة الباري سبحانه وتعالى لا تدانيها محبة أي مخلوق حتى لو كان رسول الله ﷺ.

---

(١) رواه البخاري (١٤) ومسلم (٤٤) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (١/ ٦٦).
(٣) رواه البخاري (٦٢٥٧) من حديث عبد الله بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومحبة الرب تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وإفراده سبحانه بها، فإن الواجب له من ذلك كله أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده، بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه، فيكون إلهُه الحقُّ ومعبوده أحبَّ إليه من ذلك كله، والشيء قد يُحَبُّ من وجه دون وجه، وقد يُحَبُّ لغيره، وليس شيء يُحَبُّ لذاته من كل وجه إلا الله وحده، ولا تصلح الألوهية إلا له)[(١)].

لكنْ لمحبة نبينا ﷺ علامات، ينبغي لكل من ادَّعاها أن يحققها حتى يُصدِّق فعله قوله .

ولهذا أحببت في هذا الكتيب أن أجمع أهم العلامات التي ينبغي أن تُوجد عند كل حامل لواء محبة النبي ﷺ، والتي تكون طريقًا يسير عليه كلُّ ساعٍ لتحقيق محبة النبي ﷺ بإذن الله .

سائلا الباري سبحانه وتعالى أن يعيننا وإياكم على تحقيقها، ويثبتنا جميعا على طريقها، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

ثمرات محبة النبي ﷺ

قبل أن نقف أيها الأفاضل معا على العلامات الدالة على محبة النبي ﷺ، ينبغي أن نعلم أن لهذه المحبة ثمرات يتلذذ بها المُحِب لنبيه ﷺ في الدنيا والآخرة بإذن الله .

(١) الجواب الكافي (ص ١٤٢).

فمن الثمرات التي يقطفها من محبته للمصطفى ﷺ في الدنيا العاجلة:

١- تذوق طعم الإيمان

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(١).

قال القرطبي رحمه الله: (كل من آمن بالنبي ﷺ إيمانا صحيحا لا يخلو عن وُجْدَان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى)(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث مَنْ كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئًا أو اشتهاه إذا حصل له مراده، فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، واللذةُ أمر يحصل عقيب إدراك المُلائم الذي هو المحبوب أو المشتهى)... ثم قال: (فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها.

---

(١) رواه البخاري (١٦) ومسلم (٦٧).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٦٠).

فتكميلها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . . .

وتفريعها: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله .

ودفع ضدها: أن يكره ضد الإيمان كما يكره أن يقذف في النار)[(١)] .

ومن الثمرات التي يَجنيها في الآخرة بإذن الله:

٢- مرافقة نبينا ﷺ في الجنة

فعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «**إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» .

قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشدَّ من قول النبي ﷺ: «**إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» .

وقال أنس رضي الله عنه: (فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ[(٢)])[(٣)] .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٠٥).

(٢) رواه البخاري (٥٨١٥)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٣) وعلينا نحن أيضا أيها الأحبة أن نفرح بهذا الحديث ونقول كذلك: ونحن نحب الله ورسوله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ومعاوية، وكل الصحابة رضي الله عنهم، ونرجو الله أن نكون معهم ويجمعنا بهم في الجنة وإن لم نعمل مثل أعمالهم، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

علامات محبة النبي ﷺ

بعد أن عرفنا أيها الكرام أن محبة رسول الله ﷺ نَتاجها ضعفان في الدنيا والآخرة بعون رب العالمين، فيجب علينا أن نعلم أنها ليست مجرد شعارات تُردد على الألسن، ولا كلمات رنانة تُذكر، بل لها علامات وقرائن لا بد من وجودها حتى يصدق على من ادَّعاها أنه حقيقةً يحب رسوله ﷺ.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن من أحب شيئًا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حُبه، وكان مُدَّعِيًا)[(١)].

وهذه أيها الكرام أهم العلامات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يرفع راية محبة النبي ﷺ ويسير إلى تحقيقها كل محب له ﷺ:

١-معرفة سيرته ﷺ[(٢)]

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٢٢).

(٢) ومن كتب السيرة المفيدة، التي يستفيد منها القارئ بإذن الله:

- السيرة النبوية لابن هشام، وهذا الكتاب يعتبر من أوائل كتب السيرة وأكثرها انتشارا، اختصره من كتاب السير والمغازي لابن إسحاق.

-زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم / ط. مؤسسة الرسالة، ويمتاز هذا الكتاب بأن المؤلف ذكر فيه الأحكام والفوائد الفقهية المستنبطة من السيرة.

- السيرة النبوية للحافظ ابن كثير/ ط. دار الفكر، وهذا الكتاب مُسْتَلٌّ من كتابه البداية والنهاية.

- مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب / ط. جامعة الإمام.، وهذا الكتاب من أجود الكتب المختصرة في السيرة، لأن الشيخ ضمَّنه بعض الاستنباطات المفيدة. =

إن كل قارئ لسيرة خير البشر ﷺ سيقف على شمائله وأحواله وكيف كان تعامله وأخلاقه مع الناس أجمعين من المسلمين والكفار، فتزداد محبته لنبيه ﷺ بذلك، ويسهل له بعدها الاقتداء بهديه ﷺ[(١)].

ولهذا كان السلف -رحمهم الله- حريصين جدًّا على تعليم أبنائهم سيرة المصطفى ﷺ ليتأسوا به، ويتربوا على حبه ﷺ منذ صغرهم.

فعن علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (كنا نُعَلَّمُ مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نُعَلَّمُ السورة من القرآن)[(٢)].

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان أبي يُعلِّمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعُدُّها علينا وسَرايَاه، ويقول: يا بني هذه مآثرُ آبائكم، فلا تُضيِّعوا ذكرها)[(٣)(٤)].

= - الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري/ ط. مؤسسة الرسالة.
- السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم العمري / ط. مكتبة المعارف والحكم بالمدينة النبوية.
- السيرة النبوية للدكتور علي محمد الصلابي / ط. الأوقاف القطرية.

لكن ينبغي على القارئ في هذه الكتب أو في غيرها من كتب السير، التأكد من صحة الأحاديث والقصص والآثار التي تذكر فيها، فأصحابها لم يلتزموا فيها الصحيح فقط.

ولهذا من الكتب المعاصرة المفيدة في هذا الباب كتاب (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة للدكتور مهدي رزق الله أحمد / ط. دار زدني) حيث اجتهد صاحبه في الاعتماد على المرويات الصحيحة وحرص على توثيق النصوص، فجزاه الله خيرا.

(١) انظر مقدمة كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة (ص١٤-١٥) حيث ذكر صاحبه أهداف دراسة السيرة النبوية.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٥٩١).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٥٩٠).

(٤) أما الآن فنرى بعض الآباء والأمهات إلا من رحم الله، يعلمون أبناءهم سير الفنانين=

٢- الاقتداء به ﷺ

إن من ثمرات معرفة سيرته ﷺ والوقوف على أخباره أن نتأسيَ به ﷺ وهذا لا يكون إلا باتباعه في جميع أحواله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالصادق في حب النبي ﷺ مَنْ تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه)[(١)].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما كَثُر المدَّعون للمحبة، طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى)[(٢)].

=والممثلين واللاعبين حتى الكفار منهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فترى الطفل حافظا لاسم اللاعب واسم أبيه، مقلدا له في هيئته ومتأثرا بأخلاقه، والله المستعان.

ولو طلبت منه أن يذكر لك العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أو اسم أحدهم لما أجاب! والله المستعان.

فينبغي أن نتقي الله في أبنائنا وإخواننا ولا نربيهم على تقليد الكفار ومشابهتهم. فإن في ذلك إفسادهم وتضييعًا للأمانة، التي سنسأل عنها يوم القيامة، قال ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...».

وهذا الحديث رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

ولنُربيهم على حب نبينا ﷺ وحب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والسير على تعاليم الإسلام، فإن في ذلك فلاحًا ونجاحًا لنا ولهم في الدنيا والآخرة بإذن الله.

(١) كتاب الشفا (٢ / ٢٢).
(٢) مدارج السالكين (٣/ ٨).

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامةُ الصدق اتباعُ رسوله ﷺ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبةَ الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورَحِمَه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محبا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص)[(١)].

▪ **ومن لوازم الاقتداء به ﷺ تعظيمه وتوقيره:** قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾: قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وغير واحد: تعظموه، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: أي تسبحون الله ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ أي: في أول النهار وآخره)[(٢)].

ومن توقيره ﷺ وتعظيمه أن لا يُقَدَّم قولٌ على قوله ولا هَدْيٌ على هديه، كائنًا من كان، لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، قال تعالى:

---

(١) تفسير السعدي (ص ١٢٨).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٨٦).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا متضمن للأدب مع الله تعالى، ومع رسول الله ﷺ، والتعظيم والاحترام له وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله ورسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ في جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، فلا يقولوا حتى يقول، ولا يأمروا حتى يأمر، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا: النهيُ الشديد عن تقديم قولِ غيرِ الرسول ﷺ على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله ﷺ وجب اتباعُها وتقديمُها على غيرها، كائنا من كان)[(١)].

▪ **وكذلك من توقيره واحترامه ﷺ عدم رفع الصوت عند سماع حديثه؛** قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]

قال حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أرى رفع الصوت عليه ﷺ بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرئ حديث وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن)[(٢)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩٩).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٣٣٤).

٣- إحياء سنته ﷺ

ويكون ذلك بالدعوة إليها على بصيرة والصبر على ذلك، قال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعِهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناسُ تبع لهم. والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضَمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه، وتبليغهم لهم، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا، وتبليغُ سنته إلى الأمة أفضلُ من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السُّنَن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه)(٢).

▪ **ومن إحياء سنته ﷺ نصرتها بالغالي والنفيس**، والذب عنها وعن أهلها المتمسكين بها في أي مكان، وحفظها من تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين، ورد شبهاتهم، وبيان أكاذيبهم للناس.

---

(١) رواه البخاري (٣٢٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) جلاء الأفهام (ص ٤١٥).

٤- الإكثار من ذكره ﷺ والشوق لرؤيته

وذلك بالصلاة والسلام عليه في كل وقت، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأن العبد كلما أكثَرَ مِنْ ذكرِ المحبوب، واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه، ومعانيه الجالبة لحبه: تضاعَفَ حُبُّه وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه. ولا شيءَ أقرَّ لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره واستحضار محاسنه)[(١)].

٥- محبة أهل بيته ﷺ وكل أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

من مظاهر حبه ﷺ حُبُّ أهلِ بيته وأصحابِه وكلِّ من تمسك بسنته ومعرفةِ فضلهم والدفاعِ عنهم، وعداوةِ وبُغضِ كل من عاداهم وأبغضهم.

فأما أهل بيته، فقد أوصانا بهم خيرًا، فقال ﷺ: «**أما بعد، ألا أَيُّهَا الناس، فَإِنَّمَا أنا بشرٌ يُوشِكُ أَن يأتيَ رسول ربِّي فَأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فيكم ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله فيه الهدى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ**

(١) جلاء الأفهام (ص٤٤٧).

وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، قال زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَحَثَّ على كتاب الله وَرَغَّبَ فيه، ثم قال: «**وَأَهلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بيتي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي . . .**»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يَذْكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقَهم، والامتناع من ظلمهم)[(٢)].

قال الحافظ المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ : (أي في الوصية بهم واحترامهم وكرره ثلاثا للتأكيد)[(٣)].

أما محبة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فلأنهم خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، وقد اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وشَرَّفهم بذلك.

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه . . .)[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) منهاج السنة النبوية (٧ / ٣١٨). (٣) فيض القدير (٢/ ١٧٤).

(٤) إسناده حسن، رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٨٤) والطبراني في الكبير (٨٥٨٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حُبيش عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٧): (رجاله مُوَثَّقُون)، وحَسَّنَ وَقْفَه العلامة الألباني في تخريجه على الطحاوية (ص ٥٣٠).

فأهل السنة والجماعة يحبون كل أصحاب رسول الله ﷺ ويوالونهم، ويمسكون عما شجر بينهم .

قال الإمام ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومن السنة تَوَلِّي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقال النبي ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»(١)) (٢) .

فهذه أيها الكرام أهم العلامات التي على كل من رفع شعار محبة النبي ﷺ أن يكون متحلِّيًا بها، ملازما لها .

أيها الأحبة : لقد عرف الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أن هذه العلامات لابد أن تكون متوفرة في كل محب للنبي ﷺ حتى تُقطف ثمراتها في الدنيا والآخرة، فَحَقَّقُوها وضربوا بذلك أروعَ الأمثلة وسطروا أزكى المعاني، فكانوا لمن بعدهم من المؤمنين المحبين للنبي ﷺ قدوة، وكان في قصصهم عبرة .

كيف لا؟! وهم الذين صحبوا خير المرسلين ﷺ عن قرب،

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

(٢) لمعة الاعتقاد (ص٣٢)

وسمعوه وهو يقول: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

وكيف لا؟! وهم الذين رأوا كيف كانت أخلاقه وتعامله مع الناس، فتأثروا به واقتدوا بهديه واقتفوا أثره في كل شيء ﷺ.

ولما كانت محبتهم رضي الله عنهم للنبي ﷺ يُضرب بها المثل ويُتأسى بها كان لزاما علينا حتى نقتدي بهم وتزداد محبتنا لنبينا ﷺ أن نقف مع بعض النماذج النيرة والصفحات المضيئة التي أناروا بها درب كل محب للنبي ﷺ بعدهم.

ولهذا أحببت أيها الكرام في ختام هذه الذكرى أن أذكر لكم بعضًا منها، لعل الله بجوده وكرمه يجعل المطَّلع عليها، والمتدبر لمعانيها يزداد حُبًّا للنبي ﷺ، بإذن الله جل جلاله.

فمنها:

١- ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لقد كان هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه من أشد الصحابة حُبًّا لنبينا ﷺ، ولهذا كان أحبَّ الصحابة للنبي ﷺ(٢).

---

(١) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه.

(٢) ولهذا قال ﷺ: «**وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا غير رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ**». رواه البخاري (٣٤٥٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. =

فمواقفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي دلت على صدق حبه للنبي ﷺ كثيرة جدا، فمنها ما جاء عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (فبينا نحن يوما جلوسٌ في بيتنا في نَحْرِ الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلاً مُتَقَنِّعًا - مغطي رأسه - في ساعة لم يكن يَأْتِينَا فيها، قال أبو بكر: فِدًى له بأبي وَأُمِّي، والله إنْ جاء به في هذه الساعة لأمر، فجاء النبي ﷺ فاستأْذن فَأَذِنَ له فدخل، فقال حين دخل لأبي بكر: «**أَخْرِجْ مِنْ عِنْدَكَ**»، قال: إنما هُمْ أَهْلُكَ بأبي أنت يا رسول اللّه قال: «**فإني قد أُذِنَ لي في الخروج**» قال: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: «**نعم**»، قال: فخذْ - بأَبي أنت يا رسول الله - إحدى رَاحِلَتَيَّ هاتين . . .)[(١)].

= قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذه منقبة عظيمة لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يشاركه فيها أحد). فتح الباري (٧ / ١٤).

فائدة:

قد يقال: هذا الحديث جاء فيه أنه لن يكون للنبي ﷺ من أمته خليل، وفي المقابل نجد أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (**أوصاني خليلي**) ومثله أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث يقول: (**إن خليلي أوصاني**) فكيف الجمع بين ذلك؟

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله: (**أوصاني خليلي**) لا يخالف قوله ﷺ: «**لَوْ كنت مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً . . .**» لأن الممتنع أن يتخذ النبي ﷺ غيره خليلا، ولا يمتنع اتخاذ الصحابي وغيره النبيَّ ﷺ خليلا). شرح النووي على صحيح مسلم (٥/ ٢٣٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن المُعَلِّمِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (النبي ﷺ خليل كل مؤمن، وإن لم يكن أحد من الخلق خليلا له ﷺ، لقوله: «**لَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلاً غير رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**»، والخليل كالحبيب، فكما أنه لا يلزم من كون إنسان حبيبك أن تكون حبيبه، فكذلك الخليل، والخلة أعظم من المحبة، فلا يلزم من نفي الخلة نفي المحبة) الأنوار الكاشفة (ص١٧٠).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٤٧٠).

فحبه الصادق للنبي ﷺ جعله يتمنى مرافقته في أصعب المواقف، بل لما أخبره ﷺ أنه سيكون رفيق دربه بكى من الفرح، حتى قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيتُ أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح)[١].

٢-عمر الفاروق رضي الله عنه

لقد كان هذا الصحابي الجليل أحب أصحاب رسول الله ﷺ إليه بعد أبي بكر ﷺ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بَعَثَهُ على جيشِ ذات السَّلاَسِلِ[٢]، فَأَتَيْتُهُ فقلت: أَيُّ الناس أَحَبُّ إِليك؟ قال: «**عَائِشَةُ**»، قلت: من الرِّجالِ؟ قال: «**أَبُوهَا**» قلت: ثُمَّ من؟ قال: «**عُمَرُ**»، فَعَدَّ رِجَالاً[٣].

ومحبة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه كان لها أسباب ومن أهمها أن النبي ﷺ كان أحبَّ الناس لعمر رضي الله عنه بل محبته له كانت أكثر من نفسه التي بين جنبيه. فعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٥٦٩)

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل لأن بها ماء يقال له السَلْسَل، وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، قال: وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة، وقيل كانت سنة سبع). فتح الباري (٨/ ٧٤).

(٣) رواه البخاري (٣٤٦٢) ومسلم (٢٣٨٤) واللفظ له.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»(١).

٣- عمرو بن العاص رضي الله عنه

لقد كان هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه كغيره من الصحابة يُحب النبي ﷺ حُبًّا شديدًا، حتى قال وهو على فراش الموت رضي الله عنه: (ما كان أَحد أَحَبَّ إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أُطِيقُ أن أملأ عينيَّ منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصِفَهُ ما أطقتُ، لأَني لم أكن أملأ عينيَّ منه...)(٢).

٤- ثُمَامَةُ بن أُثَال رضي الله عنه (٣)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلا قِبَلَ نَجْدٍ، فجاءت برجل من بني حَنِيفَةَ يُقال له: ثُمَامَةُ بن أُثَال سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول اللّه ﷺ فقال:

(١) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه.

(٢) رواه مسلم (١٢١).

(٣) ثُمامة بن أُثَال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليمامي رضي الله عنه، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة بعد ظهور مسيلمة الكذاب، فنصح قومه وذكرهم أن محمدا رسول الله ﷺ ولا نبي بعده. استشهد رضي الله عنه في قتال أهل الردة في البحرين سنة ١١هـ. الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٥٠)، الإصابة لابن حجر (١/ ٤١٠).

«**ماذا عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟**» فقال: عندي يا محمد خيرٌ إن تَقْتُلْ تَقْتُل ذَا دَم، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِم على شَاكر، وإن كنت تريدُ المال فَسَلْ تُعْطَ منه ما شئتَ، فتركَه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: «**ما عندك يا ثُمَامَةُ؟**» قال: ما قلت لك، إنْ تُنْعِمْ تُنْعِم على شاكر، وإن تَقْتُلْ تَقْتُل ذا دم، وإن كنت تريد المال فَسَلْ تُعْطَ منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد فقال: «**ماذا عندك يا ثُمَامَةُ؟**» فقال: عندي ما قلت لك، إن تُنْعِمْ تُنْعِم على شاكر، وإن تَقْتُلْ تَقْتُل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «**أطلقوا ثُمَامَةَ**»، فَانْطَلَقَ إلى نخلٍ قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل الْمسجد، فقال: أشهَدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أَن محمدا عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إلي من وجهك، فقد أصبح وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوجوه كُلِّهَا إليَّ، والله ما كان من دين أَبْغَضَ إليَّ من دِينِك، فأصبح دينك أَحَبَّ الدِّين كُلِّه إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأَصبح بلدك أَحَبَّ البلاد كُلِّهَا إليَّ، وإن خَيْلَكَ أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشَّرَه رسول الله ﷺ، وأمره أَن يعتمر، فلما قَدِمَ مكة، قال له قائل: أَصَبَوْتَ؟ (١) فقال: لا، ولكني أَسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله لاَ يَأْتِيكُمْ من اليمامة حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يأْذن فيها رسول اللَّهِ ﷺ (٢).

لقد تغلغل حب النبي ﷺ في قلب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه مباشرة بعد أن أخلص في إسلامه، ولهذا منع قريشًا من

(١) أي أَخَرَجْتَ عن دينك؟. مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ٣٧).
(٢) رواه البخاري (٤١١٤) ومسلم (١٧٤٦) واللفظ له.

الحنطة حتى يأذن النبي ﷺ، نصرةً وحبا له ﷺ، فارتفع بهذا الفعل بعد ذلك في أعين الصحابة رضي الله عنهم، حتى قال عنه عمر رضي الله عنه: (لقد كان والله في عيني أصغر من الخنزير، وإنه في عيني، أعظمُ من الجبل)[(١)].

▪ **فهذه أيها الأحبة:** نماذج لمحبة بعض الصحابة للنبي ﷺ، وإلا فالصحابة كلهم كما تقدم كانوا يحبون النبي ﷺ ويعظمونه ويفدونه بأغلى ما يملكون من النفس والمال والولد.

قال عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه لقريش: (والله لقد وَفَدْتُ على الْملوك وَوَفَدْتُ على قيصر وكسرى والنجاشي، واللهِ إنْ رأيتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ما يُعظم أَصحابُ محمدٍ ﷺ محمدًا، والله إن تَنَخَّمَ نُخَامَةً إلا وقعت في كف رجل منهم، فَدَلَكَ بها وَجْهَهُ وجلدَه، وإذا أمرهم ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتَهم عنده، وما يُحِدُّونَ إليه النَّظَرَ تَعْظِيمًا له)[(٢)].

▪ **فعلينا أيها الكرام:** أن نقتدي بهم، ونقدم محبة نبينا ﷺ على كل شيء، ونسارع دائما لطاعته فيما أمر، والابتعاد عما نهى عنه وزجر، فإن في ذلك النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، بإذن الله.

لكن ليحذرِ المحبُّ للنبي ﷺ أشد الحذر من أن يُجاوز المحبة إلى الغلو، فيُثبت للنبي ﷺ ما هو خاص بالباري سبحانه من الربوبية

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٤٦) وحسنه العلامة الألباني في الإرواء (٥/ ٤٢).
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٩٧٦).

والألوهية والأسماء والصفات، فقد حذر ﷺ من ذلك.

فعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»(١).

▪ **وختاما أيها الأحبة الكرام**: إن من أعظم أسباب تسلط الكفار علينا حتى وصلوا للاستهزاء بإمام المسلمين وأسوتهم ﷺ، ضَعْفَ تمسكنا بتعاليم الإسلام عقيدة وعبادة وتعاملا، فعلينا أن نرجع لتحكيم كتاب ربنا والسير على هدي نبينا ﷺ ومعرفة سنته وإحيائها بين المسلمين إذا أردنا القوة والتمكين، وسيهابنا أعداء الله بعد ذلك بإذن الله .

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يردَّنا والمسلمين إليه رَدًّا جميلا، وأن يرزقنا وإياكم محبة النبي ﷺ محبةً مشروعة لا غلو فيها، ومحبة سنته، ومحبة أهل سنته، وأن يُذِلَّ كل من تطاول على هذا الدين الحنيف أو تطاول على سيد المرسلين ﷺ وأنْ يُرِيَنا فيه عجائب قدرته فيكون لمن بعده عبرة وآية، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصَلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

الفهارس العامة للكتاب

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث القدسية .

٣- فهرس الأحاديث النبوية .

٤- فهرس الآثار .

٥- فهرس الأبيات الشعرية .

٦- المصادر المعتمدة .

٧- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
	البقرة	
[١٦٥]	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ . . .﴾	٢٧
[٢٠٣]	﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾	١٧١، ١٧٤
[٢٠٦]	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾	١٠٦
[٢١٨]	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾	٢٢
	آل عمران	
[٣١]	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ . . .﴾	٣٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٢٧
[١٠٢]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	٥، ٣١٥
[١٣٣]	﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ . . .﴾	٥٠
[١٣٩]	﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٣٠
[١٦٥]	﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا . . .﴾	٢٣٠
[١٧٥]	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٢
[١٧٩]	﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾	٩٢
[١٨٥]	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	٨٤
[١٧٨]	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ . . .﴾	٢٦٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
	النساء	
[١]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾	٥، ٣١٥
[٣٤]	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	٢٨٦
[٣٤]	﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾	٢٢٣
[٣٦]	﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا . . .﴾	٢٧٨
[٤١]	﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾	٥٧
[٧٨]	﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾	٨٥
[٧٨]	﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ﴾	٢٣٤
[٧٨]	﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾	٢٣٥
[١٣٠]	﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا﴾	٢١٧
	المائدة	
[٢]	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾	٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٣
[٣]	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	١٤٢، ٢٩٠
[٥١]	﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾	٢٤٥
[٩٧]	﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾	١٣٣
	الأعراف	
[١٣١]	﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾	٢٣٤
	الأنفال	
[٢]	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾	١٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
	التوبة	
[٣٧]	﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾	٢٣٧
[٤٩]	﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾	٩٤
[١١٤]	﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾	١١٧
[١١٩]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	١٨٨
	يونس	
[٦٢-٦٤]	﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ . . . إلى قوله . . . هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	١٩١
	هود	
[١٠٢]	﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	٧٩
	الرعد	
[١١]	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	٢٢٩
[١٣]	﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾	١٤
[٢٨]	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	٤٥، ١٧٠
	إبراهيم	
[٧]	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . .﴾	٣٤، ١٣٤
[٤٢]	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ . . .﴾	٨٠
	الحجر	
[٩٥]	﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾	٢٩٦

رقم الآية	الآية	الصفحة
	النحل	
[٤٥-٤٧]	﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ . . . إلى قوله . . . سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾	١٣
[٧٢]	﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً . . .﴾	٢١٦، ٢٧٤
[٨٠]	﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا﴾	٢٧٢
[٩٧]	﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ . . .﴾	٤٣
	الإسراء	
[٢٣]	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾	١٩٤
[٢٤]	﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾	١٩٨
[٥٧]	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ . . .﴾	١١، ١٩، ٢٦
[١٠٩]	﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾	٥٦
	الكهف	
[١١٠]	﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا . . .﴾	١١٢، ١٣٦، ٢٩٥
	مريم	
[٤٧]	﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾	١١٨
[٥٨]	﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾	١٤
	الأنبياء	
[٩٠]	﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ . . .﴾	١٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
	الحج	
[٢٨]	﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾	١٦٥، ١٦٦
[٣٢]	﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾	١٣٥
[٣٤]	﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾	١٦١
	المؤمنون	
[١-٢]	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾	١١١
	النور	
[٣١]	﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٦٠
	الفرقان	
[٢٧]	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾	٨٨
[٦٣]	﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٧٢
[٧٢]	﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾	٢٤٨
	النمل	
[٤٧]	﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾	٢٣٤
	القصص	
[٨١]	﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ . . .﴾	٦٦- ٦٧
[٨٣]	﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾	٧٦

رقم الآية	الآية	الصفحة
	العنكبوت	
[٨]	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا . . .﴾	١٩٤
	الروم	
[٢١]	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا . . .﴾	٣٤
	لقمان	
[١٨]	﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٦٦
	الأحزاب	
[٥٦]	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾	٣٣١
[٧٠- ٧١]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ . . . فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٥، ٣١٦
	يس	
[١٨]	﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾	٢٣٥
	الزمر	
[٩]	﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾	١٨
[٣٠]	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	٨٤
[٥٣]	﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ . . .﴾	٢٠
	غافر	
[٥١]	﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٣١٩
[٦٠]	﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠

رقم الآية	الآية	الصفحة
	الشورى	
[١١]	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	٢٥٧
[٤٠]	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾	١٨١
	الزخرف	
[٣٢]	﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾	٥٠
	محمد	
[٧]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	١٩٢، ٢٣١
[٢١]	﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	١٨٨
	الفتح	
[٩]	﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٣٢٨
[٢٩]	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾	٣١١
	الحجرات	
[١]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٣٢٩
[٢]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ . . .﴾	٣٢٩
[١٣]	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾	٦٥
	الذاريات	
[٥٦]	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٢٩٢
	الحديد	
[١٦]	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	١٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
[٢١]	﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾	٢٥٥
	الحشر	
[١٠]	﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا . . .﴾	٣٣٣
[٢٣]	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ . . .﴾	٢٥٥
	الجمعة	
[٨]	﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾	٨٦
	القلم	
[٤]	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾	١١٩
	التغابن	
[٩]	﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾	٨٨
	الطلاق	
[٢]	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾	٤٤
	المطففين	
[١٤]	﴿كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	٦٠
	الفجر	
[١-٢]	﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾	١٢٥
	الكوثر	
[٢]	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾	١٦١
[٣]	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾	٣١٨

فهرس الأحاديث القدسية

الأحاديث القدسية

الحديث	الصحابي	الصفحة
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري	أبو هريرة	٦٥
كُلُّ عمل بني آدَمَ له إلا الصيامَ	أبو هريرة	١٢٧
يا عبادي إني حَرَّمْتُ الظلم	أبو ذر	٧٨

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصحابي	الصفحة
ابعثها قياما مقيدة سنة محمد ﷺ	ابن عمر	١٦٤
اختار الله الزمان	أبو هريرة	١٥٢
اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فإن الْمَرْاةَ	أبو هريرة	٢٢٢
أتى رسول الله ﷺ على غِلْمَانٍ	أنس	٧٥
أتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ	أبو هريرة	٨١
أما بعد ألا أيُّهَا الناس فَإِنَّمَا	زيد بن أرقم	٣٣١- ٣٣٢
أنَّ رَجُلاً زَارَ أخًا له في قَرْيَةٍ	أبو هريرة	١٧٨
أنَّ رَجُلاً قال لرسول الله ﷺ إِنَّ أُمَّهُ	ابن عباس	١٩٦
إذا خَطَبَ إِلَيْكُمْ من تَرْضَوْنَ	أبو هريرة	٢١٩
إذا قُمْتَ في صَلاَتِكَ فَصَلِّ	أبو أيوب الأنصاري	١١٣
إذا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ	أبو هريرة	١٩٦
أرْبَعٌ لاَ تَجُوزُ في الأضَاحِيِّ	جابر	١٦٣
أعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أخَّرَ أجَلَهُ	أبو هريرة	٢٦٨
أفضل الصيام بعد رمضان	أبو هريرة	٢٠٢، ٢٠٣
ألا أُنَبِّئُكُمْ بِاكْبَرِ الْكَبَائِرِ	أبو بكرة	١٩٧
ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر	زيد بن أرقم	١٤٤- ١٤٥

الحديث	الصحابي	الصفحة
ألا كلكم راع وكلكم مسؤول	ابن عمر	٣٨، ٢٧٣
أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا	أبو هريرة	١٣٦
أوصاني خليلي	أبو هريرة	٣٣٥
أوصيكم بتقوى الله والسمع	العرباض بن سارية	١٥
أيُّ الناس أحَبُّ إِليك	عائشة	٣٣٦
أيُّما امرأة استعطرت	أبو موسى الأشعري	٣٨
أيام التشريق أيام أكل وشرب	نُبيشة الهذلي	١٧٢، ١٧٥
إن تَصْدُقْ اللَّهَ يَصْدُقْكَ	شداد بن الهاد	١٩٠
إن خليلي أوصاني	أبو ذر	٣٣٥
إن الرِّفْقَ لا يكون في شيء	أبو هريرة	٩٩
إنَّ الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة	ابن عمر	٨٠
إن العبد إذا أخطأ خطيئة نُكِتَتْ	أبو هريرة	٥٩
إن القبر أولُ منازل الآخرة	عثمان	٥٨، ٨٦
إن فيك لخصلتين يحبهما الله	الأشج عبد القيس	١١٧
إنَّ الله أوحي إلي أن تواضعوا	عياض بن حمار	٧٥
إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ليملي للظالم	أبو موسى الأشعري	٧٩
إِنَّ الله لَيَرْضَى عن العبد أن يأكلَ	أنس	١٧٣
إنَّ الله كَتَبَ الإحسَان	شداد بن أوس	١٦٤- ١٦٥
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك	سهل بن سعد	٢٩٥
إني أشْتَهي أن أسْمَعَهُ من غيري	ابن مسعود	٥٧

الحديث	الصحابي	الصفحة
إنه ليس لنبي أن يدخل	سفينة	٣٦
إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	أبو هريرة	١٣٢
بحسب امرئ من الشر	أبو هريرة	٩٩
بدأ الإسلام غريبا	أبو هريرة	٩١
بسم الله والله أكبر اللهم منك	جابر	١٦٣- ١٦٤
بعث رسول الله ﷺ خيلا قِبَلَ نَجْدٍ	أبو هريرة	٣٣٧- ٣٣٨
بَلغوا عنِّي ولو آية	عبد الله بن عمرو	٣٣٠
بينما رجل يَتَبَخْتَرُ يمشي في بُرْدَيْهِ	أبو هريرة	٦٧
تحاجت الجنة والنار	أبو هريرة	٢٥٦
التسبيح للرجال والتصفيق للنساء	أبو هريرة	٣٦
التي تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إذا أَمَرَ	أبو هريرة	٢٢٤- ٢٢٥
ثلاثةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ الله يوم القيامة	أبو هريرة	٦٧
ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ	أبو هريرة	٢٢٥
ثلاث من كن فيه	أنس	٢٧، ٣٢٣
حق المسلم على المسلم خمس	أبو هريرة	١٨١
حق المسلم على المسلم ست	أبو هريرة	٩٨
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لاِهْلِهِ	عائشة	٢٢٤
دعوة المظلوم مستجابة	أبو هريرة	٨١
الدين النصيحة	تميم الداري	٩٧
ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ له خَنْزَبٌ	عثمان بن أبي العاص	١١٣

الحديث	الصحابي	الصفحة
ذاك يوم ولدت فيه	أبو قتادة الأنصاري	٣٠٧
الرجل على دين خليله	أبو هريرة	٢٩٩
رمى رسول الله ﷺ الجمرةَ	جابر	١٧٢
سبحان ذي الجبروت والملكوت	عوف بن مالك	٢٥٦
سبعة يظلهم الله في ظله	أبو هريرة	٥٦
سنة أبيكم إبراهيم	زيد بن أرقم	١٥٥
صلوا كما رأيتموني أصلي	مالك بن الحويرث	١١٢، ١٣٥
صوم يوم التروية كفارة سنة	ابن عباس	١٥٤
صيام يوم عرفة أحتسب على الله	أبو قتادة الأنصاري	١٢٨
ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين	أنس	١٢٩، ١٥٤، ١٦١
طوبى لمن هُدي إلى لإسلام	فضالة بن عبيد	٥٢
الطيرة شرك	ابن مسعود	٢٣٩
عينان لا تَمَسُّهُمَا النار	ابن عباس	٥٧
فاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ	أبو هريرة	٢١٨
فإذا كان الْعَامُ الْمُقْبِلُ إن شَاءَ الله	ابن عباس	٢٠٤، ٢١٢
فبينا نحن يوما جلوسٌ في بيتنا	عائشة	٣٣٥
قد اجتمع في يومكم هذا عيدان	أبو هريرة	١٦٨
قدم علينا النبي ﷺ ولأهل المدينة	أنس	١٦٠
فصل ما بين الحلال	محمد بن حاطب	٣٥
عظموا ضحاياكم	عمران بن حصين	١٥٥

الحديث	الصحابي	الصفحة
لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط	معقل بن يسار	٣٧
لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ	جابر	١٣٥
لَعن رسول ﷺ المتَشَبِّهين	ابن عباس	٣٦
لم يُرَخَّصْ في أيَّامِ التَّشْرِيقِ	عائشة –ابن عمر	١٧٥
اللهم أصلح لي ديني	أبو هريرة	٢٩٨
لو دُعِيتُ إلى ذِرَاعٍ أو كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ	أبو هريرة	٧٥
لو كان لابن آدم واديان من مال	أنس	٥١
لو كنت مُتَّخِذًا خلِيلاً	أبو سعيد الخدري	٣٣٥
ليس الواصل بالمكافئ	عبد الله بن عمرو	١٨٠
لا تزول قدما عبد يوم القيامة	أبو برزة الأسلمي	٢٠٠
لا تدخل الملائكة بيتا فيه	أبو طلحة الأنصاري	٢٢١
لا تسبوا أصحابي	أبو سعيد الخدري	٣٣٣
لا تُطرُوني كما أطرت النصارى	عمر	٣٤٠
لا تغضب	أبو هريرة	١٣٧
لا تذبحوا إلا مسنة	جابر	١٦٢
لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله	عمر	٢٩
لا عدوى ولا طيرة	أبو هريرة	٢٣٦– ٢٣٧، ٢٣٩
لا والذي نفسي بيده حتى أكون	عبد الله بن هشام	٣٢١، ٣٣٦– ٣٣٧
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب	أنس	٣٢١، ٣٣٤
لا يجتمعان في قلب عبد	أنس	٢٠

الحديث	الصحابي	الصفحة
لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ	ابن مسعود	٦٦
لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ	جبير بن مطعم	١٨٠
لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مؤمنه	أبو هريرة	٢٢٣
كان رجل نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة	أنس	٣١٧
كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر	بريدة بن الحصيب	١٦٤
كان النبي ﷺ يصوم تسع	أم سلمة (يراجع)	١٢٧
الكبر بَطَرُ الحق وغَمْطُ الناس	ابن مسعود	٦٨
كُلْ فهذه الأيام التي كان	عمرو بن العاص	١٧٥
كنا مع رسول الله ﷺ في سفر	ابن عباس	١٦٢
كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ	عبد الله بن عمرو	٩٠
كن ورعا تكن أعبد الناس	أبو هريرة	٥١
كنت أَمْشِي مع النبي ﷺ	أنس	١١٨
ما أصاب أحدا قط همٌّ ولا حَزنٌ	ابن مسعود	٤٧
ما رأيت النبيَّ ﷺ يتحرى صيام	ابن عباس	٢٠٤
ما رأيت رسول الله ﷺ صائما	عائشة	١٢٧
ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا	أبو هريرة	١٨١
ما زال جبريل يوصيني بالجار	ابن عمر	٢٨٠
ما عمل آدمي من عمل يوم النحر	عائشة	١٥٥
ما من أيام أحب إلى الله أن يُتعبد له	أبو هريرة	١٥٣
ما من أيام العمل الصالح فيها أحب	ابن عباس	١٢٦، ١٢٨، ١٥٢

الحديث	الصحابي	الصفحة
ما من مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً	علي	١٨٢
ما نَقَصت صدقةٌ من مال	أبو هريرة	٧٣
ما هذا الذي تصومونه	ابن عباس	٢١١
مَثَلُ البيت الذي يُذْكَرُ الله فيه	أبو موسى الأشعري	٢٧٤
من أحق الناس بحسن صحابتي	أبو هريرة	١٩٦
من تشبه بقوم فهو منهم	عبد الله بن عمرو	٢٤٤- ٢٤٥، ٢٦٠
من حَجَّ لِلَّهِ فلم يَرْفُثْ	أبو هريرة	١٢٧، ١٣٤
من حدث عني بِحديث	المغيرة بن شعبة	١٥٦
من رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ من حَاجَةٍ	عبد الله بن عمرو	٢٤٠
من سأل الله الشهادة بصدق	سهل بن حنيف	١٨٩
من سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ	أنس	١٧٩
من صام آخر يوم من ذي الحجة	ابن عباس	١٥٣
من صام العشر فله بكل يوم	ابن عباس	١٥٣
من صَنَعَ إليكم مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ	ابن عمر	١٠٥
من عَادَ مَرِيضًا، أو زَارَ أخًا له	أبو هريرة	١٧٨
من عمل عملا ليس عليه أمرنا	عائشة	١٦٦
من لاَ يَشْكُرُ الناس لاَ يَشْكُرُ الله	أبو هريرة	١٠٥
من كان له ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ	أم سلمة	١٢٩
من كان يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر	أبو شريح	٢٧٩
من كانت عنده مَظْلِمَةٌ لأخيه	أبو هريرة	٨٢

الحديث	الصحابي	الصفحة
والحج المبرور ليس له جزاء	أبو هريرة	١٢٦
وإياكم ومحدثات الأمور	العرباض بن سارية	٢١٣
وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاَةِ	أنس	١١٠
والله لا يُؤمن، والله لا يُؤمن	أبو شريح	٢٧٩
يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً	أبو ذر	٢٨١
يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها	رجل من الأنصار	١١٠
يا رسول الله أي الناس خير؟	أبو بكرة	٢٦٧
يا رسول الله متى الساعة؟	أنس	٣٢٤
يا أيها الناس إن ربكم واحد	جابر	٦٥
يا فاطمة قومي إلى أضحيتك	عمران بن حصين	١٥٥- ١٥٦
يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ	أبو قتادة الأنصاري	٢٠٤، ٢١٢
يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ	ثوبان	٢٣٠

فهرس الآثار

فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
اتبع طرق الهدى ولا يضرك	الفضيل بن عياض	٩٣
استوصوا بأهل السنة خيرا	سفيان الثوري	٩٢
أرى رفع الصوت عليه ﷺ بعد موته	حماد بن زيد	٣٢٩
إني لأعصي الله فأرى أثر ذلك	أحد السلف	٢٢٠
إن ذنوبي أهون علي من هذا	سفيان الثوري	٥٩
إن قوما طلبوا الغنى فحسبوا	أبو سليمان الداراني	٥٣
إن الله نظر في قلوب العباد	ابن مسعود	٣٣٢
إن للقلوب شهوة وإقبالاً	ابن مسعود	١٠١
إنِّي لأستحي من الله أن يضيق	معاوية	١١٩
التواضع أن تخضع للحق	الفضيل بن عياض	٧٤
الغريب في زماننا رجل صالح	إبراهيم الحربي	٩٢
لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم	الحسن البصري	٣٠١
لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تخالطوهم	أبو قلابة	٣٠١
لكنك إن قلت عشرا لم تسمع	الأحنف بن قيس	١١٩
كان أبي يُعلِّمنا مغازي	إسماعيل بن محمد	٣٢٦
كان يكون في مهنة أهله	عائشة	٧٤

الأثر	القائل	الصفحة
كل بدعة ضلالة	ابن عمر	١٤٣
كنا نُعَلَّمُ مغازي النبي ﷺ	علي بن الحسين	٣٢٦
ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا	أيوب السختياني	١٣٥- ١٣٦
ما كان أحد أحَبَّ إلي	عمرو بن العاص	٣٣٧
ما وضع الحلم عن شريف شرفه	معاوية	١٢٠
المؤمن يستر وينصح	الفضيل بن عياض	١٠٠
من عرف ربه أحبه	الحسن البصري	٢٩
من علامة سعادة أن تطيع	أبو عثمان الجيزي	١٩
من وعظ أخاه سرا فقد نصحه	الشافعي	١٠٠
النصح لله	ابن المبارك	٩٩
هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي	الإمام مالك	٧
هم الذين خصم الله بنور السنة	أيوب السختياني	١٥١
يعيش لها الجهابذة	ابن المبارك	١٥١

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	القائل	الصفحة
فلو أنَّا إذَا مُتْنَا تُرِكْنَا	أحد السلف	٨٧
هي القناعة لا ترضى بها	أحد السلف	٥٤

المصادر المعتمدة

المصادر المعتمدة

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح / ط . عالم الكتب .

٢- أحكام أهل الذمة لابن القيم / ط . دار الرمادي - السعودية .

٣- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي / ط . دار مكتبة الحياة .

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي/ ط . دار الفكر- بيروت .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا/ ط . مكتبة الغرباء الأثرية -السعودية- .

٦- الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة للمعلمي / ط . عالم الكتب- السعودية .

٧- الإبانة الكبرى لابن بطة / ط . دار الراية -الرياض .

٨- الإبداع في كمال الشريعة وخطر الابتداع، للشيخ ابن عثيمين/ ط . نفقة فاعل خير

٩- إرواء الغليل للألباني / ط . المكتب الإسلامي .

١٠- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للفوزان / ط . مؤسسة الرسالة .

١١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية/ ط . دار عالم الكتب -بيروت .

١٢- الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ/ ط . المكتبة التوفيقية- مصر .

١٣- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر / ط . دار الكتب العلمية .

١٤- الاعتصام للشاطبي / ط . دار ابن الجوزي .

١٥- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم/ ط . دار ابن الجوزي .

١٦- الإنصاف في معرفة الراجح الخلاف للمرداوي/ ط . دار إحياء التراث العربي .

١٧- البداية والنهاية لابن كثير / ط . إحياء التراث .

١٨- البدع والحوادث للطرطوشي/ ط . دار ابن الجوزي .

١٩- البدع والنهي عنها لابن وضاح/ ط . مكتبة ابن تيمية - مصر .

٢٠- بدائع الفوائد لابن القيم / ط . مكتبة الباز - مكة .

٢١- بهجة قلوب الأبرار للسعدي / ط . دار الرشد -السعودية .

٢٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي / ط . دار الغرب .

٢٣- تاريخ الطبري للطبري / ط . دار التراث -بيروت .

٢٤- تحذير المسلمين من الابتداع في الدين لابن حجر البوطامي/ ط . دار الإمام البخاري - قطر .

٢٥- التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور/ ط . الدار التونسية للنشر .

٢٦- تحفة الأحوذي للمباركفوري/ ط . دار الكتب العلمية-بيروت .

٢٧- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم/ ط . دار البيان-دمشق .

٢٨- التخويف من النار لابن رجب/ ط . مكتبة المؤيد-السعودية .

٢٩- تشبه الخسيس بأهل الخميس للذهبي / ط . دار عمار- الأردن .

٣٠- تفسير البغوي / ط . دار المعرفة - بيروت .

٣١- تفسير السعدي / ط . مؤسسة الرسالة .

٣٢- تفسير الطبري / ط . دار الفكر - بيروت .

٣٣- تفسير القرطبي / ط . دار الشعب- القاهرة .

٣٤- تفسير ابن كثير / ط . دار الفكر - بيروت .

٣٥- تقريب التهذيب لابن حجر / ط . دار الرشيد - سوريا .

٣٦- تلخيص كتاب الاستغاثة/ ط . دار الغرباء الأثرية-المدينة النبوية .

٣٧- التمهيد لابن عبد البر / ط . الأوقاف المغربية .

٣٨- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي / ط . دار ابن كثير -دمشق .

٣٩- التواضع والخمول لابن أبي الدنيا/ ط . دار الكتب العلمية-بيروت .

٤٠- التيسير بشرح جامع الصغير للمناوي / ط . مكتبة الإمام الشافعي- السعودية .

٤١- تيسير اللطيف المنان للسعدي / ط . وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .

٤٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير / ط . مكتبة البيان .

٤٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي .

٤٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب / ط . مؤسسة الرسالة .

٤٥- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم / ط . دار الكتب العلمية .

٤٦- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام لابن القيم/ ط . دار العروبة - الكويت .

٤٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية / ط . دار العاصمة - السعودية .

٤٨- الجواب الكافي لابن القيم / ط . دار المعرفة .

٤٩- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني / ط . دار الفكر -بيروت .

٥٠- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان الشافعي/ ط . دار المعرفة- بيروت .

٥١- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم/ ط . دار الكتب العلمية -بيروت .

٥٢- الزهد الكبير للبيهقي/ ط . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

٥٣- زاد المعاد لابن القيم / ط . مؤسسة الرسالة .

٥٤- السلسلة الصحيحة والضعيفة للشيخ الألباني / ط . دار المعارف .

٥٥- سنن أبي داود / ط . المكتبة العصرية - بيروت-

٥٦- السنن الكبرى للبيهقي / ط . دار الكتب العلمية .

٥٧- سنن النسائي / ط . مكتب المطبوعات الإسلامية- دمشق .

٥٨- سنن ابن ماجة / ط . دار إحياء الكتب العربية .

٥٩- سير أعلام النبلاء للذهبي / ط . الرسالة .

٦٠- شأن الدعاء للخطابي / ط . دار الثقافة العربية - دمشق .

٦١- شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبد السلام/ ط . دار الفكر- بيروت .

٦٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي / ط . دار طيبة -السعودية .

٦٣- شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين/ ط . دار الوطن -الرياض .

٦٤- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ ط . مكتبة الثقافة -القاهرة .

٦٥- شرح صحيح البخاري لابن بطال / ط . دار الرشد .

٦٦- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان / ط . دار العاصمة- الرياض .

٦٧- الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين / ط . دار ابن الجوزي .

٦٨- شعب الإيمان للبيهقي / ط . دار الرشد .

٦٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض / ط . دار الحديث -القاهرة .

٧٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم/ ط . دار الفكر .

٧١- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية / ط .

٧٢- الصحاح للجوهري / ط . دار العلم - بيروت .

٧٣- صحيح البخاري / ط . دار الأفكار .

٧٤- صحيح مسلم / ط . دار المغني .

٧٥- صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني/ ط . المكتب الإسلامي .

٧٦- صيد الخاطر لابن الجوزي / ط . دار القلم -دمشق .

٧٧- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم/ ط . دار العاصمة - الرياض .

٧٨- ضعيف الأدب المفرد للألباني / ط . دار الصديق للنشر والتوزيع .

٧٩- طبقات الكبرى لابن سعد / ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

٨٠- عارضة الأحوذي لابن العربي/ ط . دار إحياء التراث العربي-بيروت .

٨١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني/ ط . دار إحياء التراث العربي- بيروت .

٨٢- عيون الأخبار لابن قتيبة/ ط . دار الكتب العلمية- بيروت .

٨٣- غريب الحديث للخطابي / ط . جامعة أم القرى - مكة المكرمة .

٨٤- فتاوى الشيخ ابن باز / إشراف وطباعة: محمد بن سعد الشويعر .

٨٥- فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية/ ط . رئاسة إدارة البحوث

العلمية والإفتاء .

٨٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر / ط . دار المعرفة .

٨٧- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي / ط . دار المنهاج .

٨٨- الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب / ط . دار عمار -الأردن .

٨٩- الفوائد لابن القيم/ ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني / ط . دار الكتب العلمية .

٩١- فيض القدير شرح جامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي / ط . المكتبة التجارية -مصر .

٩٢- قاعدة في المحبة لابن تيمية/ ط . مكتبة التراث الإسلامي- مصر .

٩٣- القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين/ ط . دار ابن الجوزي .

٩٤- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد / ط . دار القلم -الكويت .

٩٥- اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي / ط . دار الكتب العلمية .

٩٦- لسان العرب لابن منظور / ط . دار صادر، بيروت .

٩٧- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب / ط . دار ابن حزم .

٩٨- الكامل في أسماء الرجال لابن عدي / ط .

٩٩- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي/ ط . دار الوطن .

١٠٠- لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي/ ط . الأوقاف السعودية .

١٠١- مجمع الزوائد للهيثمي / ط . مكتبة القدسي -القاهرة .

١٠٢- المجموع شرح المهذب للنووي / ط . دار الفكر - بيروت .

١٠٣- مجموع الفتاوى لابن تيمية / ط . مكتبة ابن تيمية .

١٠٤- مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين / ط . دار الوطن -السعودية .

١٠٥- مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة/ ط . المكتب الإسلامي .

١٠٦- مختار الصحاح للرازي / ط . مكتبة العصرية - بيروت .

١٠٧- مدارج السالكين لابن القيم / ط . دار الكتاب العربي -بيروت .

١٠٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري / ط . دار الفكر -بيروت .

١٠٩- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري / ط . دار الكتب العلمية .

١١٠- مسند الإمام أحمد / ط . الرسالة .

١١١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض/ ط . مكتبة العتيقة .

١١٢- معالم السنن للخطابي / ط . المطبعة العلمية -حلب .

١١٣- معجم الكبير للطبراني / ط . مكتبة ابن تيمية -القاهرة- .

١١٤- معجم المناهي اللفظية لبكر بن عبد الله أبو زيد / ط .

١١٥- المغني لابن قدامة / ط . دار عالم الكتب .

١١٦- مفتاح دار السعادة لابن القيم / ط . دار الكتب العلمية .

١١٧- المفردات غريب القرآن للأصفهاني / ط . دار القلم - دمشق .

١١٨- مكارم الأخلاق للشيخ ابن عثيمين / ط . دار الوطن .

١١٩- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم/ ط . مكتبة المطبوعات الإسلامية .

١٢٠- منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي/ ط . دار المعرفة .

١٢١- منهاج السنة النبوية لابن تيمية/ ط . جامعة الإمام محمد بن سعود -السعودية .

١٢٢- الهم والحزن لابن أبي الدنيا/ ط . دار السلام - القاهرة .

١٢٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي / ط . دار الكتب العلمية .

١٢٤- المورد في عمل المولد، للفاكهاني . دار العاصمة - الرياض .

١٢٥- الموضوعات لابن الجوزي / ط . السلفية .

١٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / ط . لمكتبة العلمية- بيروت .

١٢٧- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم/ ط . دار القلم- السعودية .

١٢٨- الوابل الصيب من الكلام الطيب لابن القيم/ ط . دار الكتاب العربي-بيروت .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
أنواع العبادة	٩
١- الخوف من الله	١٠
٢- الرجاء	١٧
٣- محبة العبد لله جل جلاله	٢٥
ماذا يحدث في بعض أعراس المسلمين؟!	٣٣
لماذا نعاني من ضيق الصدر وعندنا العلاج؟!	٤١
النفس طمَّاعة فلنروِّضها على القناعة	٤٩
عندما قست قلوبنا جفت عيوننا	٥٥
لماذا تتكبر أيها المخلوق؟!	٦٣
هكذا ينبغي أن يكون المؤمن	٧١
أتدرون ما المفلس؟	٧٧
أين نحن من تذكر هذا؟	٨٣
هؤلاء هم الغرباء	٨٩
النصيحة	٩٥
١- هكذا ينبغي للناصح أن يكون	٩٦

الموضوع	الصفحة
٢- هذا ما يجب على المنصوح	١٠٣
هكذا نخشع في صلاتنا	١٠٩
ما أروع هذا الخلق في المؤمن	١١٥
قد جاءتكم أيام معدودات فتزودوا فيها من الطاعات	١٢٣
رسائل مهمة إلى حجاج الأمة	١٣١
مقالات عن شهر ذي الحجة	١٣٩
١- البيان لبدع شهر ذي الحجة	١٤٠
٢- أحاديث لا تصح في فضل شهر ذي الحجة	١٤٩
ماذا يجب على المضحي في يوم العيد	١٥٩
أيام التشريق فضائل وأحكام	١٦٩
هكذا ينبغي أن يكون التزاور بين المسلمين	١٧٧
الصدق مع الله	١٨٧
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا	١٩٣
فلنستقبل عامنا الجديد بالطاعات	١٩٩
يوم عاشوراء بين الممنوع! والمشروع	٢٠٧
أسباب كثرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية	٢١٥
لماذا تراجعت مكانة المسلمين؟!	٢٢٧
تحذير البشر من خطر التشاؤم بشهر صفر	٢٣٣
احذروا من مشابهة النصارى في أعيادهم!	٢٤٣
وقفات مع اسم من أسماء رب البريات	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
تحذير أهل الإسلام من الاحتفال بنهاية العام!	٢٥٩
أي الناس خير؟ وأيهم شر؟!	٢٦٥
هكذا تسعد الأسرة المسلمة	٢٧١
تذكير الأنام بحق الجار في الإسلام	٢٧٧
ماذا يريد أعداء الدين من نساء المسلمين؟!	٢٨٣
خطر الابتداع على أمة الاتباع	٢٨٩
خطر أهل الابتداع على أمة الاتباع	٢٩٧
احذروا من بدعة الاحتفال بالمولد النبوي	٣٠٣
طريق الوصول إلى محبة الرسول ﷺ	٣١١
مقدمة المؤلف	٣١٥
ثمرات محبة النبي ﷺ	٣٢٢
١- تذوق طعم الإيمان	٣٢٣
٢- مرافقة نبينا ﷺ في الجنة	٣٢٤
علامات محبة النبي ﷺ	٣٢٥
١- معرفة سيرته ﷺ	٣٢٥
٢- الاقتداء به ﷺ	٣٢٧
٣- إحياء سنته ﷺ	٣٣٠
٤- الإكثار من ذكره ﷺ والشوق لرؤيته	٣٣١
٥- محبة أهل بيته ﷺ وكل أصحابه رضي الله عنهم	٣٣١
١- ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٣٣٤

الموضوع	الصفحة
٢- عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٦
٣- عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٧
٤- ثُمَامَةُ بن أُثَال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٧
الفهارس العامة للكتاب	٣٤١
فهرس الآيات القرآنية	٣٤٢
فهرس الأحاديث القدسية	٣٥١
فهرس الأحاديث النبوية	٣٥٣
فهرس الآثار	٣٦٢
فهرس الأبيات الشعرية	٣٦٥
المصادر المعتمدة	٣٦٧
فهرس الموضوعات	٣٧٩